جامعة ابن خلدون بتيارت

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم :العلوم الانسانية

تخصص:تاريخ قديم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني ل.م.د في قسم تاريخ الحضارات القديمة الموسومة بـ:

الانتاج الزراعي و الحيواني في المغرب القديم (في المرحلة القرطاجية القرن 9 الى القرن1م)

إعداد الطالبات:

- غريبي فريحة
- عياطي فاطمة الزهراء
- فرحات حياة

الأستاذ المشرف :

د. لورتان بختي

أعضاء لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الدرجة العلمية	الصفة
د.كيوس شهرزاد	أستاذة مساعدة ب	رئيسا
د. لورتان بختي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
د.ماضوي	أستاذ ةمحاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية : 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير

سورة المجادلة الأية 11

كلمة شكر

نحمد الله أولا على نعمة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونشكره على عطائه على أن أرسل لنا نبي الرحمة لنسير على خطاه ونكون خير أمة مثقفة ومتعلمة فيها العالم والمفكر والفقيه لذا بكل فخر واعتزاز نقول شكرا للسيد الدكتور **لورتان بختي** الذى تفضل مشكور للإشراف على هذه المذكرة والذى أحاطنا بتوجيهاته العلمية خلال مختلف مراحل البحث العلمية

والى كل السادة الدكاترة لجنة المناقشة وسدد الله خطاهم ووفقهم فى إكمال رسالتهم النبيلة كما نتوجه بالشكر إلى كافة أساتذتنا الكرام بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة ابن خلدون تيارت على ما قدموه لنا

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكرك ربي وأحمدك حمدا يليق بجلالك وعظمة سلطانك بفضلك وصلت إلى ما أنا عليه أهدي ثمرة جهدي إلى :

من رضا الله لرضاهما إلى والدي الكريمين مد الله عمرهما بالصحة والعافية.

إلى أمي الغالية هنية، الشمعة التي تحترق من اجلنا لتنير دربنا رمز المحبة والحنان حفظها الله.

إلى أبي العزيز تركي، السند والظهر الذي لم يبخل علينا بدعمه وجهده وصلت إلى هنا أطال الله عمره.

إلى أخوتي البشير وأخواتي خولة، بشرى، شيبماء

وصديقاتي أمينة، لمياء، بشرى، جميلة، فاطمةحفظهم الله ورعاهم.

إلى كل من ساندني في مشواري أراد لي الخير وكان سبب في تحصيلي للعلم إتمامي لمشواري الدراسي حتى بلغت هذا المقام ،وإلى أستاذي قفاف البشير الذي لم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه طيلة فترة إنجاز هذا العمل وصبر علينا

لكم كل الشكر و التقدير.

غريبي فريحة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى الوالدين الكريمين حفظهما الله و الى

كل افراد اسرتي محمد العربي، سامية، إبتسام، بشرى،

إكرام، فرح وزوجي هشام

فرحاة حياة

اهداء

اهدي هذا البحث الى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد الرصيد المعرفي والعلمي والثقافي.

الى اعز ما املك في الوجود الى جنتي ونور عيني الى من منحتني الحنان والحب والقوة الى من ظلت مؤمنة بي، فظلت تشجعني وتساندني وتحميني بدعواتها امي الغالية العزيزة.

الى الرجل الوحيد في العالم الذي يأخذ من نفسه ويعطيني الى من جرع الكاس فارغا ليسقيني قطرة حب الى من حصد الاشواك عن حربي ليمهد لي طريق العلم ابي وصديق حياتي.

الى النعمة الله الى من يذكرهم القلب قبل ان يكتب القلم الى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت سقف واحد الى اخوتي عمار,احمد,عبد الجليل ,واختي علياءواغلى ما املك.

عياطي فاطمة الزهراء

مقدمة

مقدمة

تناول الموضوع أحد الجوانب الأساسية في اقتصاد المغرب القديم خلال الفترة ما بين القرن التاسع والقرن الأول قبل الميلاد وهو الجانب الزراعي (الفلاحي) والحيواني الذي شهد تطورا ملحوظا خلال هذه المرحلة، والمعروف ان الزراعة وتربية الحيوانات قد ظهرت هذه المنطقة منذ التاريخ ثم ظلت تتطور تدريجيا خلال الفترة النوميدية والقرطاجية لتصل اوج ازدهارها وتوسعها خلال الفترة الرومانية وذلك لتوفر عوامل هذا الازدهار، فإلى جانب التربة الخصبة والمناخ الملائم هناك التقاليد الزراعية الراسخة، وكذا إقامة منظومة فلاحية بناء على تشريعات قانونية تحدد ملكية الأرض ونظام استغلالها خاصة نظام المستثمرات الفلاحية وتربية الحيوانات وكذا الرعي، وهذا ما جعل البلاد المغرب تصل إلى أوج ازدهارها الاقتصادي الذي كانت الزراعة عماده الأول

إذا كان بعض المؤرخين الغربيين يرون بأن التاريخ لم يصطدم ببلاد المغرب إلا عرضا، وذلك عند اتصالهم بالشعوب الأخرى فإن هذا الحكم المتحيز والمختزل يعبر عن نظرة أحادية الجانب ذات حكم مجاني، وذلك لأن الظروف التي أدخلت مناطق العالم القديم إلى العصور التاريخية هي نفس الظروف التي مرت بها بلاد المغرب وإن اختلفت بعض معطيات الجغرافيا كاختلاف السطح والتربة والمناخ وتباين أنظمة الري والتي وإن جعلت نمط المعيشة مختلفا فإنها لم تعق قيام حضارة ساهم أهلها بدورهم في تقدم المسيرة الإنسانية منذ الشواهد الأولى للتجمعات البشرية والتي تعود إلى بدايات ما قبل التاريخ لتلامس أصول البشرية نفسها .

وتعتني هذه الدراسة بأنماط الاستغلال الزراعي وتنظيم المستمرات وتربية الحيوانات، وهدفنا من خلال محاولتنا طرق هذا الموضوع هو تتبع الظروف التي عرفها النشاط الزراعي واستغلال الأرض في منطقة طلبت الزراعة بما هي الركن الأساس في اقتصادها عبر التاريخ وكذا تربية الحياوانات والتعرف على لحيوانات التي كانت تعيش في تلك الفترة، وكذا دراسة العوامل التي صنعت ذلك الازدهار الاقتصادي الذي تتحدث عنه المصادر الأدبية المختلفة وأثبته المعالم والبقايا الأثرية عبر فترة طويلة امتدت على ما يزيد عن تسعة قرون.

وقد اخترنا لبحثنا هذا اشكالية مركزية لخصناها في التساؤل الثاني : هل كان الإنتاج الزراعي والحيواني في بلاد المغرب القديم في المرحلة القرطاجية من القرن ال9 حتى1 ق.في التطور وهل هو نتيجة لتفاعلات داخلية مست بدرجة أولى وسائل الإنتاج أم اله نتيجة لاستعارة نفسيات من شعوب أخري؟ وهل كان لسياسة الحكام دور في هذا التطور؟.

وإذا كان لا مناص من التعامل مع هذه المصادر، وأمام هذه الرؤية الأحادية التي حاول الغربيون تكريسها كمسلمات في تاريخنا القديم، هل ينبغي لنا أن تجيز ما كتبوه كثوابت تاريخية دونبحث ودراسة ومقارنة وتمحيص لاستجلاء الحقائق إنصافا لتاريخنا وصانعيه ؟ . لهذا راودتنا عدة تساؤلات رأيناها جديرة بالطرح والمعالجة، ونسجلها فيما يلي:

-ما هي المعطيات الطبيعية لبلاد المغرب وهل تتطابق مع بيئتهم في استثمار مواردها المتاحة ؟ وما هي دلالات الرسوم الصخرية في ذلك؟، وما دور هذه المعطيات في تشكيل النظام القبلي في بلاد المغرب وما هي أوجه الاختلاف مع جارتها مصرالفرعونية ؟ .

- إلى أي مدى تعود الملامح الباكرة للزراعة في بلاد المغرب القديم ؟ وكيف انتقل الإنسان من حياة الترحال والقنص والجمع والالتقاط إلى حياة الاستقرار والاستئناس فالرعي والزراعة ؟ .

-هل يمكن الحديث عن أصول مبكرة للزراعة في بلاد المغرب ؟ وما هي أصول الزراعة في الواحات وأصول منظومة الري فيها ؟.

- ما طبيعة الملكية الزراعية واليد العاملة عند البونيين ؟ -ما هي العوامل التي ساعدت ماسينيسا في نجاح سياسته الزراعية بنوميدياالموحدة ؟ وهل توصل الشعب النوميدي إلى الأمن الغذائي حتى صدّر ما فاض عن حاجته ؟ وماهي نتائج سياسة ماسينيسا الزراعية؟

أما بالنسبة إلى المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا فلقد عدنا إلى المصادر الكلاسيكية وعلى رأسها كتاب التواريخ للرحالة والمؤرخ الإغريقي هيرودوت بجزئيه الثاني والرابع الذي أورد فيه أسماء القبائل ومواقع انتشارها على طول الساحل الشمالي لبلاد المغرب وكذا قبائل الداخل وأنماط معيشتها وعاداتها وتقاليدها .

أما أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا فأولها كتاب ستيفان قزال Stephane Gsell التاريخ القديم لشمال إفريقيا H.A.A.N وكذلك كتب كامبس G.Camps و.ج. ش. بيكار G.Ch.Picard ف دوكري وم.ح فنطر F.Decret/M.H.Fantar وبالنسبة للمراجع العربية إعتمدنا على الرسائل الجامعية لمحمد الصغير غانم وكذا كتاباته المتنوعة حول تاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم، وغيره من الباحثين مثل بحوث محمد الهادي حارش وغيره .

كما اعتمدنا على بعض الدراسات المتخصصة في بعض الدوريات التاريخية مثل بعض أعداد منالمجلة الإفريقية Revue Africaine ومجلة كرطاقو. Carthago.

بناء على ما استقيناه من مادة علمية في كل ما جادت به المصادر والمراجع المختلفة قسمنا بحثنا هذاإلى فصل تمهيدي وأربع فصول. لقد خصصنا الفصل التمهيدي للتعرف على الموقع وأصل التسمية .

ثم أفردنا الفصل الأول للمعطيات الطبيعية والبشرية، فتناولنا في القسم الأول المعطيات الطبيعية من مظاهر للسطح في الشمال والصحراء، فالمناخ والنبات الطبيعي، كما تناولنا المعطيات الجغرافية في العصر القديم، ونتائج المناخ. وتناولنا في القسم الثاني المعطيات البشرية انطلاقا من أصل السكان ونشاطهم البشري المتميز بفعل الظروف الطبيعية وختمناه بالقبائل المغاربية القديمة ..

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه نشأة الزراعة في بلاد المغرب القديم، فخصصنا القسم الأول للملامح الباكرة للزراعة حيث تكلمنا عن عملية الاستئناس فالرعي وأهم الحيوانات التي تم استئناسها وتربيتها، ثم انتقلنا إلى الاستقرار , فتناولنا الآلات الزراعية البدائية التي استخدمها أجدادنا، والمساحات الزراعية والمدافن التي تدل على الإستقرار البشري.

أما الفصل الثالث فخصصناه للزراعة عند ماسنيسا، حيث أفردنا القسم الأول لعواملها الداخلية والخارجية ونتائجها ,أما القسم الثاني خصصناه للملكية الزراعية ووسائل الإنتاج وفي الأخير الفصل الرابع خصصناه للإنتاج الحيواني في قرطاج ونوميديا. وأخيرا توجنا بحثنا بخاتمة شملت ما توصلنا إليه من نتائج في بحثنا الذي بدأناه بمقدمة وأثريناه ببعض والأشكال والصور واالتي رأينا أنها تخدم موضوعنا مع البيبليوغرافيا والفهارس اللازمة .

ولقد دفعتنا عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع يُمكننا تلخيصها في :

– إختيارنا التخصص في التاريخ القديم منذ التدرج وميلنا في ذلك إلى تاريخنا المغاربي القديم وخاصة ما تعلق منه بالجانب الحضاري .

– محاولة الإسهام، ولو بقدر قليل في إبراز حضارة بلاد المغرب القديم، إيمانا منا بالماضي المشترك ووحدة المصير المغاربي

– المساهمة في إثراء مكتبتنا الوطنية والمغاربية والعربية بدراسة تتعلق بجهود وإسهامات أجدادنا المغاربة في الحضارة الإنسانية .

– محاولة إعادة النظر في بعض ما كتبته بعض المصادر اللاتينية والمراجع الفرنسية المعاصرة، خاصة عن تاريخ أجدادنا، إذ اتهمتهم بالعجز والكسل في مواكبة المستوى الحضاري المعاصر لهم . الإقتراب من قضايا تاريخية جادة ومتميّزة تستنهض هِمَمَ أجيالنا نحو غد أفضل بمقارنة واقعهم بماحققه أجدادهم في القديم .

– التأكيد على التاريخ الزراعي الرعوي لبلاد المغرب، وهي التي حددت صيرورته عبر العصور. وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التاريخي و التحليلي مع ما أمكن من مقارنة بين المصادر والمراجع.

وقد واجهتنا صعوبات عديدة لانجاز هذا البحث, وهي :

-نقص المصادر الكتابية والماديةالخاصة بتاريخ الانتاج الزرلعي والحيواني في المغرب القديم في المرحلة القرطاجية خلال المرحلة القرطاجية.

-صعوبة الترجمة من اللغة الأجنبية إلى العربية

-ضيق الفترة الزمنية

الفصل التمهيدي

الموقع وأصل التسمية.

أولا: الموقع وأصل التسمية.

1-الموقع :

يقع المغرب القديم بين خطي عرض 19-37 شمال خط الإستواء[1] وبين خطي طول 25 درجة شرقا 17 درجة غرب خط جرينتش وهناك من يجعل حيثيات الموقع الجغرافي يرتكز بين 29 درجة من الجهة الشمالية الغربية لجبال الأطلس الصغير بالمغرب الأقصى 37 درجة في الشمال الشرقي من تونس [2].

حيث يشكل رباعي غير منتظم تحده شمالا جبال الأطلس محصورة بين البحر شرقا وشمالا وغربا والصحراء جنوبا ويذكر ابن خلدون المغرب قطر واحد مميز الأقطاريحده من جهة الغرب البحر والمحيط الأطلسي ومن جهة الشمال البحر المتوسط وجهة الجنوب والعرق وهي تمثلسياجاعلى المغرب من جهة الجنوب من المحيط حتى تلتقي بصحراء مصر الغربية[3].

وهذا ما اعطاها موقعا استراتيجيا مميزا فهي مطلة على الحوض الغربي والشرقي للبحر المتوسط و تشكل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية.

وقد أشار محمد الهادي حارش الى أن تباين التضاريس يرجع إلى عدة عوامل منها القرب والبعد عن البحر أو الصحراء التي أدت إلى تباين الأقاليم المناخيه في قسوة المناخ القاري تقابلها برودة مناخ البحر الذي لا يشمل إلى الشريط الصاحلي الضيق مقارنة بمساحة البلاد كاملة[4].

ولقد تنوعت المصادر الكلاسيكية التي تتحدث عن بلاد المغرب القديم كالات:

---

[1] محمد صغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 02.

[2] سرحان حليم تاريخ و حضارات المغرب القديم (محاضرة سداسي الاول) قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، محمد بوضياف ، مسيلة،2016-2017،ص02

[3] ابن خلدون ديوان المبتدا و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ج6،د،ط،تج سهيل زكارة و اخرون ،دار الفكر ،بيروت ،2000 ص117

[4] بطليموس كلاوديس ، جغرافيا ليبيا و مصر ، ط1 تج محمد المبروك ، منشورات جامعة قاريوس ، ليبيا 2004 ص21

ا–جغرافية بلاد المغرب حسب هيرودوت Herodotus :

تعد لوبة القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا تمتد من غرب مصر ال راس سوليس و تتخللها المسطحات المائية القديمة المعروفة في خليج سرت الكبير و بحيرة التريتون الشرقية و اعمدة هيرقل[1].

اما حدود لوبة إذا اتجهنا جنوبا فهي أوسع حيث تنتشر فيها الحيوانات المفترسه ثم تشكل شريطا يمثل المنطقة الصحراوية في محاذات الأطلس

ويمكن تقسيمها حسب روايته إلى ثلاث اقاليم :

–اقليم ساحلي : و تنتشر فيه القبائل اللوبية على طول الشريط الساحلي المطل على بحر ليبيا حيث يقسمه إلى منطقتين تفصلها بحيرة التريتون الشرقية .[2]

تمتد من نهر النيل حتى نهر التريتون غربا ساحلها رملي منخفض وهي موطن قبائل البدو الغربية تمتد من التريتون شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا كما إشار إلى أنها موطن الليبين المزارعين وهي جبلية حافلة بالوحوش الضارة[3].

–*الاقليم*الداخلي: الذي يعتبر موطن القبائل اللوبية الساحلية على طول الاقليم الساحلي [4]

–الاقليم الصحراوي: فهو اقليم مناخه صحراوي قاسي تصعب فيه المعبشة ويعتبر طريق القبائل في التنقل [5]

ب– جغرافية بلاد المغرب حسب سترابون (Strabon)

[1] سيف الدين و اخرون ، اطلس التاريخ القديم ط4 دار الشرق العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت 2008 ،ص 102

[2] هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ،ط1 تج عبدالاله صلاح المجمع الثقافي المارات العربية ، 2001 ص 147 .

[3] هيرودوت ، نفسه ص 147

[4] حكيمة ستيخي و اخرون تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المغاربة المحدثين لدراسة تاريخية نقدية لمذكرة مكمتة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي 2017 2018 ص28

[5] هيرودوت .مصدر سابق ص147

قدم سترابون لجغرافية لوبا في كتابه السابع عشر كالتالي:

... الواقع ان مساحة لوبا اوسع بكثير مما ورد في المصادر السابقة اذ تمتد بين الاسكندرية شمالا و ميروا عاصمة اثيوبيا جنوبا عل امتداد 10000 ستاد تقع على حدود المنطقة المشتركة بين المنطقة المحرمة . و بين الارض المأهولة.

ونستطيع حساب مسافة 300ستاد وبذلك تقدر اقصى امتداد جغرافي طوليا لويه بحوالي 1300ستاد ومع ذلك فأننا لا نستطيع وضع تحديد دقيق لكامل المساحة [1].

وقد واصل سترابون في كتابه تحديد منطقة المغرب القديم و لكن وفق طبيعة المناخ الذي عاينه آنذاك فذكر ما يلي .... ان لويه تأتي بعد اسيا في مساحتها و تأخذ شكل مثلث قائم الزاوية . وتنقسم الى ثلاث مناطق هي:

-المنطقة **الاولى** تمتد على طول بحرنا و تتاخم الحدود القرطاجية الى غاية موريطانيا و اعمدة هرقل [2].

-المنطقةالثانية تمتد على طول المحيط وهي اقل خصوبة من الاولى [3].

االمنطقة الثالثة هي منطقة مشتركة بين المنطقة الخصبة و المنطقة الصحراوية وهي لا تنبت سوى نبات السلينيوم.[4]

ج-جغرافية بلاد المغرب القديم حسب بلينوس الاكبر (zepits plims

[1]Stradon geographie de strabon liver XVII, trad par amédéetradien librairie, hachette, paris, 1881, p1.

[2]حكيمة تسيخي واخرون ,مرجع سابق ص29

[3]Plime l'encien histoire naturelle tome .l'Afriquedu nord trad .par jelon desauge, la belle lettre, Paris , 1980, P77

[4]Ibid p64

بلاد (لوبة) قائلا هي المنطقة المحصورة بين الحدود المغربية لمصر حتى المحيط الاطلسي و بها خليج السرت والتريتونيس و اعمدة هرقل . ولم يتناول بيلينوس الاكبر من الموقع الجغرافي لبلاد لوبة اكثر مما ذكر لكنه كان واضح الوصف[1] .

د–جغرافية بلاد المغرب حسب سالوس (SALLUSTE)

ذكر ساليتوس بان تحدسد جغرافية افريقيا سيكون مختصرا جدا لندرة المعلومات التي وصلتهم في الفقرة السابعة عشر من كتابة ...تتميز افريقيا بالجدارة الشديدة بالصحاري و تكون الجزء الثالث من العالم الا ان بعض الكتاب لا يعدون سوى قسمين اسيا و اوروبا و يلحقون افريقيا بأوروبا ... و يحدها من الغرب المضيق الذي وصل بحرنا بالمحيط .في قسمها الشرقي تمتد هضبة كاتياتموس[2].

لقد قدم سالتيوس وصفا عن المناخ اكثر من الحدود الجغرافية و ذلك تطرا لها كانت تولية او ما من اهمية لثروات المغرب القديم الاقتصادية اذ يذكر:

...ارضها جيدة لزراعة الحبوب و تربية المواشي و الماء مدرارة[3]

وينقسم إلى ثلاثة أحزمة جغرافية كبرى، وتقطنها شعوب وقبائل مختلفة كانت من أهم محددات رسم الحدود ومن خلال التحديد يبدو ان منطقة بلاد المغرب هي عبارة عن منطقة واحدة متصلة ببعضها البعض الاخر و يبدو ان ولينقسم الى ثلاثة احزمة جغرافية كبرى و نقطها شعوب و قبائل مختلفة كانت من اهم

[1] مها عيساوي المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي نبيل الدكتوراه في تاريخ المغرب القديم قم التاريخ كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة مستوري قسنطينة 2009.2010 ص 31

[2] ساليتوس حدب بوغراطة محمد المهاشي مارش ط1 منشورات دحلب 1991.ص32

[3] solluste (euves ,complètes gueue de jugurtha conjurtion de catilina histoires romaine trad par charles du rozier et yves germain,ed,paléo , paris, 2003, p22.

محددات رسم الحدود و من خلال للبحار والصحاري هي الحدود الفاصلة لهذه المنطقة الواحدة و بالتالي اثر ذلك على تشابه سكان و لغات اهل المغرب القديم[1].

جغرافية بلاد المغرب حسب بطليموس

قسم ليبيا الى خمسة مقاطعات او اقاليم .

1 ما فريتانا بمتغيرتنا: وتتمثل مويطانيا الطنجة .

2 مافريتانيا كابيساريبتسيا : وتمثل موريطانيا القيصرية.

3 توميديا : افريقيا.

4 كيريتابكي قوريتانية: قوريتانيا.

5مارماريكي (مارماركيا): الاقليم المسمى ليبليا حالية كما اشار الى عدد من الوديان المنتشرة عبر سواحل التي كان لها الاثر المباشر في ازدهارها مثل نهرتنلق حاليا.[2]

2-أصل التسمية

تعرضت بلاد المغرب القديم العديد من المعجزات السكانية المتنوعة اللغات والمعتقدات الدينية المختلفة حيث أطلق العرب تسمية المغرب القديم على البلاد الواقعة عزيزي نهر النيل أي المنطقة الممتدة من وادي النيل بمصر إلى المحيط الأطلسي،[3]وفي ذلك الدكتور إبراهيم أحمد رزقانة أن المغرب اسم أطلقه العرب على شمال غرب

[1] بلقاسم رحماني أراء دراسات في التاريخ والجغرافيا والأثار القديمة، أشغال الندوة المعتقدة بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر .2011،ص 86

[2] بطليموس كلاوديوس، جغرافية ليبيا ومصر ، ك1،ثج:محمد المبروك الدويب منشورات قاريوس ليبا 2004ص24.

[3] محمد البشير شنيتي، سياسة الرمنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية حتى سقوط موريتانيا 164 قام.40م، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.ص13.

إفريقيا بما فيها ليبيا ولقد كان الجغرافيون العرب على حق حينما أطلقوا على إقليم أه أحمد جزيرة المغرب فهي شدية دقيقة لإقليم البحر ويحيط به بين المحيط من الغرب وتحيط به الصحراء من الجنوب والشرق[1].

المشاربيع المجتمع القبلي اللوبي هل هو مجموعة من التي تكلموا الجواهر وتكلم وتكلم إغلاق واحدة مشتركة يعتبرونهم الخاص به وتسوي حد المشاركات على المجموعة الأخرى متماثلة[2] وأول تسمية تاريخية وأوسع انتشارا هي تسمية اللوبيون

أ–اللوبيون:

يقصد به الشعوب التي سكنت شمال إفريقيا وتمتد من س ورت الكبير والصحراء الكبرى ثم إلى سواحل المحيط الأطلسي وهي تتفرع الليبيون إلى عدة قبائل وشعوب وكان القدماء يعتبرونهم وحدة عريقة بالرغم من تعدد العناصر والخصوصيات التي كانت لهم والمتمثلة في طرق العيش والعادات والتقاليد ونشكر إشارة إلى أن أول مصر كتابي وصف اللوبيون كتاب التواريخ المعيد ودوشى[3] .

وقد أثار محمد الهادي حارش أنهم عرفوا باسم ليبيا عند المؤرخين الإغريق وفي مقدمتهم هيرودوت وسترابون سماهم سكانهم بإسم الليبيين واستعمالها مع مدن ليبيا واستخدامها من غير بلينوس إشارة إلى سكان إفريقيا وذهب إلى أن ليبيا مشتقة من كلمة إغريقية من[4](Lipis). وهم الليبو أو الليبيون أو المشوش أو التمحو. أولئك الليبيون كانوا متفرعين إلى عدد هام من القبائل[5] أما المؤرخون اللاتينيون فقد أرخوا ثم حرفوه إلى لفظ مازيكس (Mazixe) وكانت تسمى ليبو أراضي ليبيا الحالية وليمون بالبربر ما زيغن تارة واسم ليبيا تارة أخرى [6].

[1] إبراهيم أحمد، رزقانة المغرب العربي، د.ط، دار التوصية العربية، القاهرة، ص78.

[2] محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية المسيرة، ج2، دار الحياء التراث العربي .بيروت، 1987، ص101.

[3] محمد حسن، ف قنطر الحرف وصورة في عالم قرطاج .منشورات أليف، تونس، 1999، ص318.

[4] محمد المهادي حارش، التاريخ المغاربي السياسي والحضارة منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ط1 المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص28.

[5] محمد العربي، عنوان الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في أصول التاريخ، د.ط، جامعة الجزائر، 2008، ص07

[6] محمد شفيق، 33 قرن من تاريخ الأمازيغ، د.ط، 2009،ص ص 9 –10

إلى جانب المصادر المادية المصرية فقد ذكرتهم المصادر الدينية وخاصة التوراة[1] بتسمية نفسها فلكلمة اللوبيون شائعة في سفر التكوين[2] وهكذا دلت كلمة لوبة في البداية على جميع الربوع التي سكنتها قبائل اللوبية ثم أطلق على علم الجغرافي على كامل شمال القارة الإفريقية[3] في بداية القرن الثالث قام إلى القرن الثاني انتشرت تسمية النوميديون والموريون

أما عن معنى تسمية ليبيا وفقد تضاريت الإراء حوله هنالك من رأي الإسم مشتق من لوب ويعني العطش[4] ويجد والمعنى تفسيرا لها في حقاق المنطقة وخلوها من مجاري المائية الدائمة[5].

وقد تكون إسم لمملكة لوبية أو ليبيا قد حكمت شعب غرب النيل حسب أسطورة أورده المؤرخ واللغوي علي فهمي الذي أضاف بأن الاسم قد يكون ساميا إذا اشتق من كلمة لبؤة أي أنثى الأسد مع المنطقة التي أصبحت تعني أرض الأسود[6].

ب– إفريقيا:

نسبة إلى إفريقيا والأرجح أن اسم إفريقيا يعود لمادة لوبية هي : يقر مضاف إليها لاحق اللاتيني US) الثالثة هي كلمة مركبة من عصرهم لوبي ولاتيني هي كلمة ذات أصل لغوي محلي وتعني سكان المقرات[7].

[1] زياد منى، جغرافية التوراة.ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت 1994،ص23 ، زياد منى مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ط1 بيان للنشر والتوزيع دار الحكمة بيروت.2000. ص14

[2] عبد الرزاق السامرائي، الماسونية واليهود والتوراة، ط1، دار الحكمة، بيروت، ص21.

[3] محمد حسن قنطر، اللوبيون وحدة أم شتات قبائل وشعوب مختلفة، مجلة إفريقية للدراسات الفينيقية اليونانية، دار الآثار اللوبية ما شورات المعهد الوطني للتراث،تونس، 2002، ص47.

[4] محمد أكرم أبن منظور، إنسان عربي تغنم عبد الله العلايلي، مجلد 3، دار العرب، بيروت، ص407.

[5] قعر المثرد سعيد، الزراعة في المغرب القديم(ملامح نشأة وتطور حتى سقوط قرطاجة 146 أه قام شهادة الماجستير في التاريخ القديم)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص9.

[6] علي فهمي حيثم، آلهة مصر العربية، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998، ص73.

[7] ما هيا يساوي، مرجع سابق، ص24.

وإفريقيا مصطلح جغرافي يطلق على عامة شمال قارة إفريقيا واستعمال في الصيغة التي تقف عند العصور القديمة بعد أن ساد استخدامه في المرحلتين الرومانية والبيزنطية[1].

إلى أن تغير المعنى الذي يعرف سكان المغرب القديم بالبربر خلال الفتح الإسلامي. ذكر المؤرخ محمد الهادي حارش هذا المصطلح بانه حديث نسبيا واعتمد في ذلك على الشواهد الكتابية التي لا التجاوز في القرن الثالث ق.م إفريقيا الجديدة[2] .

كما لقب سكيبيو (Scipion) باللافريقي(5), وطبقت الصفة أفريكانوس على تياتات ذات أصل الإفريقي ففي مؤلف كاتون "Katon[3]) ذكر التين الإفريقي كما نجد أيضا الجذع وتعني الكهف وافر "afre" يعني سكان كهوف كما ورد أيضا عند محمد الهادي حارش كلمة "frige" وتعني بلاد الفواكه وApria وتعني المناخ الحار[4]

وقد قدم محمد فنطار ملخص بمعنى هذا المصطلح Afer بجذر ليبي اشتقت منه مختلف الكلمات وهو بالتالي مرجع الأصول المحلية للتسمية والتي أطلقت من طرف الرومان كما أطلق أيضا على الأراضي القرطاجية التي احتلتها سنة 146 قبل الميلاد والتي انتشرت في كامل منطقة شمال إفريقيا وأطلعه الإغريق على كل قارة.[5]

ج– البربر:

أطلق الغرب مصطلح البربر على سكان شمال إفريقيا الأصليين وخاصة أولئك الذين لم يندمجوا في الحضارة الرومانية حيث كنت قبائل بربرية المغرب القديم في مرحلة العصر الحجري الحديث الذي تميز باستقرار عند الإنسان أه وارتجال ذلك في ممارسة نشاط الرعي والزراعة واختلف علماء اختلافا كبيرا حول أصل البربر والعائلة البشرية التي ينتمون إليها وكتب في هذا كثير من المؤلفين خاصة ابن خلدون وأطلق البربر على أنفسهم

[1] محمد قنطر، مرجع سابق، ص44.

[2] محمد المهادي حارش، مرجع سابق، ص22-23.

[3] شارل اندي جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تج محمد مزالي البيشر سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس ،1969، ص104

[4] عبد المنعم محجوب، معجم ثانيت أه، الكتب العلمية، لبنان، ص 197.

[5] محمد هادي، حارش مرجع، سابق25.

اسم الأمازيغ أي الأحرار[1] ويصورهم نسبة إلى ما جدهم الأول إفريقش الذي قال عنه عندما سمعهم يتحدثون" ما أكثر بربركم" بمعنى كثرة الأصوات الغير مفهومة فسموا بربر كما أطلق الرومان والإغريق هذه اللحظة على الأهالي الخارجين على حضارتهم والمتمسكين بأصالتهم ولغاتهم بالهمج وقد أثارت أندري جوليان أن هذا اللفظ مناسب لبلاد المغرب لأن أغلبيتهم برابرة لكن أهلها يفضلون الاحتفاظ بتسمي الأصلية هي بلاد أمازيغ[2].

وشعب البربري هو شعب الإشراق والأحرار نزحوا إلى شمال إفريقيا بعضهم من أوروبا وبعضها من اليمن عن طريق الحبشة ومصر وليبيا وانتشروا في ربوع المغرب وجهات من الصحراء وأطراف من مصر ا واستقروا في جزر الكناري وفي المحيط الأطلسي وفي جزر سيردنيا وصقلية . وكان ذلك في أعصاب لا تقل عن 30 قرنا منذ ميلاد المسيح[3] هؤلاء البربر عرفوا بالديانة المجوسية .

منذالقدم عرفهم اقدم مؤرخون وعرفهموهم مصريون القدماء،وقديكون ذلك ناتجامجرد الاعتزاز بالنفس من قبل الامازيغي[4]. في المناطق الافريقية شمال الصحراءالكبرى كانت ماهولة للسكان من اجناس بيضاء تنتمي الى ساميين بشبه الجزيرة العربية والبربر نوعان وهم البربرالمستقرون الذين يعيشون على زراعة والبربر البشر وهم البربر الرحل سكان البادية الذين يعيشون على الراي والتنقل ويوجدجنس اخر ذو لون ابيض وشعر اشقر ونسب هذا الجنس الى العنصر الجرماني ويقولون انهم اقدم وجود بالمغرب من العناصرالبربرية الاخرى[5].

ان مصطلح البربر (BARBARE)هي مسالة ارتبطت بتسمية الغريب الذي لاتفهم لغته فكما كان للعرب معجمهم لليونانيين والرومان معجمهم. فقط كان المغاربة القدامى من عجمهم ايضا وهم اكناوت ويتجلى ذلك فيمايتفرع عن التسمية من اسماءبلدانافريقيه مع قلب الحرف الكاف غين مثل غينيا وغانا.[6]

---

[1] ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا، ج1، محمد النازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،الرباط، 2005، ص53.

[2] جوليان أندري، مرجع سابق، ص12.

[3] عثمان الكعاك، قال بربط البربرة ،ج1، تامعناست، ص07.

[4] محمد شفيق، مرجع سابق، ص8.

[5] محمد الامين محمد، المقيد في تاريخ المغرب، د.ط دار الكتاب ،الدار البيضاء، المغرب، ص17.

[6] محمد شفيق مرجع سابق ص16

د-**بلاد المغرب**:

اقدمماوردها في النقوش المصرية والتي تدل على منطقة لغرب هي كلمت امنت(.AMNT)وتم العثور عليها في اسم ريشة النعام كميزة تقليدية لازمت رأس الليبي في التاريخ الفرعوني[1].

ومعنى امنت الغربا لذي يقع غربي وادالنيل مباشره وهوالذيي يجتمع فيه الارواح وتعيش فيها او هو ارض غروبا لشمس التي سمي العرب المحيط المحاذي لهامن الغرب بحرالظلمات المحيط الاطلسي.[2]

وبعدالاتصالات والاحتكاك عرف المصريونبلادالمغرب وسكانها باسماءوجدت في النصوص الهيروغرافيه من الالف الرابعه قبل الميلاد. وهي:

التحنو والتمحوواللليبو والمشوش[3]، وهي قبائل ليبية كبرى تواجدت غرب النيل وتفاعلت مع اهله[4]

- **التحنو**:

وقد استخدم المصريون اسم اثينيا كي يميزوا سكان الواحات عن سواهم من الاجانب كالآسيويين[5] وكان من معاتبه ايضا سكان بلاد التحنو او بيض البشرة او القاطنون غرب واد النيل وشمال المنطقة الزنجية.[6]

و توجد في مصادر مصر ما قبل الاسرات علامات المستخدم هفيوصفاللليبيينفيالنقوش التاريخيه المصريه[7]في العلامه الموجوده مع تمثالالملك العقرب حواليعام 3500. الذي عثر عليه في ابيدوس تشير الى اقدم الاسماء الليبية النيي عرفها المصريون وهو التحتو[1].

---

[1] ابراهيم زرقانة الحضارة المصررية في فجر التاريخ. دار المعارف. القاهرة.1947 ص152

[2] مصطفى بازما، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، دار المكتبة الفكر ،طرابلس، 1975، ص64.

[3] سليم حسين، مصر القديمة، ج1، دار الكتب، القاهرة، 1984، ص ص 73.74.

[4] آلن جاردز مصر الفراعنة ط2 تج:نجيب ميخائيل مر:عبد المنعم بوبكر المعيشة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1984 ص45

[5]H.Breasted ancient record of egypt vol2 p675 chicago university of chicago press 1906

[6] مقال H.Junker عن ظهور الزنوج اول مرة في التاريخ في مجلة journal egyptien anchelogiy

F.chamoun Cyrene seusle des battiades p42F,Paris 1953

[7]Azelte zeitschifi fur aegyptishe sparche and alterumkund vol 2 p54,w MF petrie ceremonialslate palettes, london1933 A.H gridine onomatira. P396.

وقد اشيح ان الملك العقرب قد حارب التحنو عند توحيده لمصر.

وكانت التحنو معروفين المصريين اسم (سكان الغرب)اذكانوا عيشون على مشارف وادي النيل ويبدو ان التحنوكانوا اوائل الليبيين الذين استقروا في الارض واستانسوا الحيوان.[2]

وقد وردت الاشارة الى الماشية الليبية في نقش بارز يعود الى عهدالاسرة الخامسة ويبدوا ان فيه التحنو وهم يتضرعون الى الملك ساحورع. تم ترد اشارات اخرى للماشية في رسوم تصور الماشية غنمها وكانت الماشية شهرة واسعة نجد صدى لها في هوميروس.[3]

وعليه فان جل الابحاث تثبت ان منطقة التحنو كانت من اقدم المناطق التي ابرعت وساهمت في تربية الماشية .وعلى الرغم من الدلالة العامة التي كانت تحملها كلمة التحنو فقد كانت يحتلون ايضا منذ العصور التاريخية مبكرة، الواحات والغيوم. فالرسوم الموجودة في معبد ساحورع تبين ان الليبيين قد وصلو حتى في عهد الاسرة الخامسة الى جنوب ممفيس[4].وتمت شواهد كافية تبين ان الواحات كانت تخضع لرؤساء اجانب كانو يؤدون الجزية لمصر في عهد الاسرة الثانية عشر.[5]كانمواالمظفون المصريون يزورون (ارض سكان الواحات) لاسباب شتى ويكاد يكون من المؤكد ان سكان الواحات الذي تشير اليهم مصادر المصرية هم ا التحنو فمن المؤكد ان سكان الواحات الذين كانت تؤخذمنهم الجزية لترسل الى حتشسوت كانوا من التحتو.[6]

لقدكان تركيب السكان في مختلف المناطق الشمال الافريقي عرضة التغيير الدائم كما ولم ينفرد التحنو دائما بسكن الواحات والصحراءالشماليه. اذ يقال ان الواحات الخارجية كانت مكانا لتأديب العصاة وكانت الواحات الداخلية مأهولة لاسباب غير معروفة. بمزيج من المصريين والليبيين[7].

[1] عبد الله حسن سلمي، العلاقات الليبية بربرية في مصر القديمة التحتو في المصادر المصرية، ص59.

[2] عبد الله حسن المسلمي .مرجع سابق.ص59

[3] HOMER .odyssey.IV.85

[4] BREASTED.ANCIENT RECORDS.OP.VOL..ii.PP385.6

[5] IBID.P321

[6] Beasted history records…opcit vol4 pp.65off

[7] Ibid p725, ptolemy geographia, IV

وهنانجد لفظ التحنو في اقدم العصور كان يدل على اسم مكان ويدل على اقرب الجهات الى مصر من ناحية الغرب ثم تغيرت دلالته فاصبح يطلق على اسم الاقوام الذين سكنوا في غرب مصر ولكن بمرور الزمن اصبح هذا اللفظ لكثرة تداوله يدل على الليبيين عموما ,ولذلك فان العودة الى استخدامه في نصوص الاسرتين التاسعةعشر والعشرونالى جانب الفاظ تدل على اقوام اخرين قاديمين من المغرب انما يوحي بان المقصود به هنا هو الشعوب التي كانت اقرب الى مصر وخاصة من جهة الشمال الغربي[1].

و/التمحو:

و رد اسم التمحو في نصوص مسيسالثالث كما ورد اسم التحتو ولكنهم كانوا مختلفين عنهم تماما، ذلك لان التحنو كانوا ذو بشرة بيضاء وشعر اشقر وعيون. زرقاءولابدان هؤلاءالذين كانوايسكنون شمالافريقيا وصحراءليبيا كانوامعروفون لدى المصريين قبل ان يظهر اسمهم في النصوص المصرية ,ذلك لان في عهد الاسرة الرابعة قد عرف افراد ينسبون اليهم مثلوا على الاثار المصرية والواقع انه قد صادفتنا حالة واحدة لم تتكر وان كانت شواهد الاحوال تدل على ان هؤلاء التمحو الذين تتمثل فيهم الثقافة الليبية2[2].حيث ذكر (**وتى**) في لوحته المشهورة[3]ببلاد التمحو **tmh–Ta** كواحدة من الاماكن التي حصل منها على جنود لجيشه ويرى الدكتور سليم حسن ان علاقة مصر لم تكن وثيقة ببلاد التمحو ولا يمكن ان نعلم من وجودفؤقة من هؤلاء التمحو في الجيش المصري انهم كانوا خاضعين للسيطرة المصرية ولكن من المحتمل انه كان يوجد جزء منفصل من قوم التمحو يعملون في الجيش المصري[4]

اما عن موطنهم فيقدم لنا **جاردنز**نظريته التالية انه من المستحيل توحيد ارض التمحو التي دفن بها الامير **ايام**ليشن حربا ضدها بالاقليم الشمالي الذي يحمل هذا الاسم الذي سمعنا عنه فيما يعد اما النظرية الجريئة التي تقترح ان ارض التحتو كانت تطلق على آي اقليم يحتله الليبيون ذو البشرة البيضاء وقد تجاوزت

[1] محمد بيومي مهران، المغرب القديم مصر و الشرق الادنى، دار المعرف الجامعية كلية الاداب، جامعة الاسكندرية 1996

[2]

[3] Holscher w libyer agypter p25

[4] وحدت لوحة، "وني" وهي الان بمتحف القاهرة تحمل رقم 1435 وقد نشرت عدة مرات ولكن احدث اسم لنقوشها ما قام به "ويلسون" ANET p228-229

الحد. فمثلا ان المدد الذي ضمه **ونى** الى حبيبته من ارض التمحو كانو قد اتوا من الواحة الخارجية وذلك لانهم لم يذكروا في الفقؤة الخاصة بالدلتا[1]، ولكنهم ذكروا مع قبائل نوبية عدة وهكذا يرى جاردنز ان بلاد التمحو تمتد على الحدود القريبة لمصرحة طرابلس والنوية[2] غير ان سليم حسين يذكر ان **مولر**يعتقد انهم يسكنون في غرب مريوط وعلى ذلك فهو يرى ان التمحو الذين ذكروا في قصة ستوهن تورناخ. وفي المصرية القديمة ترماح[3]والواقع ان هذا الاشتقاق في ظاهرة معز وبخاصة عندما نعلم ان الكلمة اليونانية الاصلية "اترماح" معناها ازرق العينين كما ذكر لنا **قروبيتوس** غير ان هذا الاشتقاق لا يرتكز على قواعد علمية صحيحة[4]

واتفقت الاراء انهم ذو البشرة البيضاء والشعر الاشقر، ويذكر السعدي في مذكرته نقلا عن **holscher وMoller** انهم الاجداد الاوائل لاحفادهم االمنتشرين حاليا في شمال افريقيا، والمعروفين بالبربر الذين تتمثل فيهم الثقافة الليبية الاصيلة[5]

ز–الليبو:

كانوا يعرفون ايضا باسم الريبو، حيث اطلق هذا الاسم على قبيلة كبيرة كانت تعيش في شمال غرب بلاد المغرب القديم وكانت مواطنها تقع على مسافة بعيدة عن مصر واصلها من جبال الاطلس التلي ما بين غرب بلاد التمحو الى برقة والجبل الاخضر فالواحات جنوبا ونشر احدى عشائرها في واحة سيوة الى جانب مجموعات قبيلة صغرى كانت تعرف بالاكبت[6].

[1]سليم حسن، مصر القديمة، ج07، ص38.

[2] محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص79.

[3] سليم حسن ، مرجع سابق، ص63.

[4]Holcher,w,op,cit p50

[5]سليمان بن سعيدي، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد،اطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر 2008-2009 ص41

[6] مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم. ط1 بنقازي، 1966 ص24

ويطن المؤرخون ان الليبو والريبو هم الاجداد المباشرين للنوميديين وبمرور الزمن اصبح اسم الليبو علما يطلق على كل منطقة تقع غرب النيل كما اكدت ذلك المصادر الكتابية الاغريقية[1].

وقد كان الريبو مثل التمحو بيض البشرة وهم متوسطي الطول عكس التحتو[2]

ونجد الإشارة إلى أن طريق انتقال التسمية في مفهومها الواسع يشمل كامل المغرب القديم لا تزال غامضة مرجح أن الاغريققد نقلوها من قبيلة خلي بو، وكذلك جاءت التسمية دون سواها من أسماء قبائل أخرى منذ العصر الانتقال الثالث بمصر القديمة [3].

هـ-المشوش(الامازيغ)

يرجح الباحثون ان المشوش سكنوا مناطق الشمالية من الصحراء الليبية. ويرى البعض أن ديارهم كانت تمتد غربا حتى المناطق التي تشمل تونس حاليا. أنا بشوف هم أنفسهم المكسيس الذين أشار إليهم هيرودوت[4]يعني هم يقيمون إلى الغرب من بحيرة تريتونيس ولكن مع بداية الأسرة الثامنة عشر المصرية بدا المشوش يتجمعون حول حدود مصر القريبة طلب الإقامة الدائمة حول وادي النيل أنا خلال الرجوع الى الوثائق التي تشير إلى حروب التي دارت بينهم وبين مصريتين. يتضح انهم كانوا يرغبون بالاستيطان في مصر وقد صرحوا ذلك بأنفسهم.[5]

ورغم أنهم فشلوا في الوصول إلى دلتا النيل عن طريق الحرب إلا أنهم استطاعوا الاستقرار في كثير من مناطق مصر سواء في حالة الحدود أو بانضمامهم للجيش كجنود مرتزقةوقد كان الجيش المصري يتكون من الليبيين من دون سواهم وقد كان ملوك مصر في ذلك الوقت يتقدمون هؤلاء الجنود من الأرض اجور لهم مما أدى إلى تكون جديات عسكرية كانت القيادة فيها لليبيين دون سواهموقد وصل بعض عناصر من المشوتش

[1] شارل اندري جوليان، مرجع سابق، ص71

[2] العقون ام الحيثر، سكان المغرب القديم من حيث اصولهم محاضرة 35 تاريخ وحضارة المغرب القديم، ص3

[3] مصطفى كمال عبدالعليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ط،1 المطبعة الاهلية، 1966 ، ص26.

[4] مصطفى كمال عبدالعليم، الدراسات، ص30، وكذا محمد مهران، المغرب، ص85.

[5]Herodote, histoire IV 191

الى مناصب هامة في البلاط الملكي والى مراكز قيادة في الجيش وان بعضهم مثل شيشنق استطاع ان يتولى الحكم في بعض مناطق مصر، حيث جمع بين يديه السلطتين المدنية والدينية وكذا وبسهولة تامة استطاع ان يستولي على الحكم في مصر بمجرد وفات آخر ملوك الاسرة الواحدة والعشرين وبالتالي استطاع المشوش تكوين الاسرة الثانية والعشرين التي حكمت نصر قرنين من الزمان[1].

يظهر المشاوش في الرسوم المصرية بمواصفاتهم الجسمانية فهم بيض البشرة في عمومهم وعيونهم فاتحة نوعا ما عكس ابناء عمومتهم من قبيلة التحتو وهم ذوي البشرة السمراء. ويتميز الرجال منهم بلحى مدببة وحلق الرأس كله مع الابقاء على ضفيرة جانبية حول الصدغ (وراء الاذن) الاشرطة المتقطعة على الصدر وجراب العورة والذيل، كما ارتدى الرجال من المشاونش المعطف الطويل وتزين بالريش مثل التمحو والريبو[2].

هناك شبه اجتماع بين المختصين في علم المصريات وتاريخ المغرب القديم بأن المشاوش الذين ورد اسمهم في المصدر المصري استخدموا الجذر ((**Mass**ويعني السيد وهو اصل الجذر الخامي الذي ظهر لاحقا (**مزغ– Mazrgh**) وتعني النيل والحر ويعتقد انهم في المصدر الرسمي هم انفسهم الماكسيون Maxyses الذي ذكرهم هيرودوت وحدد مكاناستقرارهمغرب لوكيس تريتونس Locustritonis اي شط الجريد جنوب تونس حاليا. ثم تطورت التسمية في النصوص اللاتينية الى مازيزس Mazices وقد ذكر المؤرخ الروماني جيستونيس Justinus بان الملك هيرياس الذب استقبل الاميرة "عليس" واخر عليها قطعة ارض من مملكته الواسعة، كان ملك على الماكيستاني ويبدو ان التسمية تطورت وتحورت حسب اختلاف اللغات والالسن من المشاوش ماكسيتاني الى مازيس واخيرا الامازيغ.[3]

لقد كانت قبائل التحتو والتمحو والليبو والمشوش من القبائل الليبية الكبيرة واسعة الانتشار والتي لعبت دورا بارزا في تطورات الاحداث في ذلك الوقت، ولذلك نجدها ترد في النصوص المصرية بشيء من التفصيل في حين وردت في هذه النصوص اسماء قبائل كبرة اخرى كمجرد اشارات بسيكة ربما لعدم تأثير هذه القبائل كانت

[1] مصطفى كمال، عبدالعليم مرجع سابق ص33

[2] العقون ام الخير، مرجع سابق ص03

[3] العقون ام الخير، مرجع سابق ص3

تابعة لاحدى القبائل الكبرى السابقة او لوجود اراضيها ضمن اراضي قبيلة اخرى كبيرة وتذكر من بين تلك المجموعات السكانية الصغيرة قبائل الاسبت والقبت والتكتن والبقن والكيكش والسبد والقهق[1]

[1] محمد على عيسى الجذور التاريخية لسمان المغرب القديم من خلال المصادر الانترلوجية واللغوية ط2 دار الكتب الوطنية مركز ليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية قسم التاريخ كلية الادب جامعة طرابلس 2012 ص126

الفصل الأول

الوسط الطبيعي والبشري.

1-الوسط الطبيعي(الجغرافي)

شكل بلاد المغرب رباعي الأضلاع أطرافه تمتد وتشتمل على مرتفعات تحوطها مياه المحيط والبحر المتوسط ورمال الصحراء [1]،مايجعله في نهاية المطاف ينتهي إلى مصاف الأقاليم الحارة نوعا ما ،إذن فالقرب من البحر أو الابتعاد عنه ،مع تنوع الارتفاعات يعطي الانطباع باختلاف واضح في ارتفاع درجة الحرارة في أماكن بينها ،وانخفاضها في أماكن أخرى [2]

1--التضاريس :

تمثل السهول الساحلية لبلاد المغرب مثل غيرها من المناطق المطلة على سواحل البحر المتوسط بسهول السوبية ،تمتد من الغرب إلى الشرق ابتداءا من المحيط الأطلسي عند حدود مصر الغربية وتتصف هذه السهول بالضيق في الوسط والاتساع في الغرب والشرق وتتخللها وديان فصلية وخلجان صالحة للملاحة وهي في كثير من الأحيان صالحة للزراعة غير أن هذه السهول تنعدم في بعض الأحيان بحيث تكون الجبال عمودية على شاطئ البحر مثال ذلك ما نلاحظه في المنطقة الجبلية الممتدة ما بين سهل متيجة بالوسط الجزائري وسهل عنابة وكذلك منطقة الجبل الأخضر بليبيا وإقليم الشاوية بالمغرب الأقصى [3] ومنها :

أ- سهول الأطلس الساحلي : وهي الغرب وسيبؤ،دوكالة والوس .

ب- سهول الشمال الساحلية المتوسطة : وهي وهران ،متيجة ،عنابة وهي ضيقة ومتقطعة بالجبال [4].

ت- سهول الشرق الساحلية المتوسطة : وهي ضيقة ومتقطعة في الشمال الشرقي مثل بتزرت وماطر لكنها أكثر اتساعا في الشرق أهمها سهل الساحل[5].

---

[1]- شارل أندري جوليان ،تاريخ شمال إفريقيا الشمالية ،تج :مزايا الرين سلامة الدار التونسية للنشر .

[2] -stephane gsell : « le climat de lafrique du mond dans l'antiquite »

[3]-محمد صغير غانم ،مرجع سابق ، ص 10.

[4]-قهرالمثرد السعيد ، مرجع سابق ، ص 16 .

[5]-E.Albertini et autres ,afrique du nord francaise dans l'histoire Ed archat ,lyer(sans date) p28 .

ث- سهول ليبيا الساحلية : أهمها سهول طرابلس وجفارة والبريقة ودرنة على خليج السرت [1].

أما من حيث التكوين فإن هذه السهول الرسوبية أغنتها التربة التي ثقلتها الأمطار من الجبال المحاذية ويعود تكوينها إلى الزمن الرابع [2] ،وعلى هذا الأساس فإن معظم تلك السهول ذات تربة خصبة متجددة [3].

وحسب الدراسات الحديثة فإن السهول المغاربية تنقسم إلى سهول ساحلية وداخلية ولكل منها مميزاته الخاصة [4].

ا-سهول داخلية :

تنحصر بين الجبال وهي أكثر ارتفاعا من السهول الساحلية أهمها من الغرب إلى الشرق :

- سهول قاس، مكناس، مراكش وملوية العليا والسفلى بغرب بلاد .
- سهول تلمسان، السرسو أو تيارت، سيدي بلعباس وعين بسام وقسنطينة في الوسط .[5]

و تتميز منه السهول بتربتها المستقرة وهي أقل خصوبة من السهول الساحلية، وتغطي السهول الداخلية في ليبيا بالرمال وهي في تونس عبارة عن مساحات صحراوية واسعة تمتد من ملتقى الحدود الجزائرية الليبية حتى شط الجديد شمالا [6] لكنها في الجزائر مرتفعة تأخذ شكل الهضاب وتعرف بالهضاب العليا، لأن ارتفاعها يتراوح بين 500 و1000 متر [7]

[1]-يسرى الجوهري ،جغرافية المغرب العربي ،متوسطة شباب الجامعة الاسكندرية ،2001 ، ص 16 .

[2]-محمد صغير غانم ،مواقع وحضارات ،مرجع سابق ، ص 10 .

[3]- محمد صغير غانم ،مرجع سابق، ص 10.

[4] محمد صغير غانم ، مرجع نفسه، ص 10 .

[5]قهرالمثرد السعيد ، مرجع سابق ص 17

[6]S.gsell,H.A.A.N. Pcit p 19.

[7] عبد العباس فضيح الغريري و آخرون ، جغرافية الوطن العربي دراسة لمعوقات تكامله ، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان الأردن ، ط1 ، 1999 ، ص 55 .

وهي تضم عددا من المنخفضات والأحواض المفلقة على شكل سبخات وشطوط ذات تصريف داخلي [1]تنحصر بين الأطلسي التلي والصحراوي، وتمثل أهم منطقة للوعي وزراعة الحبوب [2].

ويعتبر سهل تيرتش الزمور الذي يمتد في شمال موريتانيا من أغنى سهول في العالم بتكويناته الحديدية[3].

ب–الهضاب :

وهي المنطقة الممتدة بين سلسلة الأطلس التلي والصحراوي وهي أقل خصوبة من السهول وتعرف أيضا بالسهوب تستغل كمراعي وتتميز بالشساعة [4].

ففي الغرب نميز الهضبة المراكشية بين جبال الأطلس الأوسط والساحل الأطلسي جنوب نهر سيبو، وهي هضاب قديمة تغطيها صخور رسوبية ترتفع إلى 1600 متر، كما نميز هضاب حوز مراكش وتادلة والهضبة الشرقية [5].

و في الوسط تمتد الهضاب العليا محصورة بين سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي متوسط الارتفاع 1000 متر وتمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي على مسافة 8000 كلم وتنقسم إلى غربية واسعة وشرقية ضيقة وتتميز بوجود بحيرات ضحلة مالحة تغرق بالشطوط وهي شط الغربي والشرقي الحضنة [6].

ج–الجبال :

شكل المغرب القديم الذي سماه سترابون ليبيا إحدى قرارات العالم القديم الثلاث (ليبيا، أسيا، أوروبا) تتنوع فيه التضاريس من جبال وأودية وسهول وصحاري مما يساهم نوعا ما في صعوبة المعيشة [1].

---

[1] جان فرانسوا تروان و آخرون ، المغرب العربي الانسان و المجال ، تقريب على التومي و آخرون دار الغرب الإسلامي ، بيروت لنان ، ط1 ، 1997 ص 43 .

[2] محمد الهادي الفروق، أطلس الجزائر و العالم، دار الهدى، عين مليلة الجزائر ، ص 49 .

[3]حليمي عبد القادر، علي جغرافية المغرب العربي الكبير ، ص 12 .

عبد الحي بن فضيح الغريري و آخرون ، مرجع سابق ص 55 .

[4] حكيمة شيحي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 14 .

[5]E. Aldertimi et entres ; OP.cit , p13 .

[6]Ibid. p 17

يعتبر نشوء الأطلسين الكبير والمتوسط وتطورهما حديثا بارزا في التاريخ الجيولوجي للبلاد وعنصرا أساسيا في هندستها الجيولوجية وفي تشكل جبالها بحيث تمخض عنها منظومة جبلية تمتد على طول أزيد من 700 كيلومتر من المحيط الأطلسي بالجنوب الغربي إلى التقوم الشمالية الشرقية، وإن البزوغ الحقيقي للمجال الأطلسي سيمتد طيلة 20 إلى 50 مليون سنة وأثناء هذه الفترة تعرف مرحلة التكوين بالنسبة لسلسلة الريف انطلاقا من الأولى [2]. وداخل هذا المجال الأطلسي، ممكن أن نميو عددا من الكتل بناء على مجموعة من المعايير كطبيعة الصخور وأمن ظهورها وبنية التشوهات التي لحقتها، وهكذا نجد الأطلس الكبير الغربي يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى أن يصل تيزي ن تشكا (2200 م) وهو البخ الأعلى الذي تخترقه الطريق الحالية الواصلة بين مدينتي مراكش وورزازان، وتحتضن هذه السلسة أعلى قمم بالبلاد ومن ضمنها جبل توبقال (14165 م) أنها تحتضن فج تيزي ن ثانستا (2100 م) الذي يربط مراكش بتارودانت عبر وادي نفيس [3].

د–المناخ:

نظرا لتنوع التضاريس المغاربية وتباينها بين البحر والمحيط وهذا ما أعطى للبيئة المغاربية تميز كبير عن باقي البيئات الأخرى مما ساهم في توافد الشعوب القديمة على المنطقة، مثل الفينيقيين وغيرهم من باقي شعوب العالم القديم، وفقد تنوع المناخ وهذا شيء طبيعي فيقول شال أندي جوليان أن سلطة المناخ أشد قسوة من قسوة التضاريس [4]

إن الإطار المعروض على الحياة في إفريقيا يتبع أساسا الأحداث المناخية وتناظر القارة وامتدادها العظيم جهتي خط الاستواء وكثافتها وتجانس تضاريسها النسبي، وتضافر آثارها لتمنح المناخ منطقية لا مثيل لها في الدنيا، فتقدم إفريقيا طرافة عجيبة يتعاقب الأشرطة المناخية مرتبة على توازي خط الاستواء، وفي نصفي

[1]Strabon, XVII, III, 01 .

[2] محمد القبلي ، تاريخ المغربي، تعيين و تركيب ، منشورات المعهد الملكي للبحث و تاريخ المغرب ، ص 08 .

[3] محمد القبلي ، مرجع سابق ، ص 09 .

[4] شارل أدني جوليان ، مرجع سابق ، ص 12 .

الكرة الأرضية تندرج النظم المطرية الإفريقية نحو خطوط العرض العالية لأن إفريقيا افسح القارات فيما بين المنطقتين المداريتين فهي أكثر المدارية وإما رطوبة تزداد عادة باتجاه خطوط العرض المنخفضة . [1]

فقد عرف شمال افريقيا تغيرات عديدة منذ أقدم العصور ويمكن تمييز مرحلتين لتلك التحولات بالمنطقة خلال العشرين ألف سنة إلى 10 ألاف سنة ق.م ميزها مناخ رطب شبيه بالمناخ الاستوائي أو بمناخ السافانا وأراء الآخرين [2]. وقد استمر هذا المناخ سائد إلى ما بين الألفية السادسة والخامسة ق.م [3] من خلال الحظرة المتباينة لخريطة المغرب الطبيعية وكا حولها يمكننا استخلاص العوامل المناخية المؤثرة في مناخها وهي :

الموقع الفلكي والجغرافي، التضاريس المتمثلة في جبال الشمال واعتداد الصحراء في الجنوب واختلاف مراكز الضغط الجوي وآثر الرياح الدائمة [4]، إن هذه المؤثرات مجتمعة تجعل مناخ بلاد المغرب متجاذبا بين الرطوبة والجفاف فتميز به فروقا مناخية بين الشمال والجنوب فيزداد التساقط باتجاه شمالا نحو المناطق الساحلية عموما ويتناقص بالاتجاه نحو الداخل الكاملة من القارة المساعدة على حياة البشر، وبالعكس فإن الفترات الجافة ساعدت على امتداد المساحات الصحراوية من وراء حدودها الحالية، وجعلت الصحراء هوة مناخية بين عالم البحر المتوسط والعالم المداري الاستوائي .

و بالعكس فإن الفترات الجافة ساعدت على امتداد المساحات الصحراوية من وراء حدودها الحالية، وجعلت من الصحراء هوة مناخية بين عالم البحر المتوسط والعالم المداري الاستوائي [5].

أما الأطلس الكبير الأوسط فيمتد من تيزي ن تشكا إلى أن يفضي إلى الطريق الرابطة بين ميدلت والرشيدية عبر تيزي ن تالغمث (200 م)، ويعد جبل مكون أعى مرتفع به (4071 م) يليه جبل أزورقي، إلا أنه يتميز

[1] حليمي عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 333.

[2] حارس محمد الهادي ، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة دار هومة ط1 ، الجزائر 2001 ص 28 .

[3] Starbon XVII, III, 10

[4] الحسن االوزان ، مرجع سابق ، ص 79 .

[5] المرجع نفسه ، ص 79 .

ببنيته الاستوائية التي ساعدت على ظهور تضاريس مرتفعة في شكل محدبات ضيقة تتخللها منخفضات واسعة ذات قعر مستوي[1].

أما الأطلس المتوسط فيتسم بنية أكثر تباينا من البنيات الأنفة الذكر، إذ تغلب على قسمة الغربي المنضود الشكل براشين خامدة حديثة العهد وإلى الجنوب الشرقي نجد جبل بتشوكت (2790 م) استواءات الأطلس المتوسط، أما بالشمال والشمال الشرقي إلأى حدود تازكا قرب مدينة تازة، فتأخذ التضاريس شكل نتوءات وعرة، إلا أنها أقل ارتفاعا مما عليه بالأطلس الكبير، إذ أن على القمم بها توجد بجبل بوناصر (3340 م) وبجبل بوبيلان (3190 م) [2].

انها السلسلة التلية تطل على البحر وتترك مجالا ضيقا للسهول الساحلية أو تصطدم بالبحر المتوسط، تبدأ غربا بجبال تلمسان وفي جنوبها جبال الضيابة وسعيدة، ثم جبال الونشريس والظهرة وزكارة التي تتميز بشدة التوائها، وتتواصل بجبال الأطلس البليدي ثم جرجرة ثم جبال البابور فجبال القل ثم ايدوغ[3].

و إلى الجنوب توازيها جبال التيطري فالبيبان ثم جبال نوميديا وقسنطينة وسوق أهراس وتتخلل هذه السلسلة التلية سهولداخلية سبق ذكرها [4].

2-أما سلسلة الأطلس الصحراوي

فهي تمتد من الهضاب العليا جنوبا في موازات الأطلس التلي حيث ينقسم إلى سلسلتي الأطلس الصحراوي العربي يضم جبال العمور والقصور وسلسلة الأطلس التلي فضم النمامشة والأوراس وبين القسمين تضم الجبال كثيرا فتبدو جبال الزاب قبل أن تختفي عند عتبة بسكرة التي تسمى عتبة الصحراء وهي ممر طبيعي بين الشمال والجنوب ويعود الارتفاع فجأة شرق بسكرة لتبدأ الأوراس .[5]

[1] محمد القبلي ، نفسه ، ص 10 .

[2] فهد المثرد سعيد، مرجع سابق ، ص 18

[3] حليمي عبد القادر ، جغرافية الجزائر ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1968 ، ص ص 47-50 .

[4] سعد القعر المثرد ، رجع سابق ، ص 20

[5] حليمي عبد القادر، مرجع نفسه، ص 54.55

و في الشرق تلتقي السلسلة التلية متمثلة في جبال الخميس ومقعدة بالسلسلة الأطلسية المتمثلة في :

جبال الظهرية ويتواصل التحام السلسلتين حتى راس الطيب حيث تنخفض لتصبح تلالا لا يتعدى ارتفاعها 300 متر [1].

أما في ليبيا فلا يظهر أثر للسلاسل الجبلية الساحلية ما عدا في الشمال إذ تبدوا كتلا منفردة قريبة من الساحل وهي أقرب إلى الهضاب منها إلى الجبال وتمثل في جبال نفوسة غربا والجبل الأخضر شرقا . [2]

2-تضاريس الصحراء :

إلى الجنوب من الأطلس الصحراوي تمتد الصحراء مشكلة عمق المجال المغاربي، بتوغلها في القارة السمراء ويغلب عليها طابع الرقابة مع احتوائها لكل أشكال التضاريس :

ا-الأحواض والمنخفضات : هي مساحات شاسعة تغطيها الكثبان الرملية ترسبت بفعل الحث والنقل أهمها العرض الشرقي والعرق الغربي وعرق مرزوق[3]

ب-السهول الصحراوية : وتسمى الرق ويغطيها الحصى نتيجة الرواسب الصخرية من جراء السيول الجارفة قديما [4].

د-الهضاب الصحراوية : تشغل أكبر مساحة من الصحراء وهي نوعان : الحمادة وهي هضاب حيرية تنحدر من سفوح الأطلس الجنوبية مثل تادمايت وقبر والمادة الحمراءو هضاب أصلية مثل الطاسيلي حفرتها الرياح عن طريق الحت [5].

- **الجبال** : تشغل مساحة قليلة وهي بركانية قديمة التكوين على شكل قباب بلورية فوق سطح
- هضاب قديمة كبدوها أهمها الهقار [1] جبل العوينات وجبال تبسي بليبيا [2]

[1] تاهادي حارش,مرجع سابق.ص17

[2] الأطلس العالمي ، المعهد التربوي الوطني ، الجزائر (ب ، ت) ص 30 .

[3] حليمي عبد القادر ، مرجع سابق ص 17

[4] نفسه ص 59 .

[5] نفس المرجع ص 59 .

تتكون هذه الجبال في مجموعات من صنفيين اثنين فالصنف الأول الجبال الرعوية، وهي مجالات تكسوها الغابات والمراعي التي يجوبها الرعاة المزارعون أنصاف الرحل، أما الصنف الثاني فيقابل مجموع المرتفعات المكونة للأطلس الكبير الغربي، وهي مرتفعات فلاحية يقطنها مزارعون [3].

أما اختلاف الحرارة فيتمثل في اتساع المدى الحراري كلما ابتعدنا عن الساحل وتوغلنا داخل القارة ليبلغ التطرف الحراري مدلة في أعماق الصحراء التي تهب منها رياح السموم نحو الشمال منذ أواخر الربيع .[4]

و لعل أهم ما يميزه الاختلاف الحرارة والتساقط كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب والعكس ذلك على الحياة النباتية والحيوانية، حيث يسود المناخ المتوسطي المنطقة الممتدة من البحر إلى السفوح الجنوبية للاطلس التلي ويتميز بفصلين مختلفين، فصل حار وجاف وشتاء دافئ ومطير، تقل أمطاره بالاتجاه من الغرب إلى الشرق وبالابتعاد عن البحر، ثم تليه منطقة شبه جاف تشمل السهول والهضاب الداخلية جنوب الأطلس التلي، يسودها مناخ انتقالي بين المتوسطي في الشمال الصحراوي جنوبها، تميزه حرارة مرتفعة صيفا ومنخفضة شتاء، وكمية أمطار قليلة تتراوح بين 200-400 ملم وهي غير منتظمة وشديدة التذبذب بين السنة والأخرى[5].

و قد انعكس هذا الاختلاف على المياه الجارية، ففي حين نجد أن وديان الجه الغربية هي أشبه بالأنهار، فإن أودية الوسط وشرق تتراوح الجريان شتاءا والجفاف صيفا، أما أودية الصحراء فهي نادرة الجريان وتعرف بالأودية الكاذبة [6].

---

[1] نفس المرجع ، ص 55 ,

2

3

[4] محمد الهادي حارشي ، مرجع سابق ، ص 15 .

[5] الزولة محمد خميس ، جغرافية العالم الغربي ، دار المعرفة الجامعية ، ط3 ، الاسكندرية ، 2006 ، ص ص 50 -51 ، الجوهري يسرى ، جغرافية الغرب العربي ، مؤسسة شباب ، الجامعة الاسكندرية .

[6] محمد علي عيسى ، الليمون القدماء من خلال المصادر الأثرية و التاريخية القديمة ، جامعة الفلاح ، مراسيلس ، موقع الكتروني www.libsc.org ص ص 2، 5

فالأمطار تقل حجما تدريجيا من خط الاستواء إلى المدارين حيث يسجل قفرا الصحراء والكلاهاري أقل من 218 مم من الأمطار في السنة، ويتبع هذا التدهور في مجموعات الأمطار تغيير في تداول الأمطار الموسمية متعاكسة أكثر فأكثر نحو الشمال، ففي الجهات القريبة من خط الاستواء المعروضة بذلك على تأثير مسترسل للضغوط الخفيفة تظهر الأمطار على طول السنة مع تباطئ محسوس عند المتقلبين، ونحو الشمال ونحو الجنوب تنحصر الأمطار في فترة واحدة تقابل الصيف في كل من نصفي الأرض ،و لكن طرفي القارة المغرب ومقاطعة الكاب، يبديان خاصة ملحوظة تتمثل في أمطار الفصل البارد، ولتلك المناطق أمطار متوسطة غير منتظمة المدى .

إن التغيرات النظم الفنية من حيث مجموعاتها السنوية وتوزيعها حسب الفصول أيضا تفرض تقسيم إفريقيا إلى مناطق مناخية كبيرة .

1-المناخات الاستوائية :

و هي تميز المناطق الوسطى التي تشهد من جهين خط الاستواء، مرورين في اعتدالي الواجهة الواقعة بين المدارين التي تربط بها التهاطلات المطرية القوية، فمن الكامرون الجنوبي إلى خوض الكونغو، ينزل المطر بغزارة طول السنة، يفوق مجموع التهاطلات في السنة عادة المترين .

وجهة الشرق في المناطق الاستوائية المتأثرة مناخيا بالمحيط المعتدي [1].

2-المناخات المدارية :

فالشمال الغربي الإفريقي الممتد بين الدرجة الرابعة من العرض ومدار السرطان يشكل مناخات متنوعة من المجال في المرور بين الاعتدالين في الجنوب إلى المجال يشكل على مناخات متنوعة من المجال ذي المرورين الاعتدالين في الجنوب إلى المجال الذي لا يشمل إلا ممرا واحد لانقلاب المشي في الشمال، على ساحل خليج غينيا يسود مناخ تحت استوائي يدعى الغبني ويتميز بنظام مطري بدون فصل جاف، لكن مع

1

غزارة ملحوظة عند مرور المشن في سمت الأرض، لهذا تتقبل الحاشية الساحلية الممتدة من جمهورية غينيا إلى ليبيا أكثر من مترين من الأمطار سنويا [1].

3-المناخات المتوسطة :

شمال المغرب القديم يقسمه حسب الوزان إلى أربعة فصول متباينة هي فصل الشتاء البارد الذي يبتدأ تقريبا من منتصف شهر أكتوبر ويتواصل إلى غاية شهر فيفري، حيث يشتد البرد في شهر جانفي مع بداية تساقط الثلوج ليقل البرد في شهر فيفري مع تقلبات عديدة للجو خلاله ففي اليوم الواحد يتقلب الجو خمسة على ست مرات[2] ويعتبر تساقط الأمطار أهم مميزاته الذي تشهد اختلافا من منطقة إلى أخرى وهو ما نعكس على المجاري المائة التي نجد بعضها دائم لجريان والبعض الأخر جريانها يتوقف مع بدايات فصل الصيف [3]. ويذكر سترايون أن البلاد تشهد تذبذبات في تساقط الأمطار مما أدى إلى حدوث الجفاف في بعض الأعوام وهذا الجفاف كان يولد الأوبئة والأمراض ففي مواسم الجفاف تتحول البحيرات إلى مستنقعات التي تجلب أسرابا من الجراد مع اختلافات بين شرق البلاد وغربها، فالشرق رطب مقارنة بالغرب الذي يعتبر أكثر جفافا [4].

و فصل الربيع يمتد من يوم 15 فيفري لينتهي في 18 ماي حيث يبقى الجو صافيا طوال أيام هذا الفصل تقريبا وعادة ينزل المطر في الفترة ما بين 25 أفريل و05 ماي وإذا لم ينزل في سنة من خلال هذه الفترة فإن المحاصيل تتطور ويسمى هذا المطر المهم بماء نيسان [5].

---

[1] جين أفريك ، مرجع سابق ص 336 .

[2] الحسن بن محمد الوزان القاسي ، وصف افريقيا ج1 ، تج : محمد حجي ، محمد أخضر ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 78 .

[3] محمد الهادي حارش ، مرجع سابق ص 15.

[4] Due Andia , Rezo Rossi Atlasde de l'histoire de l'homme (premiers villages) permiéres cultures, la révolution neolithiques », paris 1994, p34 .

[5] جين أفريك ، مشرف على الجلد ج كي أيريو ج د ، تاريخ إفريقيا العام ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية اللجنة العلمية الدولية التحرير تاريخ إقريقيا العام (اليونيسكو) 1980 ، ص 330 .

أما فصل الصيف فيمتد من 18 ماي إلى 16 أوت يتميز أساسا بماء صافية وندرة تساقط مع اشداد الحر خاص خلال شهر جوان وجويلية ويحدث أحيانا نشوء حالة مرضية تتمثل في اشتداد الحمى بين الناس ولا ينجو منها إلا القليل .

وأخيرا فصل الخريف الذي يبتدئ في 17 أوت وسبتمبر حتى 16 نوفمبر فيبتدئ مع بداياته الحرارة في الانخفاض ويسمى القدامى الفترة ما بين 15 أوت و15 سبتمبر "بقرن الومان " لأن التين والرمان والسفرجل تنضج خلالها ويجف فيها العنب [1]. وبشكل عام فإن المناخ المتوسطي أو مناخ البحر الأبيض المتوسط يعرف كذلك بالمناخ الانتقالي أو المناخ شبه المداري الغربي تكثره مطاره في الشتاء والحرارة معتدلة بينما صيفه حار نسبيا ونادر الأمطار . [2]

4-المناخات الصحراوية :

و هي تميز المناطق الكائنة على جهتي المدارين، وفيها يحيط التهاطل عن 250 متر ويسبب اختلالا كبيرا، وتتقبل الصحراء وهي أكبر قفر حار في العالم، أقل من 100 مم من الماء سنويا .

و لكننا نلاحظ فيها فروقا بسبب تأرجحات الإعصار المعاكس الصحراوي الذي ينتقل على البحر الأبيض المتوسط وقت الانقلابين، ثم ينزل فيها نحو خطوط العرض المنخفضة، تمكن هذه التأرجحات من التمييز بين الصحراء الشمالية ذات الأمطار من جنس أمطار البحر الأبيض المتوسط في فصل الجفاف وبين الصحراء الوسطى، عمليا عديمة الأمطار والصحراء الجنوبية، ذات الأمطار المدارية في الفصل الحار، إذ أن تضايق القارة يخفف من تأثير الخلية الإعصارية المعاكسة على المناخ لذا نشاهد رطوبة أوفر وفروق حرارية أقل حدة .[3]

ثانيا : الوسط البشري

[1] الحسن الوزان ، مرجع سابق ، ص 79 .

[2] مرزوق حمد سايح ، جغرافية بلاد المغرب من خلال كتاب الجغرافي لسترايون ، المركز الوطني ، تيبازة ن الجزائر العدد 03 ، نشر 2022 ، ص 31 .

[3] هيرودوت ، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ) ، ب ، ط مصطفى اللأعشى ، مطبعة المعارف الجديدة المغرب 2009 ، ص 33 .

1-أصل السكان :

في إطار حديثه عن سكان (ليبيا) ينكر هيرودوت أن ليبيا تقطنها أربع أمم لا أكثر اثنتان منهما أصليتان، واثنان غير أصليتين فالليبيون في الشمال والاثيبيون في جنوب ليبيا أصليون، أما الفينيقيون والإغريق فإنهم استقروا فيها فيما بعد [1]، وفي موضع أخر يقول : "المنطقة الساحلية من ليبيا الممتدة من مصر إلى رأس سولين الذي يسجل نهاية القارة الليبية إلى غرب أهله بالليبيين "[2] وهو ما يسجل ضمنيا الوحدة الإثنية (éthinique) لسكان شمال إفريقيا من مصر إلى المحيط الأطلسي [3].

و في وقت لاحق ميز سالوستيوس ضمن سكان إفريقيا عمق ليبي وأخر جيتولي "سكان الأوائل لإفريقيا هم الجيتول والليبيون " قبل أن يتحدث بدوره عن الميدين والأرمن والفرس الذين انتقلوا من إسبانيا إلى إفريقيا بعد وفاة قائدهم هرقل [4]. ويقول أن الميدين والأرمن امتزجوا بالليبين بينما امتزج الفرس بالجيتول، ونتيجة للمزيج الأول ظهر المور الذين سرعان ما اصبحت لهم مدنا، بينما اضطر الجيتول والفرص إلى حياة الترحال، وعرفوا بالرحل (Nomades) غير أن قوتهم تزايدت وتمكنوا تحت اسم "النوميديين"، ما فتح كامل البلاد حتى حدود قرطاجة [5]. هو ما يؤكده حارشي أن ذلك يشكل ضمنيا الوحدة اللاتينية لسكان شمال إفريقيا من مصر إلى المحيط [6]، حيث متفهم هيرودوت على أساس نمط معيشتهم إلى ليبين رعاة متنقليين وهم يتكلون قبائل عديدة تعيش في المنطقة الممتدة من مصر شرقا إلى بحيرة التيرون غربا، ومن بين هذه القبائل هذا الصنف ذكر الأدروماتيين، الجينداس، الماشيل، الأوسيس أ أما الليبيين المزارعين ساكنين البيوت فينتشرون في المنطقة الممتدة من بحيرة التربيون حتى رأس سوليين المطل على المحيط الأطلسي والذي يشكل نهاية القارة فنذكر منهم

[1] Herodote, IV, 197.

[2] ID, II, 32 .

[3] محمد المهادي حارشي ، مرجع سابق ، ص 29 .

[4] Sallustius , Bchan Jugurthni, XVII trad, F, Rachard ed flamarion, paris 1996, p30 .

[5] Gsell (st) Histoire Ancine de l'Afrique du Nord, vol 8, ed , Huchette , parois 1913 par suite H.A.A.N)

[6] عبد الرحمان بن خلفة ، الديانة ، الوثيقة المغاربية القديمة (منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق.م) مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر 2008/2007

الماكسوس، الأوزيس، الزويس، الجيزيت، مهما كان إدراج الفرس والميديين في هذه الرواية يمكن تبريره بالنسبة للفرس (Persae) أو (Pharusi) الذين توجد أراضيهم على السواحل الأطلسية في المغرب الحالي [1].

و إدراج الميدين (medes) يهدف إلى تغبير اسم عد المور" وهي عملية معروفة عن الإغريق الذين اشتقوا التوصيدين " من النوماد (Nomades) عندهم، وهو ما يقسم في نظر مشاركة الإغريق في بناء رواية سالوستيوس [2]. ومهما كانت هذه الرواية فيمكننا أن نستشف منها حاليا السبق الذي منح لليبيين والجيتول وهي الرواية التي يفهم منها وجود عنصرين من السكان، الجيتول والليبيين الذين مكثوا سالوستيوس من إثبات بعض التمايز إن لم يكن اختلافا في نمط المعيشة (الحضر الترحال) وهو وليد البيئة الجغرافية التي يعيش فيها كل شعب [3]. وبذلك ظهرت تسميات جديدة مع الرومان الذين أطلقوها لتعيين القبائل والمناطق التي تسكنها ومنها :

ا–المور (Maure) : هي كلمة ذات أصل فينيقي تعني عندهم الغرب [4]، واسم موريطانيا أو موريزيا قد اشتق من المور الذين أشار اليهم سالوست في حديثه عن السكان الأوائل لإفريقيا [5] ثم اشتق منها الإغريق فيما بعد كلمة "موريزيا" وجرى تداولها في المصادر الرومانية بصيغة موري (Mauri) فهل سالوست الموريين مزيجا من اللوبيين والمدنيين، استوطنوا القسم الغربي من الشمال الإفريقي الممتد من وادي ملوشتة (الملوية) المحيط الأطلسي [6] وقد استمرت هذه التسمية إلى العهد الذي سيطر فيه الرومان على المنطقة، أما عن هذه (مور) فهي ذات أصل فينيقي وتعني أقصى الغرب حيث استقصى كلمة "موهيريم" التي لها ذات المدلول [7].

---

[1] محمد العربي عقون الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص 115

[2] Cf. Decret (F) et Fantor (M), l'Afrique du Nord dans l'antiquite de origines au Veme sicole, Ed.Dayot, Paris 1981, P 30.

[3] Camps (G), Anx origines de la bcrcrire Massinissa ou les debute de l'histoire Inp, officielle Alger 1961, p16.

[4] سالوست ، المصدر السابق ص 31.

[5] Camps (G) Massinisso – pp 147-148 .

[6] شنيتي محمد البشير ، التغيرات الاقتصادية الاجتماعية افي المغرب خلال الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 257 .

[7] نفسه ص ص 163-164 .

ب–النوميديون : وردت أول إشارة إليهم عند هيرودوت بصيغة "توماداس " Nomadés قاصدا بها الليبين البو [1] لتأخذ كلمة نوميديا منذ القرن الثالث ق.م مدلولا جغرافيا يطلق على المنطقة الممتدة من قرطاجة شرقا إلى وادي ملوشة غرب، كما سميت القبائل التي تسكن تلك المنطقة بالنومديين [2].

ج–الجيتول (Gétules) : أحد الشعوب الأصلية في بلاد المغرب القديم ويعتبرالشعب الثالث الذي يعمد إفريقيا الشمالية [3] كانت قبائل الجيتول تنتشرف الهضاب العليا إلى الصحراء جنوب موريطانيا ،و من المحيط الأطلسي إلى فزان، وقد ذكر استرابون تشبه مناطق انتشارهم بالبقع على جلد الفهم لم ترد هذه التسمية عند هيرودوت مما يدل أن الجيتول ظهرت فيما بعد، إذا لم ترد في المصادر اللاتينية الا بداية القر الثاني قبل الميلاد [4]. وردت عند سالوسا أول غشارة إليهم [5]و هم يتمركزون في السهوب والمرتفعات الجنوبية والحواف الشمالية للصحراء فيما بين المحيط الأطلسي حتى فزان شرقا وقد اشتهر بممارسة الرعي [6].

في حين أشار تيف ليف إلى أنهم يشكلون قسما من جيوش حنبعل، أما قزال فيرى أن الجيتول الأتاتول كانوا يهددون خطوط الاتصال بالأطلس ويشكلون خطرا على المستعمرات الرومانية [7].

أما من حيث الجانب الأثري والانتروبولوجي [1] فلا يستعبد الكثير من الباحثين أن يكون الليبيون والبربر ذرية الإنسان المشتوي [2] والإنسان القفصي [3]، الذين وجدوا في المنطقة منذ عصر الحجارة المصقولة وعاشا فيها طوال فترة العصر الحجري القديم الاعلى والعصر الحجري الحديث [4].

---

[1] أحمد فخرجي ، الأهرمات المصرية ، د ط مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، 1963 ، ص 149

[2] عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم ، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، ج1 ، دار صادر بيروت ، ص 51 .

[3] سالوست ، المصدر ، ص 32 .

[4] حكيمة شيخي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 18 .

[5] Fréderic celin , « Les lybiens en Egypte (XV e siécle AC – Onomastique et histoire « V.I thése de Doctorat par le site web de la faculté de philosophie et lettres de l'université de bruxelles, 1996, p 11 .

[6] فوزي فهيم جاب الله ، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيدروت (ليبيا في التاريخ) منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1968 ، ص ص 53 –54

[7] سليم حسن ، مصر القديمة ، ج2 ، في مدينة مصر و ثقافتها في الدولة القديمة و العهد الإهناسي د، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 ، ص 02

و لا شك أنه قد تم إثراء هذا العمق البشري المحلي الموغل في القدم بواسطة مساهمات عرقية وثقافة عبر الحقب المتلاحقة وفي ظروف متباينة مثل الفينيقيين والإغريق والزنوج وبعدهم الرومات والوندال والعرب المسلمون [5].

2-القبائل الليبية في المصادر المصرية

1--الليبيون في المصادر المصرية :

تعد النصوص المصرية أول وأهم الوثائق التاريخية التي تشكل مصدرا أساسيا يخبرنا عن الملامح العامة لقبائل بلاد المغرب القديم، التي عرفت بتسميات شهيرة في النصوص الهيروغليفية، ألا وهي قبائل التحنو والتمحوثم البوء المشوش [6]و تجدر الإشارة هنا إلى أن أكبر المجموعات القبلية هي تلك المعروفة بقبائل اللبو تعد من أكبر القبائل التي امتد نفوذها حتى شمل كامل منطقة شمال إفريقيا، وكان أول ما ورد هذا الاسم في النقوش المعبر وغليقية ولذلك فإن اللوبيين القدماء الذين أشارت إليهم المصادر الاثرية والتاريخية المصرية لا ينحصرون فقط في منطقة غربي النيل وإنما يعني بهم سكان بلاد المغرب القديم منذ الألف الثانية ق.م[7].

2--اللوبيون في مصادر العهد التبني (3100 ق.م. 2686 ق م)

إن أقدم الوثائق التي تنكر اللوبيين تعود إلى مرحلة ما قبل الأسراث وبداية الأسرات هي صور منقوشة على الصلايات، وتبرز المظاهر الجسمانية التي تميزهم عن السلالة المصرية وهي :

ا-صلاية الأسود :

---

[1] Kazimir Mikalowshy, l'Art et les grands civilisatios T, II, l'Art de l'acienne Egypte éd , lucien magrod , Paris , 1997 , p 122 .

[2] Sllustte, Bellum yugurthinum, XVII11

[3] مارش محمد المعادي ، مرجع سابق ، ص ص 27 -30

[4] حكيمة شيمي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 17

[5] بالو ليونال ، الجزائر في ما قبل التاريخ ترجمة غانم محمد صغير ، دار الهدى ، ط1 ، عين مليلة ، 2005 ، ص ص 100-101 .

[6] عبد اللطيف البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم ، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، ج1 ، دار صادر ، بيروت ، 1971 ، ص ص 49-120.

[7] حارشي محمد المعادي ، مرجع سابق، ص 32

تحتوي صلاية الأسود صور عدد من الرجال يصلون الأقواس والحراب وعصي الرماية ويزيتون شعورهم بالريش ويرتدون قراب العورة، وهذه الصفات اتخذها الباحثون الأثريون علامات مميزة للبوبيين القدماء [1].

ب–صلاية تحنو:

تعد صلابة تحنو من أهم الشواهد الأثرية التي عثر عليها أبيدوس وتعرف أيضا بلوحة اللوبيين وتعد مصدرا ماديا، قيما عن تاريخ اللوبيين، إذ تبرز في أحد وجهيها أشجار الزيتون والثيران والحمير والأغنام التي لا تتواجد إلا في أرض التتحنو غرب النيل.

ج–صلابة تعرمر:

تبرز الملك تعرمر موحد القطرين منتصرا على اللوبيين، حيث يمسك بضفيرة اسير لوبي، كما يزينها من الأعلى الاله حورس [2].

و الجديد بالذكر تلك الوثائق لم يكن بصاحبها نصوص كتابية هيروغليفية ولذلك تعتبر مصادر شبه صامتة تعود لمرحلة العهد الثيني فعلى سبيل المثال نجد إشارات الهجومات قبائل التحنو التي احتلت الدلتا على مصر في عهد ملوك العهد الثيني كالملك يريب سن [3] ثم طردهم الملك خع سنموري [4] لكن دون أن نجد نص يشرح ذلك .

3––اللوبيون في مصادر السولة القديمة (2686 ق.م –2181 ق.م)

[1] Decret (F) Fauter (M) , l'Afrique du Nord dans l'Antiquité (dés origines aux V eme siecle) , Payot, paris , 1981 ? p 35 .

[2] ياروسلاف تنشربي ، (الديانة المصرية القديمة) ط1 ، بخ أحمد قدري ، دار الشروق ، القاهرة 1996 ، ص ص 18 –19 .

[3] Gyn Rachet, Op.cit, PXI

[4] Ibid. PXI

ترجع البدايات التاريخية لنشأة المجتمع اللوبي القديم إلى صورة المجتمع القبلي الذي يتشكل من مجوعات قبلية صغيرة تنتشر في المنطقة المحصورة بين غرب النيل والمحيط الأطلسي[1]

أصبحت الوثائق التاريخية أكث تفصيلا عن طريق ما تضمنته النصوص الهيروغليفية المصاحبة للنقوش، والتي تشير إلى اللوبيين في كلمة "لبو " بالهيروغليفية على أن تقدم الأسماء التي عرفوا بهاليس فقط في النصوص المصرية وإنما عبر كافة سجلات التاريخ المصرية القديمة هي كلمة "تحنو" تم كلمة "تمحو "[2] وأهم تلك النصوص هي :

ا–نص الملك سمفرو (2613 ق.م –2589 ق.م)

ذكر في النص الهيروغليفي أن الملك سنفرو كان قد قاد حملة ضد قبائل التحنو وأسر منهم أكثر من ألف أسير[3].

ب–نص الملك ساحورع (2498 ق.م –2479 ق.م)

يعد من أهم الوثائق في الدولة القديمة، إذ أن ساحورع ثاني ملوك الأسرة الخامسة كان قد دون انتصاراته على جدران القاعة الكبرى في معبده المبنائزي والتي تصور بدقة أعداد الماشية التي غنمتها الملك من القبائل اللوبية، كما خلق في وادي مغارة بناء نقوشا عن بعثة أرسلها لضرب اللوبيين الذين يهددون أمن مصر.

أما قبائل التمحو، فقد وردت الإشارة إليها في ما يأتي :

ج–نصوص حرخوف :

كان حرخوف قائد القوافل المكتشفة للجنوب والتي عثر على بقاياها في جزيرة النيلية بأصوان جنوب مصر، وقد ورد في نصوصه كلمتين التحنو والتمحو، وهكذا تفيد علاقة تسمية اللوبيين بالتحنو والتمحو في مرحلة الدولة القديمة معنيين هما :

[1] مها عيساوي ، مرجع سابق ، ص 84 .
[2] حكيمة شيمي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 17
[3] سالوست ، المصدر السابق ص 31.

الأول : صفة يقصد به بيض البشرة أو خفيفي المرة، للتمييز بينهم وبين المصريين الذين تصورهمالنقوش سمر البشرة .

الثاني : أنهم قبائل بيض البشرة زرق العيون شقر الشعر .

لقد انتشرت قبائل التمحو في منطقة غرب الصحراء الكبرى واضطرتهم عوامل الجفاف أن يرحلوا نحو الوادي ويحتكوا بالمصريين القدماء، وقد عثر على رسومات تصويرية لهم في مقبرة الملكة حنتب حرس الثانية [1]، وظلت تسمية تحنو وتمحو مستخدمة في النصوص الأثرية إلى غاية قيام الدولة الحديثة [2].

3-القبائل الليبية في المصادر الكلاسيكية :

1--اللوبيون في المصادر الكلاسيكية :

إذا كانت المصادر المصرية قد تحدثت عن القبائل الليبية الكبرى وتفاعلها مع واد النيل ودلتاه فإن مصادر المؤرخين الكلاسكين [3] فصلت أكث غذ تحدثت عن القبائل حسب مواقعها وأنماط معيشتها [4].و قد تعرض هيرودوت إلى أغلب هذه القبائل وقسمتها إلى نصفين تفصل بحيرة تريتون ن يعيش الصنف الأول شرق البحيرة وهو عبارة عن قبائل تمتهن الرعي والترحال غالبا، وصنف أخر يعيش غرب البحيرة وهي القبائل المستقرة التي تمارس الزراعة [5].

و قد تحدث مبرودون عن القبائل الرعوية بدقة دلاته عرفها عن كثب ولكن أخباره عن القبائل المستقرة المزرعة كانت أخبار منقولة عن غيره [6].

---

[1] مها عيلوي ، مرجع سابق ص 90 .

[2] الملكة عتب حرس ، أبنة الملك فوفو ثاني ملوك الأسرة الرابعة و باني الهرم الكبير.

سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، ط1 ، دار العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000 ، ص 698 .

[3] علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية ، ط2 ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، 1975 ، ص 55.

[4] قدر مثر سعد ، مرجع سابق ، ص 42 .

[5]Herodote, IV, 186, 191 .

[6] علي فهمي خشيم ، مرجع سابق ، ص 56 .

4--قبائل البدوالرعاة:

– **الأدير ماشيد** (**Adyrmachides**) : آشار هيرودوت أنها الأقرب إلى مصر وقد أخذت عنها أغلب عاداتها فيما عدا اللباس [1]،و يمتد موطنهم من حدود مصر إلى مرفابلينوس (Plynos)[2] كما ذكر هذه القبيلة كل من سيلاكس (scylax) ويلين الأكبر (pline l'ancien) وسترابون (strbon).

– **الجيليغام** (**Giligames**) : تقع مرابعهم غرب الأدير ماشيد حتى جزيرة أفروديزياس (Aphrodisias) شرقا منها بيدا موطن السيليفيوم .

– **الأسبيت** (**Asbytes**): توجد غرب الجيلينام وإلى الجنوب من قوربنا الساحلية اشتهر أهلها بالعربات التي تجرها أربعة جياد.

– **المارما يداي** (**Marmarides**): لم يذكر هيرودوت هذه القبيلة بينما حدد سلاكس أرضيها بين مضارب الأدير ماشيد في برقة حتى تقترب من خليج سرت وأعاد بلين ذكر من وحد بموقعها بين باريروتيوم (daracronium) (مرسى مطروح) والرت الكبير كما تتداول اسمها كل بلين الأكبر وسترابون [3] ضمن شعوب ليبيا وبقى اسمها متداولا حتى قبيل الفتح الاسلامي وبينها قد تكون المنطقة سميت فيما بعد اسم "مرماريكا " [4](Mamaried) .

– **الأوشخيز** (**Aushises**) : تقع مضاربهم بالمناطق الداخلية إلى جنوب برقة وتمتد غربا حتى البحر عند مدينة يوسبيريديس (Evespéides) وهي مدينة بنغازي حاليا [5] وفي منتصف أراضيهم تقطن قبيلة صغيرة

[1]Herdote, IV, 168

[2]بالو ليونال ، الجزائر في ما قبل التاريخ ترجمة غانم محمد صغير ، دار الهدى ، ط1 ، عين مليلة ، 2005 ، ص ص 100-101 .

[3] علي فهمي خشيم ، مرجع سابق ، ص 81 .

[4] Herodet, IV, 170.

[5] سعد القعر مثرد ، مرجع سابق ، ص 43 .

هي الباكليس(Baceles) التي تصل أراضيها إلى البحر عند مدينة توخيرة (توكر حاليا) [1] ولم يرد اسم الأوشخيز في أغلب الكتاب اللاحقين ما عدا ديودور الصقلي (Diodore de Sicles) بإشارة عابرة [2].

[1] Herodet, IV, 171.

[2] علي فهمي ضتيم ، مرجع سابق ، 114

الفصل الثاني

نشأة الزراعة في المغرب القديم

اولا: بدايات الزراعة في المغرب القديم

1-الملامح الاقتصادية للعصر الحجري في المغرب القديم:

تميز العصر الحجري الحديث في شمال افريقيا بشروع الانسان في الانتقال من حياة الصيد والجمع والتي بدأ ممارستها من الفترة القفصية الى الاستقرار ليرتبط بالأرض شيئا فشيئا ويازاول الرعي والزراعة الموسمية[1]

يتدخله في تدجيت وملائمة الانواع الحيوانية والنباتية دون ان يكون لاي نوع من النشاطين الفصل ايهما الاسبق[2]

ا-مرحلة الجمع والالتقاط:

لعل اول مرحلة كانت للانسان المغاربي القديم على درب الاقتصاد البدائي وتمثلت في الجمع والالتقاط الذين قام بها اثناء فترة العصر الحجري اللاحق وبداية النيوليتي ويتمثل ذلك في بقايا اصداف الحلزون التي بقيت متناثرة في الرماديات التي استقر فيها الانسان القفصي، الى جانب ذلك كان الإنسان يمارس جمع ثمار الأشجار والفستقيات والنبقيات ثم النباتات التي كانت تملأ المناطق التي يعيش فيها، لاسيما قبل أن يعم الجفاف[3].

كما كان الناس بداية العصر الحجري يمارسون صيد الحيوانات والأسماك والزواحف، هذا بالإضافة إلى جمعة بعض الحبوب البرية الناتجة عن زراعة البرية. لذلك، يجب أن أعتبر مرحلة جمة، والانتقاد بأنها كانت عبارة عن مقدمة ضرورية.بغير ممارسة زراعة، بحيث أنها ليست بعد أن يكون الإنسان قد سيل المرحلتين معا، ولم يتخلص من إحداهما بعد أن أعطيت الأخرى، ويلاحظ بان إشكالية استئناس الحيوانات والتدجين الزراعة في بدل المغرب القديم، لا تزال غامضة، كما أن الدراسات التي تناولت الفترة النيوليتية لا تزال.تحبيها

[1] محمد الصغير غانم مرجع سابق ص174

[2] رشيد الناظوري المغرب الكبير ج1 الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1966 ص124

[3]Ch.Julien histoire de l'Afrique blanche P.U.F 8eme ED,1958 p10

الأخرى.وعليه، فإن من الخطأ الاعتقاد بأن ما قبل التاريخ المضارب قد يصبح أكثر وضوحا كلما اقتربنا من الفترة تاريخية[1].

ب-استئناس الحيوانات والتدجين الزراعة:

لقد كانت هناك محاولات للدراسة، بقايا الحياة، حيوانية ونباتية في بلاد المغرب، قديم أثناء فترة العصر البالوليتي، غير أن مثل ذلك الدراسات لم تعطي نتائج حاسمة فيما يخص العصر الحجري الحديث، وذلك لعدة أسباب منها[2]:

1-تعذر العثور على حبوب غبار، لقاح متحجرة في مواقع شمال إفريقيا، وهو أكثر ما حدث في مواقع الشرق القديم.ومواقع أبي وليبيا الأوروبية التي أسقطت نتائجها، ما استطاع الباحثون بواسطتها، وصل إلى الدراسة.فترات تانيوليتي في تلك المناطق2.

2- لم تحتفظ مواقع شمال إفريقيا ببقايا الحبوب والثمار التي كان يعيش عليها الإنسان، وذلك عائد إلى أن السكان كان قد تواصل في مواقع الكهوف والمغارات التي يلجأ إليها إنسان أثناء العصر الحجري الحديث، وذلك لمدة طويلة لا يستبعد أن تكون قد امتدت حتى الفترة التاريخية، مما جعلها تصبح.عرض سن للقلب، وتغيير وجه سطح أرضيها.عدة مرات وقد ترتب على ذلك فقدان أرضية تلك الكهوف المغارية لقيمتها الأثرية[3].

3- كانت المواقع الأثرية المغاربية الواقعة في الهواء الطلق فقيرة من الأخرى من حيث الاحتفاظ ببقايا الأدلة التي تشير إلى الزراعة بصفة عامة، فيما عدا بعض المناطق التي يمكن أنها قد استعملت لأغراض أخرى غير سحق الحبوب[4].

---

[1] St Gsell histoire de lafrique du nord,T. L'ed Qtte Zeller

[2] رشيد الناظوري جنوب غربي اسيا وشمال افريقيا الكتاب الاول مكتبة الجامعة بيروت 1968 ص133

[3] Adebruge compte rendu sur les fouilles divers abris sous rouche des Aiguides.

[4] H,L'Hote Gravues, peintures rupestres et vestigees archeologiques des =envoirons de Djanet. Office du parc national du tassili du Tassili alger1979 pp41-48

أما الزراعة، فإن التدشين هيبقى محتملة في نهاية العصر الحجري الحديث، وهناك من الباحثين من يحاول ربط قيام زراعة في بلاد المغرب في بلاد المغرب قديم بقدوم تيار حضاري قادم من الشرق القديم، وأنا صحراء كانت سياق سباقة لمعرفة زراعة.قبلكم المنطقة المغرب شمري، وبالمقابل يكون الإنسان المغارب أيضا قد استأنس الحيوانات محلية وفي وقت مبكر، ويعتبر ذلك طبيعيا يعني المنطقة.كانت ترج بالحيوانات، وباعتبار أن سيناء الحيوانات واستخدام الزراعة هو من خصائص العصر الحجري الحديث، وأن هذا الآخر،قد بدأ مبكرا في بلاد الشرق القديم، فإن كثير من الباحثين يحاولون أن يجعلوا مواطن الأصلي هو منطقة بلاد الشرق القديم، ثم هجرت بعد ذلك إلى بقية مناطق العالم الأخرى. ومنها بلاد المغرب القديم، وهناك من الباحثين من. من يخالف هذا الرأي في ذكر بأن كل من الزراعة واستئناس الحيوانات كان مشتقين مع بعضهم، فيمكن مثلا أن تجد تدجن الزراعة في بلاد الشرق القديم، وتستأنس الحيوانات في شمال إفريقيا، لاسيما منطقة الصحراء منها. ويدعم هذا الرأي نتائج خلال المواقع الهامة، وذلك.إشارة في شركة في الشرق القديم، والتي بره انت بما فيه الكفاية بأن الزراعة كانت قد سبقتهم فيها[1]

وقد كشفت بغاية موقع آخرين وأشكال بالمغرب الأقصى على محيط صيفي سويتها الأكثر.كبيرة من الحيوانات المستأنسة.منها الأبقار والخنازير، وهو ما اعتبره كثير من الباحثين بأنه يدل على البدايات الأولى[2]

ولا تختلف بقايا عظام المعز عن عظام الذقن، غير أن بعض الباحثين يحاولون إيجاد مبررات تقديم استئناف الماعز النظام في شمال بلاد المغرب القديم. وهناك من يرجى أصول معز إلى صحراء.النوبة على النيل.غير أن الباحث.وفرقتها التي بقيت بموقع السودان وكانت قد توصلت إلى نتيجة.لا تبتعد أن إنت أن يكون الماعز قد استأنس في بداية الأمر بالصحراء الجزائرية. ومهما يكن من أمر، فإن إشكالية أصول الماعز.تبقى مطروحة.

[1] H.J.E Peake the origines of agriculture,london 1928 p22

[2] J,De morgan la prehistiere orientale 2 paris 1926,p99

إن استعراض للمعطيات سابقة في تطور حياة الإنسان، شأن تتصور المراحل الصعبة التي يمر بها الإنسان.بداية من أجمة، من التقاط ما استئناف الحيوان، وتدشين الزراع، وهي مرحلة يمكن أن تكون قد استغرق آلاف السنين، بتكمل حلقتها.وعليه، فهي تستحق بجدارة أن يطلق عليها مصطلح ثورة إنتاج طعام، التي سارت ب عليه، إن شاء، القرى التي وتوسعت فيما بعد إلى مدن عندما توافرت له الشروط، لو لائمة مثل المسالك، والطرق البرية والبحرية، التي أدت بدورها إلى تبادل تجاري عن طريق ال م قاعدة، والعالم يرشدنا إلى ممارسة زراعة في الجزائر.يمثل بالإضافة إلى مواقع أمكن الصحراء في تلك الكويرات التي عرفت ب كويرات.عسل، حقود.والتي أثر عليها في مواقع العصر الحجري الحديث مثل الداموس الأحمر، بالقرب منتيسا.يضاف إلى ذلك بقا يا أشباه المناجل التي أثر عليها كل منوذلك سنة 1929.في كهوف.بالقرب من واحد على وكذا تيك الأخرى التي ألتقطها.بالقرب من تيارت.يضاف إلى ذلك مربعات مدرجات.تزينت.التي سلطت عليها الأضواء خلال عملية التصوير الجوي.التي أجريت سنة 1940.تحت قيادة الكولونيل المتقاعد.برادنز.وقد كانت تلك المربعات الواقعة في سفح الجبل محاطة بأسوار بلغ ارتفاعها.60.و80.ماتر.ومن دون شك، في أين؟ تلك القطعة الأرضية؟ لا تستبعد أنها معدل الزيادة على ما يبدو.المربعات.في هذه النت، تلك الدليل شبه قاطعة لممارسة المغاربة القدماء الزراعة، وذلك قبل وصول بالرمان إلى المنطقة.لا سيما في المناطق الداخلية، تضاف إليها تجربة الملوك الأميين.

قام ومازال جدل طويل بين علماء أسر ما قبل التاريخ خاصة والمؤرخين عام حول المواطن الأول الزراعة، فقد ذهب فريق إلى. إلى موضع الأول الزراعة، فذهب فريق إلى أن مواطن أول زراعة إنما يكون في جنوب غرب آسيا، وبخاصة في جنوب سوريا وفلسطين.العراق قديم، أو بلاد النهرين.وغرب إيران1 على أن هناك وجها آخر نظرية يذهب إلى وادي النيل، إنما كان دونها، شك، وهو المكان الوحيد الذي نشأت في الحضارة المتميزة خارج منطقة غرب آسيا.[1]

[1] G.clark,Prehistory of the world combridge 1962 p99

وفي مواقع، فإنه على الرغم من سواء بالتواصل إلى مكان وزمان، نشأت زراعة على وجه اليقين، ورغم أن الظروف جعلت المجتمعات التي تعيش نفس الظروف تستجيب، واستجابة سريعة على هذا الاستكشاف. منذ بداية ظهوره.ومن ثم، فربما قد اكتشفت زراعة في عدة مناطق في وقت واحد تقريبا في وقت النيل، وفي جنوبي.اسيا، فإن كثيرا من الباحثين إنما يذهبون إلى أن جميع الشعوب الشرق الأدنى القديم.فضلا عن الشرق الأقصى، إنما قدطب تعالى شخصيات خرافية في تاريخها، شرف التواصل إلى معرفة القمح.فالمصريون مثلا، إنهم ينسبون إلى اوزير.إنه قد أنما الناس ألضرع والزرع. ومن هنا كانت الإشارات التي تقر بحياة النبات وتوحده معها.أو بها، ومن ثم فقد تنفيذه باعتبارإلها.من الخضر السائدة.في مثلا، في كل العصور المتأخرة، وربما سيد من العصور المبكرة، عندما نقابل اسمه لأول مرة في الوثائق المكتوبة[1]،

2-اصول قبائل المزارعة:

لقد عاشت في منطقة معروفة بالساحل التي تسمح بزراعة جافة معتمدة على.أمطار، وقد عرفت.البيزاسيون وقد عرف الظروف التاريخية مخالفة لقبائل البدو ومخالفة ل فينيقيين.وبعض الاحتلال روماني اندمجت مع الفينيقيين، ليحملوا اسم الليبو. إنهم الأجداد، وال أوائل للإفريقي وجداد السواحليين حاليا تعود إلى نصوص إيرادات، لنقرأ إلى الغرب، بحيرة سيريون، لم يعد ليبيون.رحلت. وليست لهم نفس الأعداد. وفي فقرة أخرى يضيف على قبائل ما كيسيس.أنهم يدعون أن أسلافهم الطروايون.إن اختلاف نمط المعيشة المغاربي بين قبائل موضوع أنهر بما بعد النهر، يدعو إلى التساؤل أما إذا كانت أصولها مختلفة باختلاف نمط معيشتها.أما الإبداع بأن الأصول تروا دية، فنحن نعلم بأن البلاد غريب، ومع أنها كانت منطقة ترد سكاني.نقلات.شؤونها، وساطة غارسها.وحذرت بعض أهلها نحو جزر المتوسط، يعني أنا وصل بعض أهلها سل الساحل الليبي.لا يتعدى القرن السابع قبل الميلاد.لذلك، يجب البحث عن أقوام كانت بلادهم مواطنين زراعات، استفادة منها كل من وصل إليها من الشعوب، ونقصد بهؤلاء.أهل؟الذين كانت زراعتهم مزدهرة، حيث كانت.التي دخلها العبرانيون.من أوائل مواقع الظهور الزراعة وازدهارها في الشرق القديم. إن المنظومة

[1] F.Hartman L'agriculture dans l'anclenne egypte, paris 1923p48

الزراعية، التي كانت سائدة عند قبائل مكسيس وزويس، قد انشدت غربا.إلى السحور العليا حتى بلاد توحيد، وذلك قبل زميل طويل من مجيء ماسينيسا.

ولم تكن حد السهول المرتفعة التي طالب بها.من آبائه وأجداده، مدن قرطاجية من قصور، وإنما نشأت من أصول ليبي.ذات خليفة كانغانية. ويؤثر هذا الطرح الزراعة الجاف بدء من الساحل نحو الداخل تماما.كما أرقت في أرض كان عام، ومنها زراعة الأشجار التيتحزن أوراقها الماء في فصل منطقة تحتفظ بالماء الفصل الجاف بتتميز بأنك جذورها مثل الزيتون، وفي ذلك دليل على الأصل. فإذا كان عالي للزراعة للقبائل مستقرة.إن البيزات يوم.ممكن هذه القبائل ومنطقة المفضلة زراعة جافي متوسطي.والتي شاهد تطورها في الشرق، وقد ذكر ابن الهوام الإشبيليفي كتاب الفلاحة.الذي أخذت بعد مصادرها كتاب شرق الشهير، وهو كتاب الفلاحة النبطنية. مازخرت به في البلدان المتوسط الغربي، منكو، رومو، زياتين غرست بتقنيات مشابهة لتقنيات بلاد كل عام. ومن هذه التقنيات التي لا تزال مستعملة هي غراسة الاشجار في اماكن التلعة وذلك بتجميع الماء في خنادق تسمح باستعمال الماء وحماية تربة، ومنها محاربة الجفاف بمساعدة أشجار الزيتون، حيث أن المطر الذي يسقط على ربع 100 م2.يسخر للشجرة، واحد لا يتعدد امتداد أغصانها 50 م2.وذلك في الأماكن الأكثر جفافا، وقد ورثت منطقة القبائل مزارع إلى يومنا هذا. تك.الجنان التي أبدعتها جهود الاسلاف.جيلا بعد جيل.حيث يصادف المرء بين الدروب والمنعرجات بساتين، وغرست بعينيه تملؤها الأجار، وخاصة الزياتين التي تطل لأ جارها من مئوية وبما.الألفية، حقول الشعير والفول.

إنما جعل المنطقة واحدة من أغنى مناطق شمال إفريقيا، رغم أنها من أكثرها جفافة، هم أقوام، أتوا بخبرات تنطبق على بيئة شبه جافة هي أرض كنعان منذ بداية ألف الثانية.

3-الزراعة في الواحات:

ا- اصول الزراعة في الواحات:

فقد فصله هيرودوت في تتابع مواقع القبائل داخلية، التي تجمع في لوحات دول النابية، مشكلة مصانع يمتد من الشرق إلى الغرب. ففي المقام الأول بعد الطيبة،بعد مسيرة عشرة أيام، يوجد الأمنيون وتليها وحات

ليب على خط.أي كسبان الرملي، فبعد الأمنيون بمسيرة عشرة أيام أخرى، يعيش الناس حولها اسمها أوجلا وهو المكان الذي يقصده لجني التمور ويواصل استعراض لوحات المتشابهة بالاتجاه غربا فيذكر الجرامنت. والاطرانت والاطلانط

اما الغرامنت فهي أهل فزان الأقدمون، ومن هتبدأ أقصر طريق إلى موطن اللوطوفاج على بعد مسيرة 30.يوما.حيث توجد أفكار التي يرى تحتاري ويطارد للجرامنت من سكان الكهوف الأثيوبيين على عربات يجرها أربع جياد.

وإذا طلقتم ن أوجلو، وعلى بعد 600 كم غرب، تظهر لك الواحات تمتد على طول 200 كم، ومن هناك كم الوصول إلى.غدامس.على بعد 500 كم تقريبا.عبر الحماده الحمراء.ويعد ما تأتي واحد مغزاه وجريد بتونس. فوحات واد سوف ووادي ريغ ثم الزيبان بالجزائر وهذا يتطابق مع ترتيب مواقع هيرودوت.طيب أدي بعديها بسيرة عشرة أيام، خاصة إذا أخذت واحات فزان جميعا كمنطقة وليس كواحدة معزولة وبحساب مسافات من اطراف هذه المنطقة يمكن إذا مطابقة واحات الاطرانط مع مجموعة واحات الجريد وتقزاوة ووادي سوف

لقد كتب هيريدوت انه استطاع ان يعدد أسماء الاقوام الذين يقطنون الشريط الرملي

لقد كتب هيرودوت أنه استطاع أن يعدد أسماء الأقوام الذين يقطنون الشريط الرملي على موطن الأطلنط، لكن ليس بعد ذلك، وإنما الذي أعرفه أن الشريط الرملي يصل إلى أعمدة هرقل وما بعدها ويوجد على الشريط منجم ملح كل مسيرة عشرة أيام وأناس يعيشون هناك [1].

لقد تحدث هيرودوت عن شريط الوحات من وراء حدود ليبيا شرقية حتى جبل الأطلس الذي نسب إليه قبيلة الأطلنط، ليؤكد بعد ذلك وجود واحات أخرى تمتد غربا غير أن مواصفات الجبل المذكور توحي بأنه جبل بركاني "فهو دقيق ودائري من كل الجهات وهو من العلو، كما يقال بحيث تستحيل رؤية قمته "[2]

[1]Hérodote, 185

[2]Ibid. IV, 184

نلاحظ هنا أن من أخبر هيرودوت بهذا الجبل لم يكن دقيقا فقط بل مبالغا أيضا، إذا كانت المنطقة المقصودة من جبال القنطرة المتقرعة عن الأوراس أو جبال الأوراس نفسها والتي تنتمي في سفوحها الجنوبية بواحات النخيل [1].

ب–منظومة الري في الواحات :

شكلت المياه العذبة أهم الأسس التي قامت عليها المدنيات، بل وعرفت حضارات عظيمة وبلدان، با لأنها التي عاشت عليها مثل بلاد النيل (مصر) وبلاد الرافدين أو بلاد ما بين النهرين (العراق)، هناك نشأت أولى أساليب الري بالنسبة للزراعات السقوية، وفي بلاد المغرب ونظرا لشح الأمطار خاصة في الصحراء وحتى في الشمال، انتقل الانسان إلى استغلال المياه الجوفية بإتباع تقنيات تسمح له بالاستقلال الأمثل لهذه الأمطار الشحيحة [2].

و هذه التقنيات لا ختلف عن تلك المتبعة في بلاد المشرق القديم :

1.الري بمياه الأبار والمنابيع : عرفت هذه التقنية في كل من مصر وبلاد المغرب حيث يستخرج الماء من أعماق مختلفة بواسطة آلات ابتدعها الانسان منها : الشاءون عند المصريين والخطارة عنده المقاربة مستعملين جهد الانسان أو الحيوان وقد توارث أهالي الواحات منذ القدم تقنيات حفر الآبار الارتوازية جيلا عن جيل، وأساس الانجاز أن تبنى استحكامات من الجبس والحجارة وجذوع النخل كلما تعمق الحفارون حتى يصلوا إلى الماء لتخضع الآبار بعد ذلك إلى الصيانة وخاصة إزالة الرمال التي تركمها الرياح [3].

ونظرا لغرب الطبقة الغرباتية من سطح الأرض سعى أهل واحات سوف بالجزائر ونغزاوة بتونس إلى غراسة النخيل عند الطبقة وذلك بعد أن يكونوا قد أزاحوا الرمال ليحفروا فوهات في التربة البكر، تغرس عندها

[1]J. Huera, l'Agronome Megion et ses traducteurs grecs et latins, C.R.A.I, 3 émie trimestre, 1976, p72 .

[2]A, Mahjoubi et H. Slim la maitrise de l'eau à l'époque antique Al Madone, revue de la cité des sciences n° spécial, Tunis 1992, p33.

[3]J. Tiséront, Op.cit , p 27 .

الفسائل لتأخذ مبتغاها من الماء[1] ونستخرج مياه الآبار الري الفلاحة السقوية كالخضر والبريم [2] أما في واحات تاغيت وبني عباس شمال العرق الغربي بالجزائر فإنها تروي بمياه جارية تتدفق من الينابيع [3] مثلما مثل واحات الجريد التونسي وغدامس بليبيا، وفي واحات الزاب تتنواع منظومة الري من مياه آبار ووديان في كل من الزاب الشمالي أو التخوم الأوراسية والزاب الشرقي والغربي عدل مركزه بسكرة وهي فيسيرا (Vircera) على العهد الروماني حيث أجود أنواع التمور كما ونوعا [4].

أما في أغلب واحات ليبيا فتستغل الآبار عن طريق الخطارة[5] في الري كما تستغل مياه الأمطار بإقامة خزانات لها تحت الأرض ولا يزال الليبيون يستعملون هذه التقنية بإقامة خزانات تحت بيوتهم يجمعون فيها مياه الفصل المطير المتساقطة على السطح لاستغلالها في الفصل السابق [6].

2.الري بمياه الفقارات : من تقنيات الري القديمة التي عرفها المقاربة نظام "الفقارات" أو أروقة المياه الجوفية لاستدرار المياه الباطنية على شكل قنوات تحت الأرض، فهي تبدو تقنية حديثة المنشأ إلا أنها تعود إلى ما قبل الاحتلال الروماني والاستيطان الفينيقي، والفقارة (Fouggoror) هي عبارة عن قنوات عريضة تسمح للرجل القصير بالمشي والتجول فيها بسهول، ويصل عمقها إلى 20 إلى 70 متر، وتبدو الآبار على سطح الأرض كفوهات للتهوية وتساعد على دفع الماء فتبدو كنهر باطني [7].و قد قدر طول أروقة الفقارات بمنطقة تواث وحدها قبل الحرب العلمية الثانية، بثلاثة ألاف كلم [8].

[1] سعد قصر مشرد ، مرجع سابق ، ص 86 .

[2] اسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص 131 .

[3] J. Hureau , Op.cit , p 82 .

[4] J. Tiséront, Op.cit , p 27 .

[5]

[6] موضوع النهر الصناعي العظيم ، الموقع الالكتروني www.alelam.net/dir/water,htm

[7] اسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص 141 .

[8] J. hureau, Op.cit , p 54

إذا كانت مسألة قدم هذه التقنية غير محددة سبقه تاريخيا، إلا أنها جغرافيا تمتد من أفغانستان شرقا حتى بلاد المغرب غرب وهي نتواب على طول خط حضارات الألف الثلاثة قبل الميلاد [1]، وهذا ما يعزز انتشار هذه التقنية لتصل بلاد المغرب قبل عدة قرونا ما توافد الفينيقيين [2].

و من ذلك يمكن أن نستنتج أن الزراعة التي تحدث عنها هيرودوت في الواحات، قد نشأت في الشرق منذ أقدم العصور، وما دامت المواصلات مفتوحة على واد النيل سواء عن طريق الساحلي أو الصحراوي في الألفا الثالثة قبل الميلاد ولكنها انقطعت بسبب الجفاف بين الألف الثالثة وعصر هيرودوت، فإن الزراعة في الواحات تكون أقدم الزراعات التي نشأت في بلاد المغرب [3] أي أنها تمتد إلى فترة ما قبل التاريخ [4] التي انتشرت بما كان عندها من نباتات وحيوانات مدجنة في العالم القديم من جنوب غرب أسيا شرقا عبر الشواطئ القارية والجزرية في حوض البحر المتوسط، إلى المناطق الإفريقية والأوروبية الواقعة خلف البحر المتوسط وقد كانت طريقة الحياة هذه قد عمت سنة 2500 ق.م غرب حتى الشواطئ الشرقية لشمال المحيط الأطلسي [5].

ثالثا : توسع قرطاج وملكيات الأرض الزراعية في بلاد المغرب القديم .

أ. توسع قرطاج في بلاد المغرب القديم :

مع تزايد السكان جراء الاستبطان في قرطاجة وغيرها من المدن البونية برزت الضرورة لتأمين غذاء السكان في هذه المدن التي كانت تعتمد أساسا على القبائل الليبية المجاورة لتتزود بالمواد الغذائية الزراعية .

و مع تحول قرطاجة إلى وريثة لمجد صوره واصلت دفع الربح السنوي الذي بقي في ذمتها تجاه الليبيين ولكن أم يتحول هذا الالتزام إلى الزام مهين، باللإضافة إلى كونه عبئا ثقيلا أمام أهال أدخلتهم قرطاج عصر الحضارة .

---

[1] J. Tixéront, Op.cit , p 26

[2] سعد القعر مثرد مرجع سابق ، ص 88 .

[3] J. Tixéront, Op.cit , p 28 .

[4] محمد صغير غانم ، مقالات حول منطقة بسكرة ،التخوم الأوراسية ، الآثار ، الزراعة و التاريخ مطبعة قرفي ، باتنة ، ص 48 .

[5] أرنولد توينبي ، مرجع سابق ، ص 89 .

كان على قرطاجة أن تنتظر صدمة كبيرة لتتخلص من التزاماتها تجاه الليبيين صدمة تجعلها تؤمن وإلى الأبد بأن الاقتصاد البحري مهما عظم فإنه مهدد بضرائم الحروب كما هو مهدد بالعواصف البحرية، وبأن الأمن الغذائي المتمثل في الزراعة، أي الارتباط بالأرض هو الملاذ الأمن لضمان توفير الغذاء الضروري لسكانها.

إن صقلية هي النقطة الأكثر حساسية في الجوار القرطاجي الإغريقي لذا تخالف قرطاج مع الآثروسكيين [1] للوقوف سويا وجه الخطر الإغريقي[2] وبينما كان الفرس يحضرون حملتهم على بلاد الإغريق كان القرطاجيون يهيئون حملتهم ضد إغريق صقلية .

غير أن ضخامة الجيش القرطاجي المشكل أساسا من مرتزقة جندوا من مختلف أصقاع الحوض الغربي المتوسط، جعلته ينهزم هزيمة نكراء أمام هيميرا (Himéra)[3] سنة 480 ق.م وكانت هذه الهزيمة من أهم الأحداث في تاريخ قرطاج [4] ومن المؤكد أن هذه الأهمية تكمن في النتائج والآثار التي خلفتها هذه الهزيمة التي قلبت ميزان القوى بين القرطاجيين والإغريق في الحوض الغربي المتوسط ومن البديهي أن ينهار التحالف القرطاجي الأثروسكي ولكن الانهيار الاكبر يكمن في اهتزاز الاقتصاد القرطاجي الذي يعتمد على التجارة الدولية البحرية، إن في الحوض الغربي الذي انتصر فيه الإغريق أو في الحوض الشرقي الذي يسيطرون عليه من ذي قبل لقد فقدت قرطاج أهم مواردها الاقتصادية، وكان عليها إيجاد حلول لانقاذ اقتصادها التدهور ولم يكن خيار أمامها سوى الاتجاه إلى البر أي الأرض وما تتجه لضمان أمنها الغذائي ولكن ألم تكن تلك الأرض التي وضعتها قرطاجة نصب عينيها هي ملك لؤلئك الليبيين اللذين استقبلوا أهلها وأحضروا وفادتهم، بل تنازلوا لهم عن مواقع استراتيجية مقابل ريع سنوي دفعته المدينة الحديثة باستمرار وطواعية منذ تأسيسها سنة 814 ق.م [5] .

[1] PETIT LAROUSSE Illustré 1912, p-p 1324-1325.

[2] E.Albertini. Op.cit, p.40 .

[3] G. Walter, la Destruction de Carthage, Ed. Albin.Albin , Michel, Paris, 194è, p-p 42-44.

[4] G.Ch, Picard, Civitas Mactarita, Karthage Rerue d'archéologie africaine, T.VIII, 1957 , P.67 .

[5] Basset, les Influences puriques chez les Berbéres, R.A. n° 62, 1921, O.P.U , Alger, P. 342 .

هكذا إذن، وبعد هزيمة نكراء، وضمن سياسية ناكرة، تخلص القرطاجيون من دفع ريع التاريخي الذي التزم به أسلافهم تجاه الليبيين، بل وافتكوا مساحات شاسعة من أراضيهم الزراعية، والأدهى من ذلك أخضعوهم لضرائب يدفعونها من منتوجهم الزراعي أي من قوتهم اليومي ولكن هل سينسى أهل البلاد الأصليين هذا اللؤم القرطاجي .

لقد بدأ القرطاجيون في تطبيق هذا الخيار، كعمل منظم من سنة 480 إلى 450 ق.م وبإصرار من أسرة الماغونيين [1] الذين استطاعوا إخضاع جزء من تونس الحالية بينما مثل خط منكسر يربط بين تبسة وقفصة وسفاقص الحدود الجنوبية لهذا التوسع [2] وهكذا تكون قرطاجة قد بسطت سيطرتها على أجود أراضي الشمال الشرقي والتي تبلغ مساحتها حسب المعطيات المذكورة حوالي 30 ألف كلم2[3].

و قد وجدت قرطاجة في الفضاء الذي ضمته فائدة أخرى تمثلت في الرجال الذين كانت دوما تعاني لاستلابهم كمرتزقة أو حتى كعمال مختصين، فضمنت موردا بشريا ضروريا إذ، ومن بين قدماء المغاربة اللذين أصبحوا رعاياهم، استطاع القرطاجيون أن يجندوا منهم بسهولة أكثر مما كان الأمر يتعلق باتفاق مع القبائل المستقلة، جنودا في جيوشهم، جذافين لأساطيلهم وعمالا لورشات أسلحتهم وحمالين في أرصفة موانئهم [4].

و بالإضافة إلى أراضي الشمال الشرقي، ضمنت سلطة قرطاج المستوطنات الساحلية في كل من الشمال الأوسط والغربي وكذلك الشريط الساحلي للسرت الكبير والصغير، لقد أخضعت قرطاجة أراضي الليبين بالقوة العسكرية من خلال حملات منظمة ولدت ردة فعل عند هؤلاء على شكل انتفاضات أشهرها خمسة تمردات ما بين 396 و241 ق.م [5] و إذا كانت قرطاج قد أجبرتها ظروف هزيمتها ونتائجها بعد موقعة هميزا، أن تعرف وتقدر قيمة البر أي الأرض وما تنتجه من غذاء وما توفره من أمن، فهل كان لها، وهي القوة البحرية المهزومة،

[1] S.Gsell, Op.cit, T.III, pp 1-5.

[2] E. Albertini, Op.cit, p.42.

[3] H.Basset, Op.cit, P.342.

[4] E.Albertini , Op.cit, P.42.

[5] محمد الضغير غانم المرجع السابق ، ص ص 46-47 .

أن تأخذ من السكان المحليين أراضيهم بغير القوة أي عن طريق السلم-، تماما كما فعل أسلافهم عند تأسيس قرطاجة .

ألم يستقبل أجداد الليبيين مؤسسي قرطاجة وريثة ضرر، فأمنوهم ووفروا لهم الأرض التي بنوا عليها مدينتهم الحديثة ؟ ألم يكن ما يهدد قرطاجة ذاتها يهدد الليبيين أنفسهم ؟ ألم ينصهر الاستيطان الفينيقي في بلاد المغرب بعد مئات السنين في مواطنة تمليها المصلحة المشتركة بينهم كوافدين وبين الليبيين كمحليين ؟

من المؤكد أنه لا قوة قرطاج ولا غرسطة قادتها، ولا الوقت كان يسمح بطرح مثل هذه الأسئلة إن الخيار الدموي كان لقرطاج ضرورة وأملتها ظروف جيوسياسية، ولكنها كانت استراتيجيا سيصيب قرطاج في مقتل ولو بعد عشرات السنين [1].

لقد انتفض الليبيون وورثوا غضبهم للأجيال المتلاحقة فلا عجب أن يتحالف ساستهم مع الرومان وانتقاما لرعيتهم التي ذاقت الأمرين من القرطاجيين وهكذا، ومع أواخر القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد، وبعد هزيمة زاما العسكرية سنة 201 ق.م، كانت الهزيمة السياسية لقرطاج في معاهدة روما منعتها من خوض أي عمل عسكري خارج حدودها، ضد أصدقاء الشعب الروماني [2]،أو ستخل في حرب ضدها والمقصود بأصدقاء الشعب الروماني هم المغاربة أو الليبيون تحت ماسنيسا[3].

وهكذا وبعد استدعاء الجميع، وقفت قرطاج وحيدة، تكبلها الهزائم والمعاهدات المخزية ومن البديهي أن تبدأ الأراضي التي استولت عليها في الانكماش والتأكل وهي لا تستطيه أن تحرك ساكنا والأدهى من ذلك أن بدأ العد التنازلي لمسار تاريخي كان يمكن أن يكون أفضل ويجنب بلاد المغرب القديم مأس تستمر لقرون عديدة بعد أن طال الدمار حضارتها الزاهرة هل كان للسياسة لليبيين وعلى أسهم ماسينيسا أن يستشعروا وعيهم الوطني لو لم يلمسوا غطرسة قرطاج وتعاليها، كذلك لم يفوت ماسينيسا أن يستشعروا وعيهم الوطني لو لم يلمسوا غطرسة قرطاج وتعاليها لذلك لم يفوت ماسينيسا أية فرصة للإنقاض على ما أخذته من أرض أجداده،

[1] H.Basset, Op.cit, p 343.

[2] G.sell Op.cit, T.III, p.314.

[3] Polybe, Histoire. XXXVI, 16. Traduction D.Roussel, Gallimard, Paris.1970.

مهادنا الرومان عملا بالحكمة القائلة عدو العدو صديق وبالفعل فقد ضم هذا الأخير جزءا كبيرا من المقاطعات التي تديرها قرطاجة .

ولم تكن قرطاجة، عشية تدميرها سنة 146 ق.م تملك أكثر من المنطقة التي احتلها الرومان آنذاك، ولكن ماسينيسا مات سنة 148 ق.م دون أن يرى حلمه يتحقق بل الأصح أنه دون أن يتجرع مرارة نهاية حلمه [1]. من المؤكد أن الأراضي التي ضمتها قرطاجة كانت تضمن لها الاكتفاء الذاتي من الغذاء بعد أن اقتنعت أن تجارتها البحرية الدولية يتهددها دمار الحرب غير أن السؤال الأهم الذي يفرض نفسه هو هل استطاعت الزراعة عند البونيين أن تكون في نفس ازدهار النواحي الأخرى للحضارة البونية ؟ هذا ما تتأنى معرفته بدون شكا من خلال تسليط الضوء على ما وصلنا من تراث بوني شاءت مصلحة الرومان وحدها أن تجنبه مصير دمار قرطاجة وهو مؤلف ما عنون في الزراعة [2].

ب–ملكية الأرض الزراعية :

إن المنمعن في تصميم قرطاجة ينتبه بدون شك إلى وجود حي كبير يشمل أحواز المدينة بالغضافة إلى حي بيرما مركز السياسة والعبادة وحي الميناء الحربي والتجاري، هذا الحي الثالث هو حي ميغارا الذي يلف المدينة من جهة الشمال إن هذا الحي الذي تلتصق فيه المنازل بالحدائق والحقول، هو بمثابة عمق استراتيجي للمدينة المحصنة إذا ما حوصرت من جهة البر وهذا لا يمنع السكان من العمل في حقولهم فلا تصاب المدينة بالخصاصة . [3]

إن هذه الملكيات تدخل دون شك ضمن حدود أملاك مدينة قرطاجة التي منحها الليبيون لمؤسسيها مقابل ربع سنوي .

[1] M.Gaid , Les Bérbers dans l'histoire, TI, Ed., Mimouni, Alger, 1990, P.101.

[2] سعد قعر مشرد ، مرجع سابق ، ص 98 .

[3] محمد فنطير ، المرجع السابق ، ص 22 .

ج- ملكية الأرض والسكن الريفي :

إذا كان من الثابت أن الأراضي التي احتلها الرومان أأصبحت ملكا للشعب الروماني فإن القول بأن ذلك ينطبق عن قرطاجة لا يمكن الجزم فيه ومع أن الأراضي التي ضمتها شملت الجزء الشمالي للتل الأعلى والوادي السفلي لمجردة والوطن القبلي والجزء الجنوبي من سهل الساحل كما حددها بيكار [1] إلا أن المصادر الادبية لم تشر إلي كيفية تنظيم الملكية وإدارتها في هذه الرقعة الهامة من بلاد المغرب القديم .

لقد تحدث أرسطو في كتابه السياسة عن مواطنين قرطاجيين ينتمون إلى الطبقات الشعبية تقلدوا مهام مربحة عند الرغبة [2] إن في مقولة أرسطو هذه على الأقل إشارة غلى النوع من التنظيم الإداري أو المالي كنتيجة للتوسع القرطاجي في المجال الليبي، إن التوجه البوني للفلاحة أفرز بدون شك ارستقراطية جديدة أو على الاقل ارستقراطية غيرت نشاطها من التجارة إلى الزراعية، وهذا ما نلمسه في وجود ضيعات واسعة امتلكها كبار ملاك، من رجال الدولة كالقادة العسكريين والسياسيين وهذه المزارع الكبيرة لم تكن بدون شك تحت الرعاية المباشرة لملاكها إنما كانت تتوفر على متعهدين وجباة وعمال سهروا على كل الأعمال المتعلقة بها مثل مزرعة حنبعل التي لجأ إليها سنة 195 ق.م ويقول بعض العلماء أنها تقع قرب مدينة المهدية حاليا ويؤيد هذا المنحى محمد الصغير غانم الذي يقول لقد كانت المزارع الواسعة من حق الاغنياء والارستقراطيين الذين كانوا يوجهون السلطة السياسية والاقتصادية في مدينة قرطاجة [3].

غير أن مدى سعة هذه المزارع يمكن الاختلاف فيه لأن ما ملكه الرطاجيون يقارب مزارع الرومان الواسعة Latifundia والتي استحدثوها بعد احتلال بلاد المغرب، ولكنها كانت أقرب إلى الملكية

[1] G.CH et G.Picard, la rie quotidienne à Carthge au temps d'Hannibal (III émie Siécle A.J.C), Hachette, Paris, 1985, P. 99.

[2] Aristote, la politique, II, 11 (note et index de J.Tricot) Lib, philosophique, paris, 1970, P.157.

[3] محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1992 ، ص 110 .

النموذجية لكاطون أي ملكية صغيرة من الكروم بخمسة وعشرون هكتارا، وستين هكتارا من الزيتون، وثلاثين من العبيد بعضهم عمال أحرار [1].

و لعل هذا الحجم هو الذي أوصى به ماغون وأضحى مثلا عن البونيين من أنه يجب أن تكون الأرض أضعف من الفلاح لأنه وفي حالة صراع معها وتهزمه فإنه سيتحطم وقد أيدا قزال هذا الرأي قائلا فالنبلاء يجنون من هذه الملكيات مداخيل معتبرة جدا ولكنها بعيدة عن الأرباح الطائلة التي يمكن أن تمتد التجارة وتربية الحيوانات الممارسة كأنشطة كبرى لقد كان الأمر يتعلق في الضيعات بمواردها المتنوعة وليس بملكية واسعة أحادية المردود ولسنا ندري إذا كانت الدولة هي التي تتعهد بعض الأراضي بصفة مباشرة، باستخدام يد عاملة من الرقيق ولكن ذلك لا يبدوا محتملا لأنها تعفي نفسها من المتاعب الإدارية من جهة ومن جهة أخرى فإن الارستقراطية لا تعدم الوسيلة لتحويل الأملاك العمومية إلى أملاك خاصة عند الحاجة [2].

إن هذا الاستنتاج يدفع بالقول أن قرطاج التي عاشت تحولات عميقة نتيجة الوضع الجيوسياسي في غرب البحر المتوسط وما نتج عنه من توسع في المحال الإفريقي ومن حروب وثورات وتمردات، ونقص في الرجال المحاربين، كل هذا جعلها تصرف النظر عن وضع لتسيير الأملاك الزراعية فتركتها في يد النبلاء من كبار قادتها هذا دون أن نهمل ذكر صغار الفلاحين من الليبيين الذين طبقوا زراعة معاشية أمنت لهم قوت عيالهم وضمنت لهم ما يحررهم من التزام ثقيل يدفع عينيا لجباة قرطاج [3].

لم تكن توصيات ماغون التي وصلتنا تتحدث عن الزراعة فقط، بل تعدتها إلى الحديث عن الملكية الزراعية والسكن الريفي، فعارض ماغون امتلاك المواطنين للأراضي الزراعية وإهمالهم العناية بها، وطلب متمن يزاول مهنة الزراعة أن يتفرغ لها فأوصى من يشتري أرضا زراعية أن يبيع بيته في المدينة، حتى لا تبقى لديه تلك

[1]Heurgon.j l'agronome nagon et ses traducteurs grecs et latins C.R.A.I , 3 eme
[2]S.Gsell, Op.cit, P 48.
[3]Ibid. p40.

الرغبة التي تدفعه إلى عبادة آلهة منزلة في المدينة بدلا من عبادة آلهة الريف، والمرء الذي تجد متعة أكبر في مقره بالمدينة ليس بحاجة لامتلاك أراضي في الريف [1].

إن أهمية هذه النصيحة في تحقيق النجاعة في استغلال الأملاك الزراعية ولنا في ضيعة قمرت (Ghammart) تتويجا لتعليمات ماغون الذي يبدوا كأنه مواطن يعشق حياة الريف بعمق للا ينطبق إلا على الفزيوقراطيين Physiocrates الذين يعتبرون أن الزراعة هي المنبع الوحيد للاقتصاد .

و قد وافق كوليمال رأي ماغون فقد أكد أنه إذا لم يراقب سيد الأرض الأشغال فسيحدث ما سيقع عند غيابه عن جيشه سيحل كل شيء، ولا أحد يقوم بواجبه [2].

إن هذا المفهوم يتعارض بدون شك مع دور الارستقراطية السياسي والتجاري الذي يتطلب العيش في المدينة، ونظرا لهذا الواقع فإن السكن الريفي يعتبر سكنا للضيعة في الصناعية التي اختارها صاحبها، فكان هذا البناء علاقة بتواجد فصلي أو دوري لصاحب الضيعة وقد اقترح كوليمال حلا يكون الأمثل بتوفر ملكية ريفية تكن قريبة تسمح بالذهاب إليها كل عشية، مهما كانت المشاغل بعد أن تنتهي الأعمال.

1-الانتاج الزراعي في قرطاج :

لقد صنفت الشواهد القديمة الأراضي الزراعية التابعة لقرطاج كممتلكات تخصصت في تربية الحيوانات وغراسه الأشجار المثمرة المتنوعة، وفي مشاهدات أغاتوكليس وجنوده في الوطن القبلي، ما يشير إلى ذلك حيث أن المنطقة كانت تزخر بالكروم الزياتين والأشجار المثمرة الأخر [3].

و قد يعود تفسير ذلك أن النبلاء أرادوا احتكار انتاج الأشجار المثمرة والحيوانات بعد أن سيطروا على السلطة في قرطاجة [4]. ولعمل السكان المحليين استجابوا لهذا الاحتكار فاتجهوا لإنتاج الحيوي سرعة الربح فيها من ناحية باعتبارها محاصيل سنوية لا يتطلب انتاجها السنين مثل الأشجار المثمرة حتى تأتي أكلها، من ناحية

[1]Collumelle, Op.cit 11.

[2]M, Fontar, A.ghammaith avant la conquete romaine, in BAC, Fax, A (98)

[3]Diodore de sicile, Bibliothéque, historique XX, 8,4 Traduit par A.F Miot, paris, 1934

[4]S.Gsell, Op.cit , p 20.

ثانية أنهم هي أهم المنتوجات الزراعية باعتبارها قيمتها الغذائية وقابليتها للتخزين كمؤونة دائمة تظهر الحاجة الملحة إليها خاصة عند الحروب وبالأخص أثناء الحصار [1].

1. الانتاج النباتي :

أ. الحبوب : تعود النصوص التي تحدثت عن الليبيين أكلي القمح في مدينة ميغازة إلى هيكاتي دي ميلي، في القرن السادس قبل الميلاد وأكدهير ودوت ذلك في القرن الخامس ذاكرا قبائل غرب تريتون التي تنطبق على جنوب شرق تونس [2]، وكانت زراعة القمح والتغيير من اختصاص الليبيين ولم يمارسها القرطاجيون إلا نادرا وتلمس ذلك في مؤلف ماغون الذي لم يتحدث إلا تماما عن الحبوب ويتعلق الأمر كتقليد درس الحبوب وانتقاء ثيران الحرث [3].

لكن غياب التعليمات حول الحبوب لا يجب أن يفسر بميل القرطاجيين عن زراعتها لصالح الأشجار المثمرة، بل أن الأمر قد يعني ضياع أو إهمال ما يتعلق بهذه الزراعة الحيوية بالنسبة إلى السكان في السلم والحرب على حد سواء، والدليل على ذلك تواجد صور السنابل في النقائش والعملات البونية [4].

لقد زرع الليبيون الحبوب في كل مكان أمكن أن تزرع فيه عند الممتلكات القرطاجية وأفضل المناطق هي منطقة الليزاسيوم (Bisacium) حول ساحل حضرموت (Hadraméte) (سوسة قديما) وأميريا

---

[1]Ibid.

[2]Hérodoten, IV, 191, 193.

[3]Plime l'ancien Op.cit , X VIII, 98 .

[4] G Vueillemot, Reconnaissances , aux échelles puniques d'oranie Ed. Atuan, Paris , 1967, P 301.
Salluste, Jugurtho, LXV, 1.
Diodore de sicile, Biblrothéque, XX, 84.
Varron, de l'Agricurlture, I. 10.
Pluie, Ristoire naturelle, Teate etabli et commenté par J.Beaijeu éd les Belles lettres, paris 1950, VIII, 12.21.
Ibid. III, 15,4 et V,5,4
Pline XIV, 13, 14 .

6. سعد قصر مشرد ، مرجع سابق ، ص 115 .

(Emperia) من ساحل خليج سرت الكبير حتى السرت الصغير (خليج قابس)[1] منذ القرن الخامس قبل الميلاد اعتمدت قرطاجة على القمح المغاربي، فقد أرسل هملكا (Homilcar)[2] في طالب القمح من إفريقيا بينما كان يقود جيشا كبيرا في صقلية [3]، بعد فقدانها لصقلية وسردينيا في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد اعتمدت قرطاج أكثر فأكثر على قمح ممتلكاتها الافريقية لتعويض ما كانت تفرضه على مزارعي الجزيرتين، لذلك أخضعت المزارعين الليبيين لدفع ضريبة من منتوجهم لتأمين غذاء سكات المدينة بما يناسب حجم انتاجهم بلحبوب سنويا [4].

إن للقمح مكانة كبيرة في التاريخ العسكري قديما، وذلك بحضوره في مختلف الحملات العسكرية كعامل أساسي في الاتفاقيات والمساومات، ولم تشد قرطاج عن هذه القاعدة ففي سنة 306 ق.م منحت قرطاج للقائد أغاثوكل (Agathocle) 200 ألف مدين من القمح (أكثر من ألف هيكتولتر)[5].

و خلال ثورتهم، فرض المرتزقة على حكومة قرطاج أن تدفع لهم بالإضافة إلى الجياد التي خسروها، ثمن القمح الذي كان لهم في ذمتها منذ مدة طويلة، وبأغلى الأثمان التي بلغها أثناء الحرب [6]، أما عن الجانب الروماني فقد طلب سيبيون (scipion) من القرطاجيين الذين طالبوا بالسلم سنة 203 ق.م مقدار 500 الف صاع من القمح (43770 هكتولتر) و300 ألف صاع من الشعير وكانت هذه الكميات موجهة لتغذية جيشه [7].

أما عن مردودية الأرض فإنها تتراوح بين 10 و150 حبة للبذرة الواحدة في شمال البيزاسيوم، بينما أورد بلين ما يشبه الطفرة النباتية من أن نبتة قمح واحدة ذات 400 ساق أرسلت إلى الامبراطور قيصر ونبتة

[1] S.Gsell Op.cit, p11.
[2] Encyclopédie Encarta, 2005 .
[3] Diodore de sicil Op.cit, XI, 20, 4
[4] S.Gsell, Op.cit , p 10
[5] Diodore Op.cit, XX, 79,5
[6] Rolyde, Histoire, traduction, D.Roussel, id, gallimad, paris, 1970, I, 68,5
[7] S. Gsell, Op.cit, note n° 1,P11.

أخرى ذات 360 أرسلت إلى أما عن عملية الحرث فنظرا لتذبذب المناخ وعدم انتظام التساقط فإنها وإن كانت ضرورية في كل الحالات، إلا أنها كانت تختلف بين الأرض المروية، والجافة، فالثيران القوية تستطيع بالكاد شق أرض البيزاسيوم الخصبة إذا كانت جافة، ولكن تلقيها سكة محراث يجرها حمار ليشقها بعد هطول المطر [1]. ومن هذا المشهد البدائي لعملية الحرث يمكننا الحديث عن آلات الحرث القرطاجية التي هي عبارة عن محراث بسيط يتشكل من قصبة طويلة ومنحنية موصولة ومتلائمة مع ذراع يحمل في مته مقبضا بزاوية قائمة وفي جزءه السفلي توجد السكة [2].

و من المؤكد أن خبرة الفينيقية المتراكمة من الشرق جعلت أحقادهم يطورون آلات الحرث والدرس ولعل أهم ما أبدعوه أو طفريه تلك الآلة المعروفة بعربة الدرس البونية (plartellum poenicum) التي كانت تستعمل في اسبانيا في مناطق أخرى [3] وتتشكل من ألواح خشبية وعجلات صغيرة مسننة يصعد السائق عليها ليوجه الحيوانات المقرونة إليها ،و يبدوا أن القرطاجيين أدخلوها إلى اسبانيا، ولا تزال هذه الآلة مستعملة في أرياف الساحل التوتين لدرس الشعير [4].

وكانت الحبوب تخزن في أوان كتلك الجرار الضخمة التي عثر على نماذج منها في الأندلسيات قرب وهران وتخص هذه الطريقة بدون شك المناطق الرطبة خلافا لطريقة التخزين في المطامير والتي توجد عادة في المناطق الأكثر جفافا والتي أشار إليها سالوست في حرب يوغرطة [5].

2-الأشجار المثمرة : تعتبر زراعة الأشجار المثمرة أهم ما حوته الأراضي التي ضمتها قرطاجة، وقد ورثها اليونانيون عن أجدادهم الفينيقيين الذين تعاطرها منذ القدم، ولا يزال الشمال التونسي من سهول بنزرت إلى

[1]Plime, l'ancien , XVIII, 21

[2]M, Hours Miedan, les répresentations figureés sur les stéles descarthagein cahiers de byrza, 1951, p66.

[3]Varron caton, columelle, palladins, text et traductions par Antoni éd firmin, Didot, paris , 1889, I 152.

[4]F, lacroix, Afrique ancienne, Riocéddés argricoles, R.A. N° 14, 1970, P 346.

[5]سعد قصر مشرد ، مرجع سابق ، ص 115 .

مجراد غربا حتى الراس الطيب وإلى سوسة شرقا مجالا لزراعة أشجار الفواكه المتنوعة وقد عبر عنها ديودورا الصقلي في وصفه للرتق القرطاجي إبان حملة أغانوكليس .

ا–الكروم : الكروم من الأشجار الأصلية في بلاد المغرب القديم، وقد أورد هيرودوت كما أسلفنا أن جزيرة كيرونيس (قرقنة)تمتد ازدهار في زراعتها ولكنها أقدم من ذلك إن وجدت الكروم البرية في ليبيا منذ أزمنة سحيقة وعرفت بالكرمة المجنونة، كما عثر الجيولوجيون على آثارها في طبقات الزمن الرابع [1]، وإذا كان قدماء المغاربة قد عرفوا الأعشاب فإن البونيين هم الذين أدخلوا كل ما يتعلق بفن الحدائق من تقنيات أسلافهم الفينقيين كالتلقيم والتأبير والزبر، فضعوا في إفريقيا الخمر والزيت كما صنعوهما في موطنهم ولكن أكبر جهدهم انصب في زراعة الرواح التي كانوا أول من أدخلها إلى إفريقيا [2].

و لقد انتشرت زراعة الكروم في الشمال كما في الجنوب وخاصة منطقة تاكاب (قابس) التي انهم بلين الأكبر بإنتاجها قائلا :"إن لأمر الأكثر غرابة هو أن الكروم نقل مرتين ويضع منها النبيذ مرتين في السنة "[3] إن أهم الأدلة عن اهتمام البونيين بالكروم تلك التقنيات التي تضمنتها تعليمات ماغون أو من أخذوا أو لبثوا عنه، فذكر كوليمال أن ماغون يوصي بتوجيه أشجار العنب نحو الشمال عند عرائشها لأنها تكون أكثر خصوبة رغم أن خمرها لا يكون عالي الجودة، وتنطبق هذه التوصية على أملاك قرطاجة، حيث أن عامل الارتفاع وتوجيه الأشجار نحو الشمال يعدلان من حدة الحر [4].

كما يوصي بوضح بعض الحجارة في الحفر قبل غراسة الشجيرات لحماية الجذور من المياه الشتاء وحرارة الصيف مع دق نصف ساق الشجرة فقط، حتى تتجه جذورها إلى الأسفل، ثم تدفن الحفرة شيئا فشيئا خلال السنتين المواليتين ، ثم يواثل ماغون من خلال موسيمال وصاباه حول تقنيات تخصيب التربة بنقل العنب (ما يتبقى من العنب بعد عصره وتصفية) وفضلات الحيوانات، كما أوصى بتعليمات للاعتناء بأشجار

[1]M,H, Fautar , le vigrre et le vin à l'époque carthaginoise, revue Afriqua volume V, n°X, Inatitut nationale patrimoine, Tunise, 1997, P 41.

[2]G.Ch, Picard, civitas Mactarita, Kaithago, Reue d'archéologie africaine, T,VIII, paris, 1956, p 89.

[3]Plime, Op.cit, XVIII, 20

[4]Columelle, III, 12, 5

الكروم حتى تستقيم كالأشجار الأخرى، رغم أن يلين يرى أن الكروم الزاحفة كانت الأكثر انتشارا في البلاد ويبلغ العنقود الواحد من ثمارها حجم جسم الطفل الصغير [1].

أما بالنسبة إلى التشذيب والزبر فقد فضل ماغون أن يكون في فصل الربع قبل أن تبدأ الأشجار في التبرعم السهولة قطع الأغصان المشتذبة [2] غير أن كوسيمال خالف الرأي ناصحا أن يكون التشذيب في بلاد الشمس ذات الالشفاء المعتدل، اي بلاد المغرب في فصل الخريف ولكن هناك من نصح بتأخير هذه العملية إلى فصل الشتاء [3].

ب–الزيتون : علما أن الزيتون كان جزءا من المشهد الزراعي في بلاد المغرب القديم، فقد تحدث هيرودوت كما أسلفنا عن الزراعة الحافة بين بحيرة تريتون (خليج قابس) وجزيرة كيرونيس (فزقنة) التي يعج بالزياتين والكروم بم يوحي أنها زراعة موغلة في القدم قد تكون متوارثة عن أقوام حلوا من الشرق قبل حلول مؤسسي قرطاج أنفسهم [4]، أما عن انتشار الزراعة الزيتون فقد أورد أورليوس فيكتور (Aureliues Victor) أن حنبعل هو الذي ملأ الجزء الأكبر من إفريقيا (تونس حاليا) بأشجار الزيتون من طرف جنوده الذين كان يخشى عليهم، خطورة الفراغ والركون إلى الراحة، وذلك بمنطقة اليزاسيوم في الأشهر التي مرت بين عودته إلى إفريقيا وبداية عملياته العسكرية ضد سيبيون، بينما كان في حضر موت (سوسة) مقر قيادة أركانه [5]، وقد نمت هذه الأشجار وأثمرت وأصبحت المنطقة من أهم مراكز صناعة الزيت بعد أكثر من قرن ونصف من الزمن.

و عن تقنيات غراسة الزيتون يوصي ماغون بأن تتم بين الاعتدال الخريفي، والانقلاب الصيفي، في المنحدرات والأراضي الجافة، أما في الأراضي الخصبة والمروية فقد أوصى أن تكن الغراسة من موسم الحصاد حتى الانقلاب الشتوي، ويرى بلين أم ماغوت أعطى هذه التعليمات للغراسة في بلاد المغرب وذلك خلافا

[1]Plime, Op.cit, XVIII, 13,14.

[2]Columelle IV, 10,1 dans M.Nisoud les agronomes latins : Cation, Varron columelle et palladins Ed. firmin, Fidot paris 1887.

[3]S.Gsell Op.cit p21.

[4] سعد قصر مشرد ، مرجع سابق ، ص 119 .

[5]Palaton, lois p674, Apud geell, Op.cit, p 26 .

لإيطاليا التي تتم الغراسة فيها في فصل الربيع وعن المسافة بين الأشجار (أوصى ماغون بأن يكون الفاصل بينهما 75 قدما (22,20 مترا) في كل الاتجاهات و45 قدما (13,32 مترا) في الأرض الضعيفة والصلبة والمعرضة للرياح، وهذه الأبعاد ليست مبالغة ففي منطقة سفاقص تتباعد أشجار الزيتون فيما بينها 24 متر.

أما عن مردود الزيتون فقد أورد متلقيا المسؤولية عن مخبريه، أنه توجد أشجار للزيتون تنقص الألفية (Millenaires) بحسب وأن الزيت الذي تنتجه سنويا [1] ونعتقد أن بلين على حق عندما شكك في هذا الرقم، اللهم أن تكون الكمية المذكورة هي وزن الزيتون وليس الزيت المنتج [2] أما عن تحويل الزيتون فيقول قزال أننا لا نتوفر على معلومات لصناعته، غير أن كاتون أشار إلى ما سماه (punicaris coegmentis) القرص الخشبي الذي يضغط الإناء الحامل للزيتون لأجل العصر [3].

أما التقنية الأكثر تقدما في عصر الزيتون فتتمثل في معصرتي قمرت بضواحي قرطاج وسيرتا (قسنطينة) وتتميز الأولى عن الثانية بقربها من قرطاج وبسلامة منشأتها إلى اليوم [4].

ج–التين : كان التين البري معروفا في بلاد المغرب القديم غير أنه لم يكن صالحا للاستهلاك، لعل الفنيقين هو الذين أدخلوا أصنافا جيدة نظرا لمعرفة العريقة به، كما يكونون قد أدخلوا تقنية التأبير [5] التي نقلها الليبيون عنهم منذ القدم [6]لقد اشتهر تين الممتلكات البونية وأشاد به كاتون الذي لم يجد مبررا أفضل من التين الإفريقي (Figur africans) الذي قطفه من قرطاجة لكي ينتزع من مجلس الشيوخ، وما قرارا بتدمير عاصمة

[1]Pline, XVII, 93

[2]S.Gsell Op.cit noten°4, p 29

[3]Caton de l'agriculture, XVIII, 9

[4] سعد قصر مشرد مرجع سابق ص 121

[5] التأبير (caprification) هو تعليق حبات من فاكهة التين التي تحمل اللقاح الذكري إلى ثمار الأشجار التين المزروع عن طريق حشرات تنبعث منها ، فالتأبير يسارع بنضج الثمار أنظر : S.Gsell Op.cit, p 31, note n°2

[6] Ibid.

البونيين[1] وقد ذكره في كتابه وأوصى بزراعته في أرض خصبة أو مخصبة [2]،أما بلين فقد تحدث عن صنف آخر لاحقا إلى إفريقيا وقال أنه المفضل لديه ما بين كل الأصناف الأخرى [3].

د–الرمان : أطلق الرومان اسم مالايونيكا (Malas unica) على فاكهة الرمان والصفة البونية هذه تدل على الرمن القرطاجي الشهير ولا تدل على اللون الأحمر [4].

وهذا ما أكدته كتابات المؤرخين مثل بلين الذي أعاد التفاح البوني الرمان إلى بلاد المغرب القديم كما تؤكده تسميته وهو ينتج حول مدينته قرطاجة [5].

ورغم الاسم البوني الذي حمله الرمان فإن أصوله تعود إلى المشرق فقد عرف الرمان القيري في غرب أسيا وأدخل إلى هند وباكستان فالصين فالحوض الشرقي للبحر المتوسط فشمال إفريقيا [6]. وبصفته أحد رموز الخصوبة فقد نقش القرطاجيون ثمار الرمان في عدة نصب ونقائش كما زينوا به مداخل المباني سواء في الأعمدة (colonnes) أو الجيهيات (frontons)[7]

ذ–اللوز: لم يهمل القرطاجيون المكسرات وخاصة اللوز الذي أعطى ماغون في تعليماته تقنيات لبذرة كيفية نقل الشتلات إلى أماكن زرعها النهائية فأوصى بأن يتمم ذلك بين شهري أكتوبر وديسمبر والانقلاب الشتوي، وهو ما يلائم مع طبيعة بلاد المغرب [8]، واللوز مثله مثل الرمان أصل أسيا الغربية لكن تواجده في

---

[1] G walter la destruction de carthage éd Albin micrl paris 1947 P468

[2] Caton Op.cit, VIII, 1

[3] Pline XV, 69

[4] S.Grsell, Op.cit , p32

[5] Pline Op.cit, VIII, 112.

Encyclopédie Encarta, 2005, Explorations phéniciennes Op.cit

Pline XVII, 128

S.Gsell, Op.cit , p28

Ibid. p29

[6]L.guyot, histoire des plantes cultivés, Ed.A.Colin 1963, P 107 .

[7] سعد االقعر مثرد ، مرجع سابق ، ص 123 .

[8]Pline , Op.cit, XVII, 130 .

الحوض المتوسط قديم، وقد كان اللوز من ضمن الهدايا التي أخذها أبناء يعقوب (عليه السلام) إلى أخيهم يوسف (عليه السلام) في مصر [1].

ر–نخيل التمور : رغم أن زراعتها منحصرة في الواحات والصحراء إلا أن النخلة متمثلة في العديد من النقائش والنصب، كما نجدها منقوشة على النقود البونية، وهذا التمثيل المقصود يدل بدون شك على الأهمية القصوى التي حظيت بها النخلة عند البونيين [2].

وإذا علمنا بأن التمور القرطاجية لم تكن من الجودة بمكان لأنها لا توجد ضمن ممتلكات قرطاج إلا ابتداء من تاكاب (قابس)، وهذا ما يجعلها بالكاد تؤمن الاستهلاك المحلي ناهيك عن قلة جودتها، إذا علمنا كل ذلك فإن ما يشد البونيين إليها خاصة تقديسها وليس ما تنتجه من تمور. خاصة بآلهة الخصوبة مثل عشتار وبعل وقد نشر الفينيقيون هذا التقديس من مواطنهم الذي سادت فيه عبادة أنواع من الأشجار ومنها النخلة، كما فعل بعض القرشيين الذين عبد وذات الأنواط قبل الاسلام .[3]

3–الخضر : كانت زراعة الخضر ناجحة حول مدينة قرطاج إذ تؤمن حاجاتها الاستهلاكية وكانت بساتين حي ميغار الشهير محل غشادة من بعض الكتاب مثل أبيان (Appien) الذي وصف المنطقة الواقعة في تخوم المدينة قائلا أنها تعج بالبقول والأشجار المثمرة وتقسم البساتن أنسجة من الحجارة والأشجار الشوكية، كما كشفها العديد من القنوات العميقة والمتعرجة [4].

و من الثابت أن السباتين ميغارا أو ما حرت من خضر وثمار هي التي ساهمت في المقاومة التي أبداها أهل قرطاجة قبل سقوطها وتدميرها سنة 146 ق.م وقد ذكرت بعض النصوص الإغراقية واللاتينية بعض أنواع

[1]L.guyit, Op.cit, P 104

[2]S.Gsell, Op.cit, P34.

[3]Ghaki, M, Recherches sur les rapports entre les phéniciens Rumiques et les Lybico numides (Veme et I er siécle AJ.C) paris 79. انظر الشكل(5)

[4]M. Zadi H, la tunisia sud est , Ed. Université de Tunis, I, P 25

الخضر المغاربية مثل كرنب قرطاج، والكرنب الليبي وخرشف قرطاج والثوم البوني الذي يستهلكه القرطاجيون بكثرة وكذلك الحمص البوني [1].

4-النباتات الصناعية : من أهم النباتات الصناعية التي عرفها البونيون الجلجلان (Sésame) الذي يستخرج منه الزيت الذي كان شائع الاستهلاك في أسيا ويكون الفينيقيون قد جلبوه معهم [2]. ومن النباتات الصناعية الأخرى الكتان الذي عرف بكتان قرطاج ولم يثبت أن الفينيقيون قد أدخلوا القطن إلى بلاد المغرب [3] وفي الصيدلية والاستقطاب استعمل البونيون ثمار البروق (A sphodéle) والاشقيل (Scille) وهوما من الزنبقيات لصناعة بعض الأدوية وتحضير المقبلات [4]، واستغل الخوض لصناعة السلاس، أما الحبال فقد صنعها القرطاجيون من حلفاء جنوب اسبانيا [5]. لقد كانت قرطاج دولة بحرية تملك أسطولا تجاريا وأخر حربيا، لهذا اتجه أهلها بدون شك إلى استغلال أعشاب الغابات التي تزخر بها جبال التل، وذلك لصناعة السفن التي كانت حجر الزاوية في الأسطولين القرطاجيين [6].

أما أخطر ما كان يهدد الزراعة في بلاد المغرب القديم، فهو أفة الجراد التي كافحها المغاربة بعدة طرق كدخان الحرائق ورش النباتات بمواد خانقة واستغلال طيور الخفاش لتفريق أسرابه [7].

---

[1] S.Gsell, Op.cit p35

[2] Ibid. p 36

[3] Ibid. p 36

[4] F. Lacroix, Op.cit 4eme épisode .R.A. N° 1870, P 118 .

[5] S.Gsell , Op.cit, P 36.

[6] سعد القعر مثرد، مرجع سابق ، ص 126 .

[7] F. la croix , Op.cit , P 119.

الفصل الثالث

الزراعة في نوميديا

يبدو من هي أن اهتمام المجموعات السكانية الأمازيغية المتمركزة غربي قرطاج وجنوبها بتربية المواشي كان أكثر من اهتمامها بالزراعة؛ فبوليب الذي زار بنفسه عدة مناطق بأفريقيا اندهش العدد الكبير لقطعان الأغنام والماعز والخيول والأبقار التي لاحظها بهذه المنطقة وجزم بالقول أنه لا وجود لمثل هذا العدد الكبير من المواشي في أي مكان من العالم وهذا راجع حسبه إلى كون الشعوب الأمازيغية في المنطقة تجهل مقدار الفوائد التي ستجنيها من الزراعة لو اهتمت أكثر بها وجعلت منها نشاطها الأول ، أما سالوست فاخبرنا بان النوميد كانوا يفضلون أكثر ترك أراضيهم لتكون مراع لقطعانهم من أن يزرعوها، وهو ما تفطن إليه الأقليد ماسينيسا الذي شهدت الزراعة النوميدية في عهده تطورا وازدهارا ملحوظا، أما قبل ذلك فقد كان نشاط الرعي والترحال يطغى على نمط الحياة لدى قبائل المنطقة، ولعل ذلك كله راجع إلى كون تربية المواشي اقل عناء وتكلفة من خدمة الأرض التي تستوجب عناية وإمكانيات كبيرة بالإضافة إلى تخوف الفلاحيين من عمليات النهب التي تعرض محاصيلهم للتخريب والضياع عكس المواشي التي يسهل نقلها وحمايتها من أخطار النهب في حال وقوع خطر ما إذا كان هذا هو حال المناطق الداخلية والجنوبية، فانّ هذا لا ينفي أبدا وجود مناطق للحياة المستقرة التي مورست فيها الزراعة بصفة دائمة خاصة في المناطق الشمالية قرب السواحل حيث الشروط الضرورية متوفرة لإقامة زراعة مربحة، ومع ذلك فان البعض يريد أن يرجع ما شهدته تلك المناطق من تطور زراعي إلى التأثير البوني رغم أن العنصر الأهلي هو الذي ظل يزود قرطاج بما تحتاجه من مؤن خاصة في قرونها الأولى وفترات الحروب[1].

كان ماسينيسا أكثر ملوك البربر اهتماما بمجال الزراعة، فقد اخذ نصيبا وافرا من المدح عند المؤرخين القدامى الذين تحدوا سياسته الفلاحية والمجهودات التي بذلها لتغيير الأوضاع السائدة بنوميديا ؛ فأعظم عمل قام به هذا الملك خلال فترة حكمه حسب بوليب هو استصلاح الأراضي الزراعية وجعلها تنتج مختلف الخيرات فقد كان أول من اظهر بان ارض نوميديا باستطاعتها إنتاج مختلف المحاصيل وهي التي كان ينظر إليها

[1] وائل عناب، الرعي في المراعي المفتوحة " الأغنام والماعز " في محافظة أريحا، جامعة النجاح الوطنية، قدمت هذه ألطروحة استكماال لمتطلبات درجة الماجستير في الجغرافيا بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين 2011، ص 41.

قبل ذلك بأنها أرض غير ولا يخلو هذا الوصف من المبالغة ولعل الفكرة التي أراد بوليب إبلاغها . أن هذا الملك قد غرس في رعاياه حب العمل وخدمة الأرض وبين أن الأرض الأفريقية لا تصلح للرعي والترحال .

مجدية هي فقط ذكر سترابون أن ماسينيسا قد حول النوميدين إلى فلاحيين واجتماعيين فقد غير هذا الملك عادات رعاياه تغييرا جذريا حيث نقلهم من البداوة إلى الاستقرار ومن ممارسة نشاط الرعي إلى ممارسة الزراعة وخدمة الأرض ومن حالة العزلة والتوحش والفقر إلى الحياة الاجتماعية والحضارة والغنيي ، ولعل ماسينيسا كان يرمي من وراء هذه السياسة إلى تحسين الضرائب باعتبار أن المستقرين والحضر عموما هم خير من يدفع الضرائب عكس القبائل المتنقلة باستمرار التي يصعب تعقبها وإحصاء ثرواتها. [1]

[1] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص .25

أولا: عوامل نجاح سياسة ماسينيسا الزراعية:

بعد انتصاره في معركة زاما سنة 201 ق. م[1] تهيأت الظروف لماسينيسا لبناء الدولة النوميدية على حساب جيرانها في المحيط المغاربي وهم الماسيسيل غرب او القرطاجيون شرقا.وقد استطاع الرجل تحقيق حلمه أثناء فترة حكمه الطويلة التي امتدت لأكثر من نصف قرن حتى بداية سنة 148ق. م،وعمل بدون هوادة على توطيد أركان حكمهم ستلهما" التجربة القرطاجية إذ ع يّنحاكما (شِفطا) على رأس كل مدينة ورئيسا(آمقرا ن)على رأس كل قبيلة، ومجلس حكم يتكونمنعشرة من بينهم ثلاثة من أبنائه: مكّوسن الذي نابه في عدة قضايا،و غلوسة المكلف بالجيش ومسطمبعل المكلف بالخزينة الملكية"[2].

ولكن استفادة ماسينيسا من التجربة القرطاجية لم تكن لتَمنعه من عدائه للقرطاجيين ال ذين رأنفيهم غزاة أجانب تجب مكافحتهم واستعادة أرض أجداده منهم،تحت شعار إفريقيا للأفارقة وحجته فيذلك أنّ ما حازته قرطاج كان اغتصابا متواصلا لأرض أجداده ولا مبرر لها فيما اقترفته.

وكان ماسينيسا قد سلك في تحقيق هدفه مبدأ ذرائعيا براغماتيا، فقد اختار الرومان كحلفاء لأنمصلحته التقت مع مصلحتهم: فهم يريدون إنهاك قوة قرطاج قبل تدميرها وهو يريد افتكاك ما أخذتهقرطاج من أراض يرى أنه أحقّ بها منها لأنها أرض آبائه وأجداده.

ودون أن نخوض في نوايا هذا الطرف أو ذاك تجاه الآخر،يمكننا أن نتساءل فقط هل كانتروما ستسمح بوجود قوة جديدة في بلاد المغرب بعد قضائها على قوة قرطاج؟!.

لم ينس المغاربة لقرطاج سياستها التوسعية على حساب أراضيهم منذ أن اقتنعت بأن الزراعة هي الضامن الأول لوجودها كدولة ومجتمع،بعد هزيمتها البحرية في معركة هيميرا سنة 480 ق.م.وقد توارث الليبيون

[1] معركة بمنطقة السهول الكبرى غرب قرطاج إنتصر فيها التحالف الروماني النوميدي على جيش قرطاج .

[2] - M .Gaid,Aguellids et Romains en Berbérie,O.P.U/E.N.A.L,Alger,1985,p.39.

هذا الإحساس الواعي وانتفضوا عدة مرات ضد قرطاجو لكن الذي جسّد حُلم استعادة أرض أجدادهم هو الملك ماسينيسا[1].

لقد أكدت المصادر،وخاصة الأثرية منها كم ا أس لفنا قِ دم ظه ور الزراع ة ف ي ب لاد المغ ربالق ديم،إذ لم تكن وليدة توطين ماسينيسا لقبائل مملكته كما أنها لم تكن وليدة توافد الفينيقيين،ولاإسهامات القرطاجيين ولكنها كانت أصيلة في المنطقة سواء تعلق الأمر بتربية الحيوانات أو باستغلالالأرض وخاصة زراعة الحبوب.غير أن بعض المؤرخين القدامى أجمعوا على الدور العظيم الذي قام به ماسينيسا في العناية بالزراعة،بل وذهب بعضهم إلى اعتباره رائدا أدخل الزراعة إلى نوميديا إذ أن "هذا أعظم وأروع فعله فقبْله كانت كل نوميديا غير مُجدى ة وتعتبر عاجزة بطبيعتها في إنتاجالمزروعات،إذ أنه هو الأول وحده الذي برهن أنها تنتجها أكثر من أي منطقة أخرى وقد استصلحمساحات واسعة" [2]،و "استطاع بذلك أن يجعل النوميديين اجتماعيين وصنع منهم مزارعين"[3].

وإذا كان (قزال) قد رأى في هاتين الشهادتين مبالغة،إلا أنه يعترف بأن ماسينيسا "حتى ول ول ميكن باعثا للزراعة فقد كان هو الناشر الحيوي للحياة الزراعية ومُرَوِّ جه ا في الدولة الواسعة التيأسّسها"[3] .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف استطاع ماسينيسا،ومهما أوتي من قوة حجة وسدادرأي أن يُخضع قبائل نوميديا للزراعة وحياة الإستقرار وقد ألفَ أهلها حياة الحلّو الترحال وما توفّره من تحرّر من أعمال الأرض المتواصلة والمضنية أحيانا؟.

من المؤكد أن هذا التحول لم يتم بين عشية وضحاها،فقد ساعدت ظروف بلاد المغربالطبيعية على المزاوجة بين حياة الرعي والزراعة،وخاصة زراعة الحبوب التي لا تتطلب سوىفترتين فصليتين للعمل فيها هما: فترة

[1] وقعت هذه الثورات بين (396 – و241 ق.م): للمزيد أنظر: محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية.....،المرجع السابق،ص ص. 45 – 46 .

[2]Polybe ,op.cit,.XXXVI,16

[3]Strabon,XVII,3,15 ,Géographie,traduction B. Bourmeque,flammarion,Paris, 1965 .

الحرث والبذر، وفترة الحصاد والدرس. وهناك عوام ل أخ ربفرض تها شخصيته وسياستهاالإقتصادية في استصلاح الأراضي وتثبيت البدو الرّحّ ل فيها، بلوإلزامهم ضمن تعاليم صارمةبالإستقرار وخدمة الأرض [1].

كيف استطاع ماسينيسا إذن النجاح في سياسته الزراعية وما هي أهم العوامل التي أهلته لهذاالنجاح ؟.

1-العوامل الداخلية

أ- شخصية ماسينيسا :

لقد لعبت الحروب التي خاضها ماسينيسا ،وقيادته لقبائل الماس يل ال دور الأكب ر ف ي إك سابهشهرة واسعة جعلته محل تقدير وإعجاب،بل وحُبّ من رعاياه الذين وجدوا فيه دون شك ضالتهم التيت جسّدت في شخص قائد مقدام جمع بين ال شجاعة والقوة والحكمة ورجاحة العقل. وقد أكسبه ذاالحب وهذا الولاء لماسينيسا كاريزمية متفردة ساعدته على تحقيق سياسته الزراعية في ت وطين البدوو العمل على استقرارهم خاصة وأن" السيادة النوميدية لا تقع على امتلاك الأرض، بقدر ما تقع علىالهيمنة على الرعية "[2].

لقد استطاع الملك النومى دي ك سب قل وب رعاى اه فأط اعوه وتف انوا ف ي خدمت ه ول يس أدل عل ىذلك من أنه استطاع أن يجعل له أنصارا في حاضرة قرطاج نفسها .وقد عملوا على خدمته رغم ما كان يمكن أن يتعرضوا له من أخطار[3].

ب الاستقرار السياسي:

لم يكن عمر ماسينيسا يتع دى ال سابعة والثلاث ين عن دما ح سم ورجال ه معركة زاما لصالحالرومان سنة 201 ق.م ،وخرج ماسينيسا الرابح الأكبر من الحرب البونيةالثانية،وقضى مدة حكمه الطويلة في صحة جيدة لفتت الإنتباه واستطاع إنجاب أكثر من أربعين بين ذكور وإناث كان لهم جميعا

[1] - S.Gsell,op,cit,.TV,p.18.

[2]-G. Camp ,Berbéres …….,op.cit., 1980,p.100.

[3] - M.Gaid, op.cit., p.41 .

،وبفضل المصاهرة، دور كبير في ربط أواصر القربى والولاء للمل كالنوميدي . ولم تعكّر صَفْوَ حكمه أية جرائم سياسية ولا انقلابات عائلية على السلطة [1].

طول مدّة حكمه:

سمحت طول مدة الحكم لماسينيسا بأن جعل الأمر يستتبله بعد أن قضى على منافسه وغريمه سيفاكس وبعد أن استطاع استعادة ما كان يُسّميه أرض أجداده على حساب ما كانت قرطاج قدنهبته من أرض القبائل التي أصبحت تابعة له.

ج الظروف الطبيعية الملائمة:

تعتبر أرض الماسيل من أجود الأراضي المنتجة للحبوب في بلا المغرب منذ القدم،ذل ك أنه اتتربع في جزء منها،على السهول المرتفعة الشرقية التي تنحصر بين جبال الحضنة من الغرب والأوراس والنمامشة والظهر التونسي من الجنوب باتجاه الشمال الغربي، والسلسلة النوميدية وجب الالخمير من الشمال، وه ي المن اطق المهى أة طبيعى ا لإنت اج الحب وب[2]. كم ا أن ماسينيسا استطاع ضمأراضي نوميديا الغربية ماسيسيلياالمحاذية لموريتانيا والتي يرى سالوست أنها أغنى الأراضيالزراعية وأكثر رجالا من نوميديا الشرقية التي تعتبر أكثر مدنا وموانئ، ذا بالإضافة إلىالأراضي التي ضمها ماسينيسا أو استعادها من قرطاجحتى سهول أمبوريا .

د– إهتمامه الشخصي بالفلاحة:

رغم مظاهر الأبهة التي تطبع الملوك عادة،غير أن المل ك ماسينى سا اه تم إهتماما شخصيابالفلاحة التي تتطلب النزول إلى الميدان،فأصبح بذلك قدوة لرعيته،لقد أشرف بنفسه على استصلاح واستثمار الأراضي التي ألحقها بالقصر الملكي.والدليل على ذلك أنه ورّث أبناءه ا ذين يفوق عددهم الأربعين،عشرة آلاف "بلاثر" (875 هكتار)مُجهزة بالآلات الضرورية لكل واحد منهمومن الواضح والطبيعي أن اهتم امَلكٍ بالزراعة منشأنه

[1]-Polybe,op.cit.,XXXVI,16.

[2] - Salluste,op.cit.,XVI,16.

أن يُحفّز الرعيته التي ستبادله وفاءه للأرض بالحب والتقدير والمثابرة على العمل الزراعي كنشاط إقتصادي جديد إلى جانب الرعي[1].

هـ–تأمين الأراضي الزراعية :

من أجل تأمين وحماية الأراضي الزراعية،إتخذ ماسينيسا إجراءات لتقليص وتحديد مجالات للبدو الذين اختاروا حياة الرعي والحلّ والتّرحال،وذلك لضمان المحاصيل بتأمين حدود ثابتة للملكيات الزراعية، فأقر دخول البدو الرعاة بشروط محددة كضيوف وليس كغُزاة" لتتغذى قطع انهم على الهشيم بعد الحصاد ،كماسعى إلى إقامة قلاع لمراقبة تنقلات الرحلو تأمين الإستقرار للمزارعين[2].

و- إستصلاح الأراضي:

رغم خصوبة مناطق كثيرة، إلا أن الأراضي التي اشتهرت بإنتاج الحبوب لم تك ن مهيأة طبيعى الهذا الغرض بل تطلب الأمر إستصلاحها. ولم تكن عملية الإستصلاح بالسهلة بتاتا،بل استلزمت حرب اعلى النباتات ذات الجذور القوية والممتدة في عمق الأرض مثل شجيرات أقزام النخيل والعُن ـابال شائك،وغيرها والتي تمتدّ في السّهول وتطلب اقتلاعها عملا متواصلا مُضنيا ،وقد طال الأمر الغابات كذلك لتوفير مساحات زراعية إضافية وذلك بحرق الأشجار التي يُسمّدُ رمادها الأرض بالإضافة إلى أن حرق أشجار الغابة من شأنه طرد الحيوانات المفترسة[3].

ذ– توفر اليد العاملة:

لم تكن نوميديا تحتاج إلى يد عاملة وافدة أو إلى عبيد للعمل في الزراعة، لأن اليد العاملة كانت من الكثرة بحيث لم تشكل نقصا يعيق عملى ات الإست صلاح أو الحرث والبذر والحصاد. ومعذل كف إن الكثيرين أبقوا على مهنتهم الرعوية ولم ينخرط وا في الزراعة لأن الرعي كان يشكل ضرورة حيوية للنوميديين.

[1] لا تزال هذه الأراضي أهم مساحات إنتاج الحبوب في شمال شرقي الجزائر و شمال غربي تونس على الدوام .

[2] -G. Camps ,Massinissa ……,op.cit.,p.212.

[3] -G.Ch.Picard,La Civilisation de l' Afrique romaine ,éd .Plon, Paris,1959,p.66.

2-العوامل الخارجية:

أ- ضعف قرطاج:

لقد أنهِكتْ قرطاج من جرّاء حروبها ضد الرومان وضد التمردات الداخلية في الأراض يالتي ضمتها،و تشتتت قوتها الهجومية والدفاعية معا خاصة بعد المعاهدات التي كبّلتها بها روماوش كّله ذاعاملاً مهما وظرفا ملائما جعل ماسينيسا لا يتردد في التوغل داخل ممتلكات قرطاج بحجة استعادة أرض أجداده مثل الحملة التي شنها سنة 193 ق.م " ليتتبع فيها أحد المتمردين الذي كان اسمه "فالتان" (Phalten) فارضا دفع ضرائب على بعض المدن في منطقة طرابلس "[1].

ب-الإرث البوني :

إنه من دواعي النكران والجحود نفي التأثير البوني في الحضارة النوميدية بشكل عام والزراعة بشكل خاص لأن الأراضي التي سعى ماسينيسا إلى ضمها بحجّة استعادة أملاك أجداده،كانت أراضٍ زراعية من أجود أراضي بلاد المغرب نظرا لخصوبتها وتوفر مياهها وغدق عطائها المتنوع من حبوب وفواك هـ ومواش ي،إذ يمك ن الق ول أنه ا كان ت نموذج ا يحت ذى فيالزراعة كما ورث النوميديون تقنيات وآلات زراعية مثل عربة الدرس البونية (Plaustellum Poenicum)[2]

ج- مساندة الرومان له :

إلتقت مصلحة الرومان في القضاء عل ى قرطاج مع مصلحة ماسينيسا في استعادة أرض أجداده فأطلقت عدّوةقرطاج يد حليفه االعاهل النوميدي ليُحجِّم قوتها إلى أضعف صُوَرها حتى يسهل الانقضاض عليها وتدميرها. وإذا كان ماسينيسا قويا بشخصيته وجيشه،فقد كان أقوى بحليفت هروما التي ساندته في

[1] - S.Gsell,op.cit.,p. 189.

[2] محمد الصغير غانم، المرجع السابق،ص.86 .

استعادة ما سلبته قرطاج من المغاربة في إطار سياستها الإفريقية بعد هزيمتها في معركة هيميرا، وذلك بتكبيلها بمعاهدة زاما التي منعت عليها الحرب إلاّ بإذن منها[1].

ثانيا: الملكية ووسائل الانتاج:

إذا كانت أغلب الأراضي الزراعية النوميدية تتوزع بين أرضِ استصلحها ماسينيسا تحترعايته وأخرى استعادها من قرطاج بحجة أنها أرض أجداده،فإن كل هذا يطرح مسألة الملكية الزراعية في نوميديا،فكيف كان تنظيم هذه الملكية؟وما هي الوسائل المستعملة فيها؟.

1-الملكية الزراعية:

كانت القبيلة النوميدية تمتلك أراضيها الرعوية ملكى ة جماعى ة أي أن لجمى ع أفراده ا الح قفي استغلالها،فترعى فيها قطعان ماش يتهم،ولا يحق لقبيلة أخرى دخولها إلا بإذنها،وبصفة الرع ي فق طدون الملكية.أما الأراضي التي لا تصلح للرعي والزراعة كالغابات فبقيت ملكيته ا دون حيازة ويحق للجميع استغلالها[2].

أما بالنسبة إلى أراضي زراعة الحبوب فقد اقترح "قزال" ثلاث فرضيات للملكيةيمكن تلخيصها كالتالي:

أ) الفرضية الأولى:

أن تكون الأرض ملكا مُشاعا لمجموع السكان الذين ينتظمون فيما يُشبه جمهورية قرويةصغيرة حيث تستغل الأرض جماعيا ويوزع المحصول على الأسر حسب عدد أفراده ا،غير أنمجموع الأسر هو أساس المجتمع المغاربي القديم،وأن الفرد فيه لا يميل إلى الإندماج الشيوعي[3].

[1] بالإضافة إلى توفّر السهول في هذه المنطقة فإن تربتها المستق رة تتلقى كميات معتبرة من الأمطار تؤمن إنتاجا جيدا للحبوب.

[2]- .S. Gsell,op.cit.,pp.205-206

[3] . أنظر: إبن منظور،المرجع السابق،ص.196

ب) الفرضية الثانية:

أن تبقى الأرض ملكية جماعية على أن تُقسّم الحقول المراد زرعها حسب العائلاتو تبقى الأراضي البُور خارجه ذا التقسيم ملكا جماعيا للرعي،تمام ا مثل الهشيم بعدالحصاد . ورأىقزال أن هذا النوع من الملكية الذي عرفه الجرم ان قديمايلائمالمجتمع المغاربي على مرّ الزمن ،ولا يزال يُمارس أو كان يمارس إلى عهد قريب في بلاد المغرب ومن الملاحظ أن هذا التقسيم يسمح ببروز الجهد الفردي أو الأسري الضيّق لأن مسؤولية الإنتاج محدّدة لا يمكن التنصّل منها بسبب الكسل أو التواكل وهنا تبرز قيمة المبادرة الفردية التي أصّلهاماسينيسا في رعيته .

ج) الفرضية الثالثة:

أن تُجزّأ الأرض إلى ملكيات خاصة إما للأسر حيث يك ون للأسرة م سيرٌ للملكية دون امتلاكهاأو لأشخاص يكونون أحرارا في التصرّف فيها.ويقوم هذا النموذج على مبدإ خدمةالأرض واستصلاحها فمن استصلح أرضا فهي ملكٌ له ولمن يرثه طالما واصل خدمتها، فإن تركها فستؤُوللمن يُحييها من جديد[1].

وكما هو مُلاحظفي كل الفرضيات التي قدمها قزال ،فإن الملكية الخاصة هي السائدة سواءتعلّق الأمر بالأسرة أو الفرد.ومن البديهي أن الملكية الخاصة هي من أهم عوامل التوطينوالإستقرار والإرتباطبالأرض.

إن الملكية كما هو معلوم تَشحذ عند صاحبها التوْقَ إلى استغلالها الإستغلال الأمثل كما أنه اشرط ضروري لغراسة الأشجار التي تتطلب الصبر والإعتناء الدائم[2].

ومن ناحية أخرى،يمكننا وعلى ضوء ما صنّفته اللجنة الع شارية (Decemvir)،الت ي أرس لها مجلس الشيوخ من روما لإحصاء الأراضي في إفريقيا،يمكننا القول بوجود ملكية خاصة .

[1] لا يزال هذا النظام يمارس في بلاد المغرب فيما يعرف بأرض العرش إلى يومنا هذا،ففي منطقة أوراس.النمامشة، ومهما اتسعت القبيلة وتعددت أسرها،فإن الأرض تحرث وتزرع ليقسم المنتوج كل سنة على عدد من أسر القبيلة في جدولة متتالية " الأرض لمن يخدمها" و الأرض لمن يستصلحها هي نظريات لا تزال قائمة إلى اليوم في الجزائر مثل قانون الثورة الزراعية سنة 1971، وقانون استصلاح الأراضي سنة 1983 .ولكل منها جذور في التراث الإسلامي.

[2]- S. Gsell. op.cit.,p.107 .

على ضوء تقرير اللجنة المذكورة أعلاه،يمكن تقسيم الأراضي إلى ثلاثة أصناف: أ) أراضي الدولة الرومانية وتشمل أملاك الدولة المنهزمة.

ب) أراضي الملاك المغاربة المحايدين في الحرب البونية الثانية الذين عوّضهم قانون 111 عن أرضهم التي كانت عرضة للحجز.

جأراضي المدن الحُرة التي انحازت إلى روما .

من خلال التصنيف،تتبين الملكية الخاصة أو الفردية التي يكون بعضها تابعا لوجهاء المدن وكبار الملاك بما فيهم أراضي الأسرة المالكة[1].

وبما أنه لا مجال للحديث عن الملكية الزراعية بدون الحديث عن اليد العاملة فيها،فإنالنوميديين،و رغم الملكيات الخاصة قد اكتفوا بجهودهم الشخصية أو لجأوا إلى يد عاملة منالأحرار،كما كانوا يخضعون للضرائب،وفي بعض الأعمال التي تتطلب جهدا إضافيا لا يترددالمزارعون في ت شغيل النساء دون استخدام العبيد ولعل ذلك قد يعود إلى فقر الفلاحين الذين لايستطيعون اقتناء العبيد. وكمثال على نوع العمالة السائدة في الملكيات الواسعة التابعةللقصر،"يمكن الإعتقاد بأنها كانت مستغلة مثل أملاك السالتوس(Saltus) الرومانية التي أعقبتها منطرف عمال أحرار أقاموا في الملكية بدون عقد ولا تحديد مدة، وهم ملزمون بدفع حصة من إنتاجهملمالك الأرض "[2]

وبالنظر إلى طبيعة النوميدي التوّاقة للتحرر، فلا يمكننا مجاراة الفرض ية القائل ة بأن الفلاح ين لايقتنون عبيدا لأنهم فقراء،بل لإنهم نابذون للعبودية .ألى ست كلمة أم ازيغ والتي قد تكون مشتقة منكلمة ماسيل تعني الرجال الأحرار؟!.

[1] أنظر: لجنة من مجلس الشيوخ الروماني تضم 10 قضاة (Decem: عشرة،Vir: رجل).

-F.Gaffiot, op.cit., p.204.

[2] محمد البشير الشنيتي،الرومنة في بلاد المغرب(146 ق م – 40 م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ص. 106 .

غير أنما يهمنا أكثر في بحثنا هذا هو ما أبدعه المغاربة القدامى وما أضافوه من زراعاتوتقنيات ووسائل إنتاج طوّرت العمل الفلاحي وضمنت تدفق المنتوج الذي أوصل البلاد إلى تأمينغذائها بل وتعداه إلى التصدير[1].

2 –وسائل الإنتاج :

بعد استقرار الإنسان وتعاطيه خدمة الأرض،إستطاع توظيف آلات ووسائل توصّل إلى اختراعها أو طورها لضرورة الحاجة إليها،سواء تعلق الأمر بالآلات الزراعية المتنوعة للحرث وتقليب الأرض أو الحصاد أو الدرس،أو الوسائل الضرورية التي يفرضها الإنتاج نفسه بعد الجن يمن مخازن ومطاحن [2].

أ – الآلات الزراعية: ويأتي المحراث على رأسها،وقد كنّا تناولنا المحراث البوني سابقا غير أنالمحراث النوميدي ،والذي لا يزال مستعملا في بعض مناطق بلاد المغرب مثل القبائل بالجزائروالريف بالمغرب ،هو من أهم الأدلة على قدم الزراعة في نوميديا[3].

فهذه الآلة المتفرّدة والمتميزة محلية أصيلة وهي محراث اليدالمرخية

(Charrue à manche sep)ولا يزال المحراث التقليدي هذا مع المحراث البوني متداولين في بعض المناطق التي تمارس الزراعة التقليدية حتى اليوم

ومن الآلات الأخرى التي استعملها النوميديون المعول والمجرفة والمعزق ولكن أهم الآلات بعد المحراث هي المنجل الذي كان استعماله قديما ،قد يعود إلى ما قبل التاريخوقد أسلفنا الحديث عن الآلات البدائية التي عرفها المغاربة وهم يتلمسون طريقهم للزراعة منذ فجر التاريخ.

أما بالنسبة إلى درس الحبوب فهناك الطريقة التقليدية المتمثلة في إستغلال الحيوانات الكبيرةكالثيران والبغال والتي تدوس على السنابل المكدسة على الأرض بعد حصدها في حركة دائرية لفصل الحبوب ولا تزال

[1] محمد الهادي حارش،التطور السياسي والاقتصادي، المرجع السابق،ص 99 -100.

[2]-S.Gsell,op.cit.,p.110 .

[3] ألا يمكن اعتبار نظام الخماسة(العمل مقابل خمس الإنتاج) المعروف ببلاد المغرب،تطورا لهذا النوع من العمالة الزراعية ؟ .

هذه الطريقة مستعملة في العديد من اطق الريف المغاربي وهناك من استخدم العربة التي اختص بها البونيون خاصة في الأراضي التي استعادها ماسينسا والتي تطرقنا إليها آنفا [1].

ب- وسائل التخزين: أجمعت الكتابات القديمة والحديثة على وفرة إنتاج الحبوب فينوميديا،بحيث أصبح القمح والشعير أهم المنتوجات الإستراتيجية لأنها توفر الأمن الغذائيللسكان،لهذا وجب تخزينها للإستهلاك القريب أو المتوسط أو حتى البعيد في السنوات العجاف، ناهيك عن إمكانية التصدير كما سيأتي لاحقا،فقد تحدث سالوست عن قلاع محصنة استعملها يوغرطة لتأمين غذاء جيشه من القمح، بالإضافة إلى مواد أخرى،لحفظها من التلف وحمايتها من النهب[2].

ويكون قد ورثها عن أسلافه ،في حربه ضد الرومان ،إذ اعتقد قزال أن المحليين خارج ممتلك اتقرطاج كانت لهم مخازن قمح ولم ينقلوها عن الفينيقيين وعرفتها شعوب أخرى كالإسبان منذ الع صرالحجري الحديث.

وتشيّد هذه المخازن في الضيعات القريبة من الحقول حيث يتجّمّع المزارعون في قرى محميةتحرسها الجماعة،وأغلبهم يمتلكون مخازن تحت وي بالإض افة إلى الحبوب على مواد أخرى لحفظه اوحمايتها[(3)]وتقام المخازن في مواقع تضمن صعوبة الوصول إليها على الأعداء المهاجمين أو الغزاةالمتربصين،كما تضمن سهولة مهمّة حمايتها من ط رف أص حابها فتك ون منح درات وعرة مثل قلعة"نهر ملوشة " (ملوية) التي أوردها سالوست[3].

[1]-G.Camps ,L'araire berbère,in B.A.C,IIIeme ,colloque de l'archéologie de l'afrique du nord,Monpelier,1985 .

[2] – محمد الهادي حارس، نفس المرجع، ص.101.

[3] - S.Gsell,op.cit.,p.196.

أو تُقام في أواسط القرية،أو أحد جوانبه ا الحصينة، أو في أعاليه ا بحيث يُضمن لها أقصى حظوظالحماية لأنها تمثّل الأمن الغذائي الذي تزداد أهميته أثناء الحروب والحصار،لذلك وحرص م نهمعلى السرية وإمعانا في ضمان حماية الغذاء يكْتَمُ أمر منافذ المطامير على العامة[1].

وسواء كانت هذه المخازن على شكل قلاع مُحصنة أو مطامير أو بيوت مؤونة فإنها ساهمت ف يتثبيت السكان واستقرارهم على اعتبار أنها مجتمعة تحتوي الغذاء كمنتوج استراتيجي لا بديل عنهوهو يعني الجميع وقد توارث المغاربة فكرة التخزين هذه حتى اليوم[2].

ج- أدوات الطحن: هي من الوسائل المكمّلة للإنتاج لأنها تعطي الطحين كمتنوج نهائي قابللإستهلاك.ومن الراجح أن"المهراس"المتكون من جُرنوم دقّوك ذلك "الرح ى"تعود إلى العصرالحجري الحديث وتعتبر الرّحىأهم أدوات الطحن فهي تتكون من اسطوانتين دائريتين منالبازلت أو الغرانيتيصل قطر الواحدة 40 سمتحتويالإسطوانة السفلى على محور ثابت يتوسطها،تُركّب الاسطوانة العلوية المثقوبة من وسطها لإدارته اوص بّ الحبوب فيها.ومن خلال مقبض مثبت في جانب الاسطوانة العلوية تُحرك دائريا لتُطحن الحبوب المصبوبة من الكف[3].

وقد عُثر على نماذج من هذه الآلة في مغارة "ريُوصَ لادُو" Rio Saladoعلى الساحل الوهراني وفي مغارة برزينة بالأطلس الصحراوي ولا يزال استعمال الرحى مألوفا في بى وتالأُسر المغاربية وفي معظم الأقطار إلى اليوم لإعداد الطحين، أو شربة القمح الأخضر المشويالمعروف بالفريك ُشربة الشعير المعروفة بالمرمز واللتان تقدمان كفاتحة في موائد رمضان بعد الإفطار.ولا تزال قرية (القطار)قرب مدينة قفصة موْ طنا لصناعة الرحى وقد ذاعصيتها في تنسوشرق الجزائر، كما لا تزال أنواع" المهاريس"الخشبية والنحاسية محل استعمال واسع

[1] من المنطقي أن يكون المحراث مثله مثل الآلات الأخرى متعدد الأصول نظرا لتعدد التجارب الإنسانية في الزراعة ومن النادر أن تكون أي واحدة من هذه الآلات أحادية المصدر و الأصل. ا(نظر شكل 1)

[2] استخلص دوكري وفنطر من ذلك وجود تقليد محلي أصيل وعادات مكتسبة وردت مع الفينيقين عشية الاحتلال الروماني،تماماكما أوجد الاستيطان الأوروبي في العصر الحديث قطاعين زراعيين في بلاد المغرب: قطاع تقليدي وأصيل ومتوارث،وقطاع حديث أسسه المستوطنون،أنظر: F.Decret et .M.H.Fantar,op.cit.,p.134

[3]Salluste ,op.cit., XC.

في بلادالمغرب، إذ لا تخلو البيوت المغاربية منها، وأصبحت هذه الآلات على ندرتها محل ت وارث منالسلف إلى الخلف[1].

ثالثا :نتائج سياسة ماسينيسا الزراعية :

كان لخيار سياسة ماسينيسا في توطين البدو الرحل أن مكّن نوميديا سواء في عهده أوفيعهود من خلف وأن حققت عدّة نتائج أدخلت البلاد من خلال الإستقرار والزراعة إلى مستوى حضاري مكنها من مسايرة البلدان المتوسطية المعاصرة لها والتفاعل معها باقتدار وندية سواء تعلق الأمر ببلدان الحوض الغربي الذي تنتمي إليه نوميديا أو بلدان الحوض الشرقي للمتوسط الذي شهدأقدم الحضارات الإنسانية[2].

مع أن قزال رأى مبالغة المؤرخين القدامى من أمثال بوليب وسترابون وأبيان في تأكيدهمأن ماسينيسا هو الذي أدخل الزراعة إلى نوميديا، إلا أنه لم ينفِ أن العاهل النوميديه وناشر الحياةالزراعية في الدولة الواسعة التي أسسها.غير أننا لا نرى في الأمر مبالغة على خلفية أنه لا بد لك لم شروع حضاري ناجح من رائد يتزعمه حتى يثبُت على قدميه" فلما لا تكون العناية هي التيجعلت ماسينيسا يستصلح رقعة واسعة من الأرض كان النوميديون فيها يتغذون على الحشائش فقط،لأنهم لم يعرفوا الزراعة من قبل ؟ "[3].

إن دور ماسينيسا، يتعدى دور الحاكم العادي،لأن الممارسات والأن شطة والنتائج الباهرةكانت بحجم نُقلة حضارية كبيرة لا يمكن أن نُصنّفها أو نَصِفها بأقلّ من ثورة زراعية أبْرَزت حضور نوميديا الإقتصادي الذي دعّم كيانها السياسي فدخلت عصر التفاعل الإيجابي مع المحيط الدوليآنذاك[4].

وبدون مبالغة يمكن القول أن الإنتاج الزراعي النوميدي هو الذي جعل " موانئ المملكة بوابات على عالم البحر المتوسط،فيما عدا الموانئ المجاورة لقرطاج نفسها وذلك من سيقا حتى السرتالكبير"[5].

---

[1] S.Gsell,op.cit.,p.198 .

[2] إبراهيم صبحي تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى 133 ق.م ج1 مكتبة الأنجلاء ،القاهرة 1983 ص.341 .

[3]- S. Gsell,op.cit., p. 187 .

[4] محمد الهادي حارش،المرجع السابق ص.95.

[5] نفس المرجع، ص. 151 .

ومن خلالك لما سبق يمكن إستخلاص نتائج سياسة ماسينيسا الزراعية وخلفه من بعدهخاصة إبنه مسيبسا:

1-تثبيت السكان :

تم ذلك بعد عناء حياة الحل والترحال وما ترتب عنهما من هواجس أمنى ة س واء م ن الحيوان اتالمفترسة آنذاك أو من قُطاع الطرق أو غارات القبائل المتمرّدة أو المعادية لنظام الإستقرار الذي هوشرط أساسي للتقدم الحضاري[1] .

ا-تأسيس المناطق الحضرية :

إستلهم ماسينيسا من تنظيمات القرطاجيينظاما إداريا محكما بحيث تُحكَم المدينة من طرفقضاة يُدعون بالأشفاط (Suffetes) وهذا بالموازاة مع مجالس القبائ ل ف ي الق رى وتنت شر المُ دن م ننهر (ملوشا) غربا حتى خليج السّرت شرقا،باستثناء ممتلكات قرطاج.

ب-تثبيت العقار الفلاحي والملكية الزراعية:

تم ذلك عن طريق الإستصلاح طويل النفس على حساب الغابات والأحراش، وقد دام س نين طويلة وسمح بتوسع الملكية الزراعية،بالإضافة إلى الأراضي الواسعة التي استردها ماسينيسا منالإستيطان القرطاجي الذي انتزعها بالقوة من أجداده،وذلك بعد أن اتجهت قرطاج إلى الزراعة علىإثر هزيمة أسطولها أمام الإغريق في هيميرا سنة480 ق.م [2].

ج_توفير الأمن :

أمنت حملات قنص الحيوانات المفترسة حول الأراضي المستصلحة وما حولها،المزارعينوالرعاة مع ا لأنها تهم الرعي والزراعة على حد سواء كما كانت تؤّمن موارد مالية للتجارةالخارجية[3].

[1]–S.Gsell,op.cit.,187 .

[2]Kaddache ,op.cit., p .75.

[3]F. Decret ,Carthage ou l'Empire de la mer,Ed. Seuil , Paris,1977,p.86 .

د–تحديد مسار تحرك القبائل الرعوية :

طُّق على القبائل التي لم تنخرط في الإستقرار والزراعة.ومع إيلافهم حياة الحلوالترحال بقطعانهم بين الجنوب والتل صيفا بحثا عن الكلإ،نظرا للظروف المناخية المتباينة فحدّد لهم الملوك،وخاصة ماسينيسا مسالك مُحدّدة محافظة على الأمن واجتهدوا في تنظيمتنقلات الرحل ومنعهم من التجاوزات[1].

تعويد الرعايا النوميديين على الحس المدني(Civisime) : أكّد سترابون أن ماسينيسا هوالذي جعل من النوميديين اجتماعيين كما جعل منهم مزارعينوذلك من خلال إكسابهم الإن ضباط والطاعة المتمثلة في الإلتزام ب دفع الضرائب العينية للدول ةالنوميدية التي تضمن لهم بدورها الأمن والحماية ،وهذا ما يفسر ضخامة كميات القمح عند الملوك[2]

هـ–تأمين وحماية الرعايا الجدد من المزارعين:

نقصد بهم أولائك الذين كانوا تحت سلطة قرطاج والتزموا بدفع ضرائب عينية معقولة خلافا لما أرهقتهم به قرطاج من ضرائب مجحفة ،وفي ذلك تجسيد لشعار أفريقيا للأفارقةأو بالأحرى أفريقيا وخيراتها للأفارقة[3].

ذ–**تحقيق الأمن الغذائي للنوميديين:**

استطاعت سياسة ماسينيسا وخلفه أن تضمن الإكتفاء الذاتي خاصة من الحبوب كمنتوجاستراتيجي وتعدى الأمر إلى توفير الأمن الغذائي الذي سمح بتصدير فائض الإنتاج وذلك في زمنكانت فيه الحضارات العريق ة والمعاصرة لنوميديا تستورد غذائها، بل منها من هجرت أرضهاوخرجت تبحث عن أراض تنتج الغذاء[4].

---

[1]-Strabon,XVII,3,15.

[2]- Ibid,p.178 .

[3] -M.Kaddache,op.cit.,p.58.

[4] المقصود الإغريق و الذين استوردوا القمح والشعير من نوميديا،وهاجرت منهم أقوام استوطنت جنوب إيطاليا وصقلية لقرون عديدة ،بل استوطن بعضهم مواقع الساحل الليبي.وذلك قبل الاحتلال الروماني ، منذ 631 ق.م.

ر– تنشيط التجارة الداخلية:

نتج ذلك عن اكتمال الدورة الإقتصادية بعد الإستقرار وممارسة الزراعة ووفرة الإنتاج الذيحرك السوق الداخلية،إذ إلتقى المزارعون لتصريف إنتاجهم،بالمربين لبيع مواشيهم والتقى هؤلاءجميعا بالحرفيين في المدن حتى أن بعض المؤرخين المحدثين أعادوا ثراء قرطا (سيرتا) إل ى ن شاطأحيائها التجارية التي يأتيها الناس من كل صوبفأصبحت الأسواق على شكل معارض أسبوعية[1].

ز– ظهور تجارة بينية بحرية:

إضافة إلى التجارة الداخلية البرية برزت حركة تجارية كبرى بين أقاليم نومى ديا الواس عة." وفيهذا الإطار تكشف لنا النقوش العلاقات الواسعة القائمة بين صلداي (بجاى ة)،و إيول شرشال، وبين هذه الأخيرة وقونوقو (قوراية)، وبين إيول وتنجيس(طنجة)،كما ظل الإتصال بين تنجيس والمرسى الكبير قائما عن طريق البحر حتى وقت متأخر'' ولقد اهتم ماسينى سا بالم دنالساحلية وعزّزها بأسطول بحري تجاري إلى جانب أسطوله الحربي[2].

ش–انبعاث تجارة خارجية نوميدية:

تقاطر الوسطاء والتجار نحو أهم المدن المغاربية وخاصة الساحلية منها فأضحت نوميديا متفتحة على العالم وكسرت احتكار قرطاج للتجارة الخارجية في بلاد المغربنظرا لتطور الإنتاجالزراعي النباتي أو الحيواني وتدفقهالدائم والمتناميونتج عن ذلك فائضا سمح بتطور التجارة والمبادلات من خلال موانئ ال بلاد من مدن إقليم طرابلس شرقا إلى موانئ هيب وريجيوس (بونة) وروسيكادا(سكيكدة)، وما يعزّز هذا التبادل هو العثور على بقايا أثرية تمثّلت في عملات عثر عليه افي مختلف موانئ جنوب المتوسط[3].

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق،ص.148.

[2] محمد الهادي حارش،التاريخ المغاربي القديم.....،المرجع السابق،ص.129.

[3] – F.Decret et M.Fantar,op.cit.,p.132.

2+- تطور العلاقات النوميدية مع دول البحر المتوسط:

نشطت دبلوماسية الدول المتوسطية وسعت لكسب صداقة نوميديا من خلال التقرّب من ملوكه االذين كانوا محل تبجيل وتكريم وليس أدل على ذلك من أن بعض الجزر مثل ديلوس ورودس كرم تماسينيساو هيمبسال بنصب تمثالين لهما فيم دخل الميناءين الرئيسيين نظرا لضمان تدفق وارداتالمنتوجات الزراعية النوميدية [1].

ا-التطور الاقتصادي والاجتماعي لنوميديا:

تجلى ذلك في اتساع المدن واستتباب الأمن بحيث لم تُسَجّل تم رّدات أو حركاتانفصال أوثورات هدّدت المملكة بصفة جدية في عهد ماسينيسا الطوى ل،حتى أصبحت سرتا العاصمة،محطرحَالالعلماء وكبار التجار[2]. وقد ذاعصيت ماسينيسا حتى أنه استقبل واحدًا من كبار معاصريه الكتاب وهو المؤرخ الإغريقي بوليب الذي يعتبر من أهم مؤرخي فترت هـ.(أنظر ملحق رقم) وقدارتبطت نوميديا منذ عهد ماسينيسا بعلاقات مع الشرق والغرب بدون المرور بقرطاج[3].

ب-إندماج النوميديين :

تقارب النوميديون عن طريق التنقل والإختلاط والإتصال وما ينتج عنه من مصاهرةوعلاقات بعد أن توفر الأمن والاستقرار بالإضافة إلى تطور مستوى المعيشة وكان لكل ذلك انعك اس على بروز مجتمع بدأ يتفرد بشخصية متميزة يطبعها الإرتباط بالأرض وما تنتجه من زرع وضرع[4].

[1] محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي.،المرجع السابق،ص.151.

[2] محمد الهادي حارش،التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص.31 .

[3] محمد الهادي حارش،التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص.32 .

[4] محمد الهادي حارش،التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص.33 .

ج–إستقرار الحكم في العرش النوميدي:

طال حكم الملك الموحد ماسينيسا أكثر من خمسين سنة، لم تعكر خلالها صفو عرشه مؤامرة أو جريمة عائلية رغم أن عدد أبنائه فاق الأربعين،ورغم محاذاة قرطاج التي كانت تناصبه العداء.

وإذا كان لابد من تفسير لهذا الوضع، فإن ذلك يعود إلى شخصية ماسينى سا القوى ة والمحبوب ةالتي أكسبته كارزمية جعلت الأبناء والرعية معا يلتفون حوله .

د–تأسيس إقتصاد قائم على الزراعة:

كانت الزراعة هي محور سياسة ماسينيسا إذ رفع شعار الأرض،من أجل إسترداد أملاك أجداده،و وطنَ البدو وقادهم إلى استصلاح الأرض وجع لمن الزراعة ثروة نوميديا الأو ى، فه يالتي وفرت الغذاء وأمنته،بل ووفرت للبلاد موارد مالية من تجارة الحبوب الخارجية .وبذلك ارتبط الإقتصاد النوميدي بالأرض والإستقرار فيها، فمثل ذلك وعيا مغاربيا مبكرا بالإقتصادالزراعي باعتبار أن الأرض وحدها هي مصدر الثروة، وذا ما قامت عليه نظرية الفيزيوقراط(الطبيعين)[1].

فإذا كان ماغون القرطاجي قدَّ أسس مبكرا لهذه النظرية فإن ماسينيسا طبقها فعلا على أرض الواقع .

هـ–بروز الشخصية النوميدية:

نتيجة للعوامل السابقة برز كيان الدولة النوميدية كواقعجيوسياسي تفاعل مع محيطه الإقليمي والدولي تأثيرًا، وتأثرًا على أساس تراث قبل ي اس تفاد م نتجارب جيرانه الوافدين وهكذا يمكن القول أن ماسينيسا قد رفع شعارإفريقيا للأفارقة وقد جمع فيذلك بين الأصالة والمعاصرة (1) وتَمكن من توحيد نوميديا التي امتدت بين

[1]قهر المثرد سعيد، المرجع السابق، ص 283.

واد ملوشة غربا،إلى السرت الكبير شرقا فيما عدا ممتلكات قرطاج الضيقة،وحكم في هذه المملكة الواسعة هو وخلفاؤه من بعده ما يقارب القرن والنصف من الزمن[1].

ن– تنظيم إدارة المملكة:

تم ذلك بما توفر من إحداثيات نتجت عن التحول البنيوي للمجتمع النوميدي بالإندماج فيالإقتصاد الزراعي المرتبط بالأرض، وذلك من خلال إدارة محلية في الأقاليم ومدنها فقامت عل بالولاء القبلي وعزّزتها المصاهرة والزيارات الميدانية.وبالمقابل ضمنت هذه الأقاليم تدفق الضرائبلخزينة الدولة وأكدت ولاءها بالإستجابة للخدمة العسكرية عند الحروب[2].

تلك هي أهم نتائج سياس ة ماسينى سا الزراعى ة الت ي كان ت بمثابة مشروع بعث حضاري أزع جالرومان فوضعوه نصب أعينهم لأنهم، وإن تحالفوا معه للبطش بقرطاج ،فإنهم لم يكونوا ليسمحوا له، أو لمن جاء بعده، بتأسيس دولة مغاربية قوية قد تقلب موازين القوى من جديد في حوض البح رالمتوسط[3] .

لقد أرست الدولة النوميدية مفهوم المواطنة الذي ارتبط بالتعلق بالأرض إنبثاقا من سياسةماسينيسا الذي،وإن كان براغماتيا، إلا أنه كان واضح الهدف في استعادة ما اغتصبته قرطاج منأرض أجداده[4] .

كان النشاط الرعوي في الشمال الأفريقي القديم سابقا للنشاط الزراعي بكثير لأن استئناس الحيوان سبق استئناس المزروعات، كما أن الخصائص المناخية والنباتية جعلت المنطقة بيئة مناسبة لتربية الحيوان بامتياز وحتى بعد ظهور الزراعة ظل النشاط الرعوي يحتل الدرجة الأولى كما تشير إلى ذلك الكثير من الدلائل

[1] هي مجموعة من مؤسسي علم الاقتصاد سموا بالطبيعيين، واعتبروا أن الأرض هي المصدر الوحيد للثروة الاقتصادية،وأن النشاط الاقتصادي المنتج هو الخاص باستغلال الأرض،أي الزراعة باعتبارها المنتج الصافي والمزارعون هم الطبقة الوحيدة المنتجة، و ما دونها من أنشطة هي غير منتجة: للمزيد أنظر: عبد الرحمان يسري أحمد، تطور الفكر الاقتصادي،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،2000 ص ص.237 -241.

[2]Ibid,pp.109-110.

[3]F.Decret et M.Fantar,op.cit.,p.107

[4] كان مسينيسا داريا بالنتائج وعارفا أن الأرض هي أساس الوطن الأول لذلك عمل على توطين البدو وتثبيتهم قبل أن يتجه لاسترداد أرض أجداده من الاستيطان القرطاجي .

الأثرية[1]وما قام به الملك ماسينيسا ما هو في الواقع إلا محاولة لإقامة توازن بين النشاطين الرعوي والزراعي وذلك دليل على تمتع هذا الملك برؤية اقتصادية معتبرة (وهي رؤية استراتيجية كما يقول الاقتصاديون المحدثون

ثالثا:الانتاج النباتي في نوميديا

نتج عن الإعتناء بالزراعة في نوميديا منذ عهد الملك ماسينيسا أن حققت نجاحا يثير الإعجاب

تمثل في الإكتفاء الذاتي،وتعداهإلى الأمن الغذائي،بل وتعدى ذلك إلى التصدير[2]. وتدل على كل ذلك العديد من الشواهد، سواء الأدبية منها أو المادية. ومن خلالهذهالشواهد نستطيع تتبع ملامح الإنتاج الزراعي في نوميدياوخاصة على عهد كل من الملكين الأب ماسينيسا والإبن مكوسن واللذين حكما نوميديا لمدة تفوق الثمانية عقود [3] .

إذا كان الإنتاج الفلاحي عند البونيين قد تركز أساسا على الأشجار المثمرة وتربية الحيوان ات،فإن الإنتاج الفلاحي في نوميديا قد ارتكز أساسا على الحبوب بالإضافة إل ى تربى ة الحيوان ات ولك نهذا لا يعني إهمال النواحي الإنتاجية الأخرى التي ترتبط بالزراعة[4] .

أ- الحبوب:

لقد خرج الإنسان من تجربة زراعة الحبوب بحقيقتين مقنعتين تحبّذان الإستقرار: أولاهما الحصول على غذاء وفير بقليل من الجهد، والثانية قابلية الحبوب للتخزين في ظروف عادية مدّةطويلةيجعل التغذية متيسّرة في غير أوقات الحصاد.

---

[1] Camps (G.). Origines de la domestication en Afrique du Nord et au Sahara. Revue française d'Histoire d'Outre-Mer, t. 63, 1978, pp. 363-376.

[2]o1 Gsell,op-cit,note n لقد امتدت فكرة المخازن إلى المدن،ففي القرن الثاني عشر ذكر الإدريسي أن كل المنازل تحتوي على بيوت مؤونة تحت الأرض . وفي بعض المنا طق لا تزال بعض المنازل مزودة بما يعرف ببيت الخزين وتخزن فيها المواد الغذائية الأساسية وتقام فيها المطامير للقمح و الخوابي لتخزين التمور.

[3]-S.Gsell,op.cit.,p.55.

[4] لا يقتصر عمل الرحي على طحن القمح والشعير فقط بل تستخدم لطحن الدقيق لصناعة الخبز أو الكسكس وهو الغذاء الأساس لسكان المغرب كما تستخدم لطحن الملح و التوابل .

لقد عرف المغاربة، الذرة البيضاء والدّخن كحبوب برية تغذّوا عليها قبل معرفة الزراعة،كماسبقت الإش ارة إليه.وانسجاما مع التطور الحضاري والإنتقال من حياة الرعي والحل والترحال،إتجه النومى ديون إلى زراعة القمح والشعير لأنهما زراعتين لا تتطلبان أكثر من حملت ينموسميتين هما موسم الحرث والبذر في فصل الخريف،وموسم الحصاد والدرس في فصلال صيف.وهذا ما يوفر للمُزارع الوقت للإعتناء بالقطيع وممارسة تربية الحيوانات[1].وهكذا يمكن تصور الدورة الإقتصادية التي تشكل حياة المزارعفي المتتالية الآتية:- حرث وبذر،- إعتناء بالقطيع، – حصاد ودرس وذلك باستخدام الحيوانات، – العودة إلى القطيع الذي يعيش على هشيم الحصاد[2] .

كما تشكل الحيوانات بفضلاتها مجتمعة س مادًا طبيعى ا ل لأرض بالإض افة إل ى كونه ا م صدراللّحوم والألبان والجلود والصوف والشعر،بينما تُستغلّ الحيوانات الكبيرة منهاف ي أعمالالحرث والدرس بالإضافة إلى كونها وسائل لنقل البضائع والأشخاص[3].

وتكمن أهمية إنتاج الحبوب في الكمية المنتجة وتغطيتها للإستهلاك الداخلي وكذا فيتصديرها كتجارة خارجية تجلب العملات الثقيلة [(1)]أو السلع والمواد التي تحتاجها السوق الداخلية .

ويمكننا أن نسوق بعض الأرقام التي أوردها تيت لى ف Tite-liveعن شُ حنات م ن الحب وبتمّ بيعها أو إهداؤها إلى بلاد اليونان أو روما لعدّة سنوات تمثّلَ بعضها في الكميات التالية:

- إرسال ماسينيسا إلى جيوش روما المحاربة في مقدونيا 200 ألف صاع من القمح أي(17508 هكتولتر) وذلك سنة200 ق. م [(2)]

-إرساله مليون صاع (78540 هكتولتر) إلى جيوش الرومان المحاربة في مقدونيا سنة 171 ق.م.

- [1]S.Gsell,op.cit.,p.189 .

[2]-S.Gsell,op.cit.,p.189.

[3] حكم ماسينيسا منذ سنة200 ق م حتى وفاته سنة 148 ق.م ثم خلفه ابنه مكوسن بعد وفاة أخويه حتى سنة 118 ق.م.

أنظر: شجرة الملوك النوميديين، محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية .....، المرجع السابق، ص. 74.

– وإذا كانت هذه الكميات لا تعطينا رقما دقيقا عن كمية الإنتاج،ب ل حت ى ع ن الحج م الحقيق يللصادرات،ذلك لأن هذه الأخيرة تخص العائلة المالكة فقط ،ومع ذلك فإن ه ذه الأرق ام تجعلن ا ن ستنتجبأن الإنتاج كان من الوفرة بحيث شكل فائضا للتصدير بعد تأمين مخزون استراتيجي للإستهلاك المحلي[1].

ومن الدلائل الأخرى على وفرة الإنتاج وارتفاع المردود في بعض الأراضي،فقد أورد"سالوست" "إن البلاد خصبة بالحبوب كما أنها أرض تربي الماشية"[2].

وقد أوردنا رأي هيرودوت آنفا بأن القمح ف ي س هل كنى بسيعطي مردودا ب ثلاث مائ ة حبّ ةللبذرة الواحدة .كما أورد سترابون عن منطقة نوميديا الغربية (ماسيسيليا) " أن البعضمنهميملكون أرضا تغِلّ مرتين..مرة في الربيع وأخرى في الصيف إذ تبلغ قصبة النبتة ارتفاعا يصل إلى خمسة أذرع بسمك يقارب أصبع الخنصر ويصل المردود إلى مائتين وأربعين حبة للبذرة الواحدة.

وفي الربيع لا يتمّ البذر،بل يتم الإكتفاء بنبش الأرض بأغصان شائكة لأن الحبوب التي سقطت أثناءالحصاد الربيعي تعطي محصولا مكتملا فيالصيف " .

غير أن قزال شكك في كل ما أورده س ترابون قائلا" إنها أس اطير وأنهذا الرقم المرتفعجدا،والذي يُنسب إلى عدّة مناطق من بلاد البربر في عز العهد الإس لامي ل يس عادى ا وف ي حال ة ماإذا ثبت هذا المردود، فإنه يدخل ضمن الخ وارق النباتية(4)، ولك ن م سألة الجني مرتين ممكنة وقدوردت في القديم، غيرأن الجني مرتين ولنفس المحصول يُجهد التربة فيجب اختيار محصول آخرمثل الذرة البيضاء [3].

1 الأشجار المثمرة:

مع احتلال الحبوب مكان ال صدارة في الانتاج الزراعي النوميدي وهو ما أقرته المصادر المختلفة،إلاّ أن الزراعات الأخرى ومنها الأشجار المثمرة،عرفت إنتاجا وفيرًا وخاصة الزيتون والتين والعنب واللوز والتمور،كما

[1] محفوظ قداش،محمد الهادي حارش:المرجعين السابقين نقلا عن :.Tite Live:XXX,19 –

[2] –Salluste,op.cit.,XVII.

[3] –S.Gsell,op.cit.,T.V,pp.194–195.

تطور إنتاج الفواكه بعد استرداد ماسينيسا للأراضي التياعتبرها ملك أجداده شرقا والتي كانت تزخر بعدّة أنواع من الأشجار المثمرة أدْخل عليها الفينيقيون وأحفادهم القرطاجيون فواكه أخرى كالتفاح والرمان[1].

إن الظروف المناخية لبلاد المغرب س محت للعدى د م ن الأن واع أن تنم ووتتكاثر،بل وتعطيالمردود الجيد مثلها مثل مواطنها الأصلية تماما.

ا–الزيتون:

كما أسلفنا ومع أن أصلها يعود إلى الشرق،فقد احتفظت مع انتشارها باسمها السامي الذي عرفتبه الشجرة والثمرة على حد سواء.وقد جاء في القرآن الكريم:":"وشجرة تخرج من طورِ سِيناءتُنبِت بالدهنِ وصبغٍ لِلآكِلين"[2].(صدق االله العظيم).

وفي بلاد المغرب أكّدت المتحجّرات النباتية والرواسب وجود أش جار زيتى ة (Oléastre) في خليج قابس تعود إلى الألف السابعة وتمثلت في نبات تطور على الزيتون والفستق.

وتجد كلمة " زّبّوج " التي تعني (الزيتون البري) لها نفس الدلالة عند البربر ولا تزال موجودة إلى اليوم،غير أنهم يُسمُّ ون (أزمور) الزيتون الملقّم أم ا ع ن الثمار والزيت فيطلقون عليهااسم زيتون وزيت [3].

وقد أسلفنا أن بلين تحدّث عن شجرة الزيتون الألفية التي تعمّر لعدة قرون وتعطي مردودا خياليا.وقد يعود طول عمر شجرة الزيتون إلى فصْل الفسيل عن الزيتونة الأم وغراسته فيعطي منتوجا بنفسالمواصفات، وهكذا يُطبّق نفس الإجراء كلما دعت الحاجة، لتتوالد أشجار الزيتون من بعضها لقرون عديدة[4].

---

[1]– Strabon,II,3.

[2] جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:" مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل االله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئةُ حبة واالله يضاعف لمن يشاء واالله واسع عليم " (صدق االله العظيم)سورة البقرة، الآية 261.

[3]. -S.Gsell,op.cit.,p.202

[4]-Rouvillois- Brigol(M) ,La steppisation en Tunisie depuis l'époque punique: détermination humaine ou climatique in BAC,colloque de grenoble 1983,p.218.

أما التلقيم فقد أسلفنا بأنه تقنية أدخلها الفينيقيون لبلاد المغرب.وبخصوص صناعة الزيت، فخلافاللمعصرة البونية السالفة الذكر فإن البربر عرفوا أساليب محلية أصيلة.

فعند قبائل بني سناسنْ بالمغرب الأقصى "يتعلق الأمر بحفر أحواض في الصخر الصلب لسحقالزيتون وتحتها حوض شبه دائري لترسيب الزيت،وتجلس النسوة على حافة الأحواض ليدُسْنبأقدامهن الزيتون المهروس مسبقا"[1].

وبعد ضمّ الأراضي القرطاجية،ورث النوميديون ما وجدوه من معاصر للزيتون مثل مع صرةسيرتا التي تتطابق مع معصرة قمّرت السالفة الذكر،ومع أنه ليس لدينا مصادر تتحدث عن كميةالإنتاج،ومع أنإنتاج صناعة الزيت قد يكون من الوفرة بحيث يشكل إكتفاءً ذاتيا أو موضوعاللتصدير،إلا أن مسألة فرض يوليوس قيصر على مدينة لبدة غرامة بثلاث ة ملايين رطل من الزيت سنويا يدل بدون أدنى شك على مستوى التطور الذي شهدته زراعة الزيتون حتى وصل الإنتاجإلى هذا المستوى المذهل، ذلك أن مدينة لبدة لوحدها فقط، أصبحت قادرة على دفع كمية مماثلة،معأنها ليست المركز الوحيد لإنتاج الزيت حتى ولو أنها كانت تنتج أكثر من حاجتها بكثير.وهنا لا بد أن نتساءل عما إذا كانت الزيوت قد شكّلتمجالا للتصدير خاصة وأن الزيت الروماني وزيوت مناطقأخرى من حوض المتوسط حاضرة في الأسواق العالمية آنذاك [2].

ب–التين:

لا يزال التين يلعبدورا كبيرا في اقتصاد الشمال المغاربي مثل دور التمور عند سكانالواحات،وهذا يوحي بتراث جدّ قديم في غراسة التين والإعتناء به [(4)].

[1]Pline,op.cit. XVII,129.

[2] لا يزال اسم" أزمور" أو " زمور" يطلق على عدة مواقع في بلاد المغرب إلى اليوم منها قرية زمور قرب مدينة قليبية في تونس،وزموري البحري قرب مدينة بومرداس بالجزائر،وقرية أزمور على مصب نهر أم الربيع بالمغرب،وكل هذه المواقع تحفل بأشجار الزيتون .

غير أن التين وإنكان معروفا بصفته البرية، فإنه لم يك صالحا للإستهلاك حتى مجيء الفينيقيين الذين أدخلوا عليه تقنيات التأبير والتلقيم فأصبح التين الإفريقي (figus Africana) والتينالليبي (figus libyas) كلاهما ذو شهرةإخترقت الآفاق،حتى أن هذه الشهرة كانت وراء توصية[1].

كاتون لغراسة هذه الفاكهة في إيطاليا.وقد كانت وراء دعوته مجلس شيوخ روما لت دمير قرطاج ة إذلم يجد،ما يأخذه من أرضها إلى أعضائه،سوى حبات من فاكهة التين قائلا " إن الأرض التي تنتج هذا التين تقع على مسيرة ثلاثة أيام منكم"[2].

لقد كان منتوج التين من الوفرة بحيث تعدّى الإستهلاك الفصلي، والتجفيف، إلى التصبى ر. فق دتأكّد أثريا وج ود منشآت قرب سوسة حيث مدينة حضرموت (Hadrumète)،قد تكون اس تعملت لتصبير التين[3].

د–الكروم:

كما سبق،علمنا أن الكروم البرّيةَ عُرفت منذ القديم في بلاد المغرب،ولكن هل نستطيع القول بأن الليبيين قد عرفوا زراعتها قبل توافد الفينيقيين؟.

إن الدلائل اللغوية تقول بوجود مساهمة محلية في مجال زراعة الكروم حيث نجد المٌ مّيات البربرية لها في العديد من اللهجات ألفاظا مشتركة. فالكرمة (شجرة العنب) يُطلق عليها اسم" إيزورين " ويُطلق على العنب إسم " أديف " أو " تيزارين " [4].

وعن استهلاك الخمور يقول قزال" إن النوميديين يتذوقون الخمر أكثر من العنب ولكنميولاتهم للعربدة كانت قليلة،و الخمر المستورد أو المصنوع حول المدن البونية لا يصلهم وهم لايصنعونه أو يصنعون القليل منه.

[1] –نفس هذه التقنية لا تزال تطبق على النخيل إلى اليوم،فإذا أريد الحصول على النوع الأصيل من التمر وجب غرس فسيل من النخلة الأم،وإذا استُعمل الفسيل الناتج من نواة الثمرة الأصلية فسيكون الثمار مختلفا.وقد استطاعت الهندسة الوراثية عن طريق الاستنساخ استحضار عدد الفسائل المرغوب فيها مخبريا.

[2] –A. Samuel , Bassin de décantation d'huile, Beni Sinassen au Maroc oriental in encyclopédie Berber n°29, p.1.

[3]-J.César,La Guerre d'Afrique,XCVII,3,Traduction de A.Bouvet.Ed.Les Belles Lettres,Paris,1949.

[4]S.Gsell,op.cit.,p.203.

أما عن تصدير الخمور فيبدو أنه ربما يكون قد تم نحو جزر اليونان بعد أن توسعت أملاكالنوميديين شرقا على حساب قرطاج بينما كان استيراد الخمور يتم من إيطالياو "رودس" [1].

وإذا كان بعض المرخين القدامى قد أشادوا بإنتاج كروم نوميديا وخموره ا بعد خموركريتمرتبة، فإن الفترة موضوع الإشادة تكون بدون شك بعد التوسّع على حساب قرطاج أيبعدأن ورث النوميديون الأرض وما حوتمنزرع وضرع،لأن الخمر الإفريقي الذي تعالجُ حموضته بالجبس أوالجير أحيانا لا يعتقد أنه سيكون موضوع ترحيب في الأسواق الخارجية لحوض المتوسط حيث الخمور اليونانية والرومانية[2].

وإذا كان المغاربة القدامى يعمّرون طويلا فإن ذلك بدون شك يكمن في ابتع ادهم عنالخمور والمواد التي تعجّل بالشيخوخة.

ذ–نخيل التمور:

ذكر هيرودوت كما أسلفنا،وفرة إنتاج نخيل"أوجلة"فقد استقر السكان حول واحاته او أنشأوا نظاما للرّي لا تزال تقنياته مستعملة إلى اليوم في بعض مواقع بلاد المغرب[3].

وإذا كان البونيون قد جعلوا من النخلة موضوع تعبّد،ظهر في بعض النقائش،فإنقيمتها الزراعية لى ست بهذه الأهمية لأن أرض قرطاج التي تنحصر في ال شمال والوطن القبليوجزء من الساحل لا تنتج تمرا،وإن أنتجته فهومنالنوع الرديء نظرا للظروف المناخية الرطبة،وموطن النخيل يبدأ من تاكاب Tacape (قابس) وينتشر إلى الجنوب منها حتى فزان ليتواصل حتى واحة سيوه بمصر، بينما يتواصلغربا حتى أعمدة هرقل على شكل واحات متتالية تفصل بينها مسيرة عشرة أيام،كما نقلنا عنهيرودوت سالفا،وتتطابق مع مواقع الواحات اليوم وإن كان ت ضاربة في الق دم حت ى قبل عصرهيرودوت[4].

[1] - Ibid,p.203.

[2]-G.Walter,op.cit.,pp.468-470.

[3] -L.Foucher,Hadrumète,P.U.F,Paris,1964,p.91.

[4] -R. Lequement , La vie africaine à l'époque impériale ,in A.A,T XVI,1989, p185.

إن مسميات التمور تحمل أقوى الدلالات على قِدم غراسة النخيل في بلاد المغرب القديم .ولعلالمسميات الأمازيغية للعديد من أنواع التمور، التي وردت في كتاب الصروف في تاريخ الصحراءوسوف، تُحيلنا إلى أصالة بعضها من خلال ما تزخر به بلاد المغرب من أنواع لا تزال معروفةإلى اليوم[1].

وتنتمي بعض هذه الواحات إلى القرطاجيين حول السرت الكبير والصغير والبعض الآخر داخلالقارة مثل جنوب تونس حيث مدينة قفصة ذات التمور قليلة الجودة مثلهافي ذلك مثل واحات السواحل[2]. وقد ورث النوميديونتلك الواحات بعد استرداد ماسينيسا أرض أجداده من القرطاجيين وقد استطاع السكان المستقرون في هذه الواحات ممارسة الزراعة المتدرجة: نخيل،أشجارمثمرة ،حبوب أو خضر، وذ ك باستعمال المعزقة (المعول) وليس المحراث، مثلما هو الحال على أيامنا تماما[3].

ر– الخضر :

لم يقتصر الإنتاج النباتي في نوميديا على الحبوب والتمور والأشجار المثمرة ،ولكن تعدّ اه إلى إنتاج الخضر التي كانت معروفة لديهم مثل الفول والعدس والجلبان. كما أورد بل ين إنتاج البصل والخرشوف مع إنتاج الكرّاث والقرع والكوسة والخيار[4] .

ومن البديهي أن النوميديين،وبعد توسعهم على حساب قرطاج أصبحوا ينتجون مختلف أنواع الفواكهكالرمان والتفاح واللوز، وأصبحت الخضر مثل عهدنا تماما من اختصاص المزارعين حول المدن الكبرى،هذه المدن التي شكلت أسواقا داخلية يلتقي عندها المزارعون والموّالون والحرفيون لتكتمل الدورة

[1] -Ibid,XVI,12.

[2] -فزان: مقاطعة ليبية في أقصى الجنوب الغربي بليبيا عاصمتها سبها.

[3] لعل السر في أن تقام الواحات الواحدة على مسافة من الأخرى هي تعمير الصحراء في سلسلة متتالية من الواحات وهذا ما كفل لها توازنها البيئي بتوالد قراها تباعا .وحين استقر السكان وتضخمت المدن كانت الكارثة الإيكولوجية التي عرفتها عدة مناطق صحراوية وخاصة صحراء العرق الشرقي و المتمثلة في ظاهرة صعود المياه في ولايتي الوادي و ورقلة.

[4] الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تأليف إبراهيم إبن محمد الساسي العوامر، تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر،الدار التونسية للنشر و التوزيع،تونس/ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1977.

الإقتصادية فى عرض المزارعون فائض إنتاجهم من الحبوب، والرعاة ماشتهموأصوافها وجلودها، والحضريون موادهم المصنعة من آلات زراعية وأوانٍ [1].

ومن المؤكد أن الفصل المواتي لهذه التجمعات التجارية الكبرى هو الصيف بعد موسمالحصاد الذي يكون فيه المحصول جاهزا للتسويق. وهو كذلك فصل صعود الرّحّل في هجرتهم إلى التّلبماشيتهم، وهو أيضا نفس الفصل الذي يتهيأ فيه المزارعون لموسم البذر المقبل[2] .

لقد كان الإنتاج الزراعي النوميدي محل تبادل داخلي ،ليس في أسواق المدن الرئسية فقط،بل كان يتم كذلك بين أقاليم نوميديا من خلال م وانئ ص لداي (بجاية) وإيول (شرشال) ومن بين ام المدن: باجة (Vaga) والكاف (Siga)،وسيرتا (Cirta) .و قونوقو (قوراية) وظل هذا التبادل قائما إلى وقت متأخر[3].

وهكذا تكون الزراعة في نوميديا قد خلقت حركية اقتصادية بين المدن والأقاليم مما كان له بدون شك الأثر على العلاقات الاجتماعية بنقل التجارب والأفكار مع الإختلاط عن طريق الإتصال والمصاهرة وكانت محصلة كل ذلك المساهمة في نسج ملامح الشخصية المغاربية المتفردة. مع أنه لا يجب أن ننسى أنّ رواج المنتوج الزراعي المغاربي في الأسواق الداخلية قد جلب له الوسطاء من الأجانب لتصبح المدن النوميدية مراكز كبرى تستقطب رأس المال من كبار التجار في المجال المتوسطي. ولم يقتصر هذا التبادل التجاري عن بلدان الحوض الغربي للمتوسط القرى بم ن نوميديا مثل إيطاليا وبلاد غالة وشبه جزيرة إيبيريا،بل تعداه إلى الحوض الشرقي مثل بلاد الإغريق ومصروجزر البحر الأيوني[4].

وهذا ما لفتلبلاد المغرب أنظار الطامعين وجلب لها الإستيطان المبكر لتبقى على مرّالعصور منطقة جذب بشري سواء من الجنوب أو الشرق أو الشمال .

---

[1] -J .Tixéront, op.cit., p.100.

[2] -S.Gsell,op.cit.,p205.

[3] -G.Camps, Massinissa……,op.cit., p.80.

[4] -Pline,op.cit.,IX,22.

إن اهتمام ماسينيسا بالزراعة لم يكن طفرة خاصة بعهده، بل تعدّاه إلى كل من خلف وه علىعرش نوميديا،حتى بعد تقسيمها لأن ملوكها توارثوا سياسة الملك المؤَحِّد فاتبعوا منهجها رغمالحروب والفتن التي طبعت المنطقة بعد الإحتلال الروماني[1].

لقد ازدهرت الزراعة في أجزاء كبيرة من نوميديا، على عهد يوغورطةوتواصل ذلك على عهد يوبا الثاني،وذلك خلافا لجارتها مملكة موريتانيا التي كان ت متخلف ة ع ن نومى ديا لأن قيم ةأرضها،كما أورد قزال عن بمبنيوس ميلا،"تفوق قيمة رجالها ولم يكن لهم معلم كماسينيسا"[2].

[1] -Camps,op.cit.,p.81.

[2] محمد الهادي حارش،المرجع السابق،ص. 148 .

الفصل الرابع

الإنتاج الحيواني في بلاد المغرب القديم

أولا: الإنتاج الحيواني في قرطاج :

أ –الحصان: لم يستخدم القرطاجيون الحصان كثيرا في حروبهم. ولم يتعد عددالجياد التي استخدموها أكثر من 10 آلاف بين أحصنة للجر وأخرى للفرسان.

وإذا كان صيت الفروسية قد ذاع عندهم،فإن ذلك عائد إلى فرقة الفرسان النوميديين الذينكانوا رأس الحربة في جيش قرطاج البري.

مع ذلك كان الحصان مبجلا في قرطاجة وربوع أملاكها وكان محل عناية وتدليل، فقد طبع نقش الحصان على كل النقود التي صدرت في العهد الجمهوري القرطاجي بين القرنين الخامسحتى الثاني قبل الميلاد.كما أن مشاهد الوطن القبلي تبرز انتشار الخيل في المراعي الخصبة [1] .

أما في قرطاجة نفسها،فإن سورها ثلاثي الجدران يحتوي على إسطبلات تتسع لأربعة آلاف حصان، بمخزونها العلفي .

ومن خلال النقوش والمسكوكات البونية يبدو أن الحصان الذي كان سائدا في قرطاج هوالحصان المغاربي (Cheval barbe) وهو الذي تنتمي إليه أحصنة النوميديين ومن الطبيعي أن يفضل البونيون هذا النوع الذي خبروه لعدة قرون،ومن المحتمل أن يكونوا قد حسنوا سلالتهعن طريق التهجين والعلف الجيد.فلم يترددوا كما أورد قزال عن أبيان، في تغذية جيادهم بالشعيروهو العلف الذي لم يقدمه الليبيون لأحصنتهم[2] .

غير أن المعطيات تشير إلى أن الحصان كان غريبا عن عالم الريف القرطاجي وخاصةبصفته حيوان ا للحرث لذلك اهتم البونيون بتربية البغال التي تتميز بقوتها وقدرتها علىالتحمل.

ب –الأبقار: لعبت الثيران دورا كبيرا في عالم الريف،وإذا لم تكن هي الوحيدة التي إعتمد عليها الإنسان فهي المفضلة لديه من بين الحيوانات الكبيرة الأخرى. والأبقار بصفة عامة قديمة العهد في بلاد المغرب القديم ،إذ استأنسها الإنسان مبكرا وخلدها في مدونة الرسوم الصخرية في الصحراء وفي الأطلس الصحراوي. وقد وجد

[1] -Diodore,op.cit.,XX,3,4.

[2] -S.Gsell,op.cit.,p.40.

القرطاجيون ومن بعدهمالرومان تربية الأبقار جِد متطورة[1]،واهتمت الزراعة البونية بالثيران لأهميتها في النشاط الريفيفترك ماغون في تعليماته نصائح تتعلق إحداها بصفات الثور الذي يجب اقتناؤه للحرث والدرس[2] .

وأخرى تتعلق بعملية خصي العجول عند بلوغها العامين، في فصل الربيع،وذلك للحفاظ على قوتها من أجل تسخيرها للأعمال المضنية من حرث ودرس.

غير أن ثيران بلاد المغرب الحالية تبدو صغيرة الحجم وهي أبعد ما تكون عن تلك التيذكرها ماغون،والتي قد تكون مستوردة أو مهجنة من سلالات أصيلة الجزر التي استوطنهاالقرطاجيون[3].

ج – الضأن والماعز: كانت تربية الماعز من اختصاص الليبيين وحدهم، أما الضأن فقدرباه القرطاجيونواعتنوا به ولكن السلالة بقيت تلك التي تتصف بقصرها وكبر حجم ذيلها طولاوعرضا .ولا تزال نفس السلالة هي الغالبة في كامل التراب التونسي إلى اليوم وقد وجدت صورةهذه السلالة ممثلة في بعض النقائش النذرية[4] .

د – تربية النحل: لم تكن تربية النحل هي مجرد مصدر للعسل كمحلٍّ وحيد فقط، بل تعدتهإلى استعمالات أخرى فقد أورد بلين عن ماغون كيفية لإحضار شمع العسل البوني(Cera- punica) لأغراض طبية وجمالية كالدهن والورنشة أو الرسم بالشمع (Encaustique)[5].

وبدون شك فإن شهرة هذا الشمع، باعتباره الأفضل، تؤشر إلى إنتاج كمية كبيرة من العسلسمحت بإنتاج الشمع من خلاياه بما يكفي الإستهلاك المحلي بل وتعداه إلى التصدير إذ أشاد به الكتاب اللاتينيون، وفي مدينة روسادير (مليلة) Russadir وجدت نقود تحمل نقشا لنحلة مع كتابة بونية،وهذادليل على قيمة النحل عند البونيين والليبيين على حد سواء كرافد من روافد اقتصاد الريفالقرطاجي[6].لقد ورث القرطاجيون تجربة مستقبليهم في مجال تربية الحيوانات ويبدوأنهم لم يستوردواأصنافا جديدة واكتفوابما وجدوه في بلاد

[1]-Ibid,VI,26.

[2] -F.Lacroix,op.cit.,p.33

[3]-S.Gsell,op.cit.,p.40.

[4]-F.Lacroix,op.cit.,p.34.

[5].-F.Lacroix,op.cit., 3eme épisode,p.35.

[6] -F.Lacroix,op.cit.,p.98

المغرب،من ذلك أن الخنزير لم يشهد عناية من قبلهملأن المغاربة لم يكونوا يربونه أويستهلكون لحمه،فسارالوافدون على نهجهم[1].

هـ – الصيد البحري: رغم أن الصيد البحري لا يعتبر نشاطا ريفيا لارتباطه عادة بالموانئفي المدن،إلا أنه يعتبر نشاطا مكملا للزراعة لدوره في غذاء السكان حتى ولو كان يعد غذاءفاخرا خاصة في المدن البعيدة عن البحر.

و كان الصيد عند القرطاجيين في الغالب صيدا ساحليا رغم تطور تجهيزات الملاحة عندهم،غيرأن الحاجة لم تكن تستدعي الصيد في أعالي البحار لقلة الإستهلاك نظرا لقلة السكان ووفرةالأسماك وتنوعها في الرصيف القاري الواسع لمنطقة الساحل التونسي، حيث يتغلغل ضوء الشمس في مياه البحر قليلة العمق فينشط تكاثرالأسماك،ناهيك عن تقطّع الساحل إلى خلجان ورؤوس أو أشباه جزر مع وجود بحيرات شاطئية (Lagunes)مثل بحيرتيتريتون وزويس (البيبان وبوغرارة)مما يضاعف الملاجئ الآمنة للأسماك بينما تقل المراكزالبونية إنتاجا في الساحل الشمالي لضيق رصيفها القاري(أنظرالخريطة رقم7 ص130)[2].

أما السواحل الأطلسية عند موريطانيا الطنجية ،فرصيفها القاري واسع يزيدها دفء مياهتيار خليج المكسيك التي تختلط بمياه ساحل الأطلسي لتوفر بيئة ملائمة لتكاثر الأسماك فنشأتمحطات فينيقية مثل روسادير (مليلة) وشيلا (سالا) وليكسوس (الأعراش) وهي في حد ذاتهامراكز للصيد البحري[3].

ومن كتابات الأقدمين حول موضوع الصيد البحري ما أورده سترابون عن ساحلالبيزاسيوم،إذ ذكر مراصد (Caput Vada) وهي" رأس كبودية "حاليا لصيد أسماك الطونة(Thon) بما يعرف بالصيد عن طريق الرصد(Pêche au guet).

أما في منطقة تاكاب (قابس) فإن الصيد يتم في المياه التي يدفعها المد البحري،كما عرفتنفس المنطقة صيد الإسفنج (Pêche aux éponges) وهو صيد معروف منذ القِدم ولا يزاليمارس هناك إلى اليوم[1].

[1]S.Gsell,op.cit.,p.44.

[2]P.Trousset,La pêche au Maghreb dans l'Antiquité,Cahier du Centre d'Etudes et de Recherches sociales n°11(actes du séminaire:La pêche côtière en Tunisie et en

[3]J.Carcopino,op.cit.,p.25.

ومن الأنشطة الأخرى للصيد البحري،إستغلال المريق (Murex) وهو نوع من الرخوياتينتج منه صبغ أرجواني.

أما الجانب الأثري من هذا النشاط فيتمثل في سلسلة مراكز الصباغة والتقديد (Salaison) والتي تظهر فيها بقايا منشآت للتجفيف وصناعة الأصباغ.

لقد نقل الفينيقيون خبرتهم بالنشاط البحري إلى بلاد المغرب واستغل أحفادهم البونيون هذاالخبرة فاستثمروا الخيرات التي تزخر بها السواحل .غير أن الإستغلال الأكبر كان إبان عهد الإحتلال الروماني الذي يشهد عليه ما تركه المحتلون من فسيفساء تصور مشاهد النشاطالبحري، وعالم البحار وما يحويه من أنواع للسمك، ولا تزال تزخر به عدة مدن ساحلية وداخلية(أنظر الشكل 7،ب ص133)[2].

كان إنتاج الأسماك من الوفرة بحيث شكل مجالا للتصدير عبر وسطاء في موانئالبيزاسيوم وأمبوريالتصريف السمك المجفف والمصبر في جرار كبيرة نحو مدن الداخلوالخارج[3] .

لقد استثمر البونيون الخبرات التي توارثوها عن أجدادهم الفينيقيين في إستغلال خيرات البحر، من أسماك وإسفنج ومريق، على طول الساحل الجنوبي للمتوسط في كل المراكز التيأخضعوها لسلطتهم من خليج السرت وجربة حتى سواحل جنوب إسبانيا [(2)].

هكذا ضمنت قرطاج رافدا مهما لأمن رعاياها الغذائي، ومصدرا ماليا إضافيا في مبادلاتها التجارية.

[1] -Strabon,op.cit.,XVII,16.

[2] -Pline,op.cit.,IX,69,2.

[3]- P.Trousset,op.cit.,p.44.

ثانيا: الإنتاج الحيواني في نوميديا :

إعتمدت المنظومة الحضارية المغاربية ،كما أس لفنا،على القبيلة التي تطبعها حياة الحل والترحال متمركزة حول مورد إقتصادي أساسي هو القطيع الذي يتشكل من حيوانات صغيرة وأخربكبيرة توفر الغذاء من لحوم وألبان،والكساء من جلود وأصواف وشعر،كما توفر وسائل للنقل،قبل أنتوفر قوة الجرّ عند الحرث وقوّة الدّرس عند الحصاد،وذلك بعد أن شرعت بعض القبائ ل ف ي الإس تقرارالدائم أو الموسمي مع بداية حكم الملوك النوميديين خاصة. وحتى سياس ة التّ وطين لماسينيسا أو مسيبساأو يوبا الأول تدل على أن الملوك استمدوا قوتهم من القبيلة الضاربة في القدم لفرض س لطانهم حتى لواختاروا المدن كمقرّات لحكمهم [1].

ومع سياسة التوطين والإستقرار بقيت تربية الحيوانات تحتل مرتبة عظمى في إقتصاد النوميديين حتى بالنسبة للقبائل التي انخرطت في الإستقرار ومارست الزراعة. وهنا يمكن تصديق ما أورده بوليب من "أن كثرة الأحصنة والثيران والأغنام وحتى الماعز في هذه المنطقة هي م ن ال وفرةبحيث لا أظن أنه يوجد مكان مماثل لها في العالم"[2]. ولعل استعراض نا للخى ول ك أهم الحيوان ات ف ينوميديا ما يؤكد كتابات بوليب وأمثاله من الأولين[3].

1- الخيول النوميدية:

لعب الحصان لدى النوميديين دورًا كبيرًا في زمن السلم كما في زمن الحرب، وقد انت شرالحصان حتى في الصحراء،ولكن تعاطي تربيته كانت مقتصرة على نوميديا. ول يس أدل على أهمية الخيل وقيمتها، من النسبة المرتفعة للفرسان بالنسبة إلى المشاة في الجيوش النوميدية وحتى القرطاجية[4].

" ونحن نعلمكم كان الفرس ان النومى ديون ف اعلين ف ي جى وش قرط اج وكم كانت فاعليتهممجدية لملوكهم وللرومان أى ضا "[(1)]ففي عهد هيمبْسال كان باس تطاعة سيرتا لوح دها توفير عشرةآلاف حصان

[1] المرجع نفسه،ص. 149.

[2] المرجع نفسه :ص ص. 153 -162.

[3]- M.Kaddache,op.cit.,p.67

[4] -G.Camps,op.cit.,p.51.

للملك النوميدي،وكان من عادة الملوك الإعتناء الفائق بخيولهم، وكانوا يأمرون بإحصاءالأمهار المولودة كل سنة[1] .

وقد عشق الملوك ركوب الخيل تماما مثل رعاياهم،وفرضوا على الأمراء ت شكيل ج يش م نالفرسان لتوطيد سلطتهم،ولعل فوز أحصنة مصطنبعل في سنتي 168و164 ق.م بجوائز في الألع ابالأثينية أكبر دليل على قدرة الحصان النوميدي التنافسية التي ضربت الآفاق فبيع منها حوالي 4000 فرس على عهد ماسينيسا بين200و170ق.م، وقد بلغ من حب الحصان عند ملوك نوميديا أن نقشوهعلى عملتهم لأنهم إعتبروه رمزا لمملكتهم ومصدر قوتهم وتوطيد حكمهم. [2]

ا–صفات الحصان النوميدي:

علمنا أن الحصان المغاربي أو النوميدي وصل بلاد المغرب عن طريق مصروالصحراء،لهذا نستطيع القول أن الحصان قد سلك نفس الطريق الذي سلكه الحصان العربي فيتواجده ببلاد المغرب.

ويتصف الحصان النومى دي" برأس كبير نوعا ما، وجبهة محدبة مع قّلة بروز في قوس يمحجريه،وبقصبة أنف معقوفة(chanfrein) ،وخدين (عارضين) قويين،ومنخرين متوسطين،وشفاه دقيقة وفم صغير وأذنين مستقيمتين صغيرتين وعنق مدوّر وعريض،وعُرف كثيف،وغارب مرتفعوصهوة وأصلاب قصيرة وكفل قصير وحاد وذيل كثِّ مشدود إلى الأسفل وقوائم قوية،وهو قليلالإرتفاع(متوسط1.50متر)مختلف البوص(اللون)ويطغى عليه اللون الرمادي،وهو في هيئته العامة ¯ثقيل يفتقد الرشاقة ولكنه يملك خصالا كبيرة،من طاعة وسرعة وقوّة ومقاومة للحرم انوالتعب[3].

أما الحصان العربي فيتصف بجبهته العريضة الم سطحة،وقوس ي محجرى ه البارزين وقصبةأنفه المستقيمةأوقليلة التحدّب،وخديه المسطحين ومنخريه الأعرض من الحصان النوميدي وأذنيهالصغيرتين،وعُرفه الأقل كثافة والأكثر نعوم ة،وه وخفيف جيد الهيئة برشاقة وانسجام لايستثنيانالقوة.وقد أنتشر هذا الحصان في

[1]S.Gsell,op.cit., p.181.

[2] -Strabon, op.cit., XVII,3,13et19 .

[3]- S.Gsell,op.cit.,p.182 .

بلاد المغرب والأن دلس مع الفتح الإسلامي وتمّ تزاوجه معك لمن الحصان المغاربيوالأوروبي[1].وإذا كان ت الهيئة العامة للحصان العربيتبدو أجمل وأكثر رش اقة،"إلاّ أن الحصانالنوميدي يتّصف بشدّة التحمل، فهو لا يتطلب عناية إذ لا يكلف صاحبه عناء غسله أو تنظى فحوافره،أو مشطعرفه،فبعد رحلة طويلة يترجل الفارس ويتركه يبحث عن قوته في المراعي القريبة وهو يصبر على الجوع والعطش،ولا يأكل الشعير،ويتغذى على العشب ولا يشرب إلانادرًا"[2].وبالإضافة إلى ذلك فالحصان النوميدي طيع،سهل التربية والإنقياد ويركبه حتىالأطفال،ويتبع مالكه ويطيعه كما يفعل الكلبوهو حسّاس لصوت الناي الذي يُنظّم مِشيته عندالحاجة[3].ونظرا للصفات المشار إليها آنفا شغف النوميديون بأحصنتهم ونشأت بينهم وبينها علاقةوجدانية تجلت في عدم تعريضها للأعمال المضنية كالجّر والحرث لتبقى مطية لرحلات الصيد والتجوال والقتال فلقد أشتهرالنوميديون بأنهم فرسان مهرة منذ الطفولة

ومن عادة النوميديين ركوب الخيل بدون سرجوهذا ما تؤكده الم صادر والنقوش فقد داوممماسينيسا على ركوب الخيل بدون سرج مثل رعاياه حتى سن الثامنة والثمانين ويبقى الحصان عاريامن دون سرج أو زينة ماعدا عِقد قد تعلق به بعض التعويذات كما يظهره نُصب وجد بمنطقة القبائل يحتوي حصانا محاربا يحمل ما يشبه التعويذات في عنقه.[4].

ب–الضأن والماعز:

لم يكن الليبيون من أكلة لحم الخنزير تماما كجيرانهم الوافدين الفنيقيين،غير أن الحيواناتالصغيرة الأخرى كانت محل إشادة من طرف بعض المؤرخين القدامى مثل بوليب الذي أكّد وفرة هذا المنتوج الحيواني ولم يكن الليبيون يأكلون عادة لحوم الضأن والماعز ولكن ك انوا يجعلونها موارد للألبان والصوف والشعر، وذلك لأن

[1] -S. Gsell,op.cit., pp.229-230.

[2].S.Gsell,op.cit.,T.V,p.183.

[3] لا يزال الفرس يشكل مجالا واسعا للإهتمام و الإحتفال عند البدو والذين يركبون الخيل وهي ترقص على أنغام الزرنة كما تفعل بعض القبائل في محيط القيروان بتونس وتيارت بالجزائر .

[4]-S.Gsell,op.cit.,p.185.note N° 4.

المصدر الرئيسي للحوم عندهم هي الطرائد التي يوفرها القنص،كما يُربّى الماعز مع الأغنام وتستخدم الأصواف والشعر في صناعة الملابس مع إستخدام الجلود في صناعة الملابس والنعال والدّروع.[1].

ج–الأبقار:

بالإضافة إلى دورها الغذائي في توفير اللحوم والألبان،ودوره ا الصناعي في توفير الجلود،لعبت الأبقار دورها في الحرث بجرّ المحراث،ودرس السنابل بعد الحصاد،ولا تزال الثيران تستخدم في المغرب الأقصى ب الأطلس الأوسط لجر المحاريث ودرس السنابل.

أما عن أهمية تربية الأبقار في نوميديا،ف يمكن أن نذكر ما فرضته قرطاج على القبائلالنوميدية من غرامة تمثلت في 20ألف رأس من الأبقار عقابا لها لتحالفها مع ريغولوس (Regulus)في أواسط القرن الثالث قبل الميلاد ورغم ما في العدد من مبالغة، إلاّ أن منطقتي الشمال الغربي والوسط التونسيتين كانتا ولا تزالان موطناً لتربية الأبقار.وقد تكون هذه المضارب هي نفسها مضارب القبائل المتحالفة مع المغامر المذكور أنفا [2].

د– تربية النحل:

تحدّث هيرودوت عن إنتاج العسل في القرن الخامس قبل الميلادوأبرز بلين وفرة العسل وجودته في القرن الأول الميلاديوبين التاريخين المذكورين نستخلص أصالة تربية النحل عند النوميديين وقد استفادوا في ذلك من خبرة القرطاجيين.وقد كان ت للبربر عدّة أنواع من الخلايا المستطيلة والإسطوانية مصنوعة من الخُوص أو القصب أو جذوع الأشجار أو لحاء الفلين أو من الطين المشوي[3].

وقد تجاوزت شهرة العسل الإفريقي الآفاق،وكان محل طلب كبير وساهم في قيمة الصادرات النوميدية.

[1]-Ibid ,note n° 5. 6 p.185.

[2] – بالإضافة إلى النعال كانت بعض جلود البقر تستخدم لصناعة الدروع لصلابتها وخفتها .

[3] - S.Gsell,op.cit., pp.179-180.

ومن كل ما تقدّم نلمسُ بوضوح مجمل الجهود التي بذلها النوميديون في مجال الزراعة بإنتاجها النباتي والحيواني على حدسواء. وقد حققت سياسة الملوك النوميديين منذ عهد الملك ماسينيسا،الإكتفاء الذاتي بل تعدته إلى تحقيق الأمن الغذائي مع تأمين الغذاء لبعض المجتمعات المتوسطية[1].

ويمثل كل ذلك أرقى ما يمكن أن تصل إليه الأم موخاصة مملكة نوميديا الناشئة وسطتحديات وتوازناتدولية وأخطار تتّسم بالتنافس والتسابق على مناطق النفوذ ومصادر الثروة وخاصة ثروةالغذاء[2].

لقد تناولنا أهم المنتوجات الزراعية الأساسية التي تُشكل مواد إستراتيجية في فترات السلموتزداد أهميتها خلال الحروب وفترات الحصار،ويأتي القمح على رأسها جميعا[3].

مع استقرار الإنسان وامتهانه الزراعة وتدجين واستئناس الحيوانات وتربيتها،لم ينس استثمار بيئتة الطبيعية كم ورد مكمل للزراعة كاس تغلال الغابات وما تعج به من حيوانات برية ومفترسة.

لقد استغلت بعض أخشاب الغابات في عهد ملوك نوميديا مثل العفصية (Thuya) التياستنْزفت لحد اختفائها نهائيا ومما لا شك فيه أن أخشاب غابات العفصية الغناء قد كانت محل نهب لأنها تُستخدَم في الأثاث الفاخر الذي يزين بيوت الحكام والأثرياء[4].

وبالإضافة إلى استغلالها في تسقيف المنازل،فقد استغّلت الأخشاب في صناعة القوارب والسفن في موانئ المدن الساحلية حيث تنتشر غابات الصنوبر والبلوط وغيرها في الجبال المحاذيةلها.وهذا ما شجّع النوميديين لاستغلالها لبناء الأسطول التجاري الذي نقل المنتوجات النوميدية وعلىرأسها القمح إلى جزر اليونان وغيرها [5].

[1]-Hérodote,IV, 194 .

[2]-Pline,XVI , 49.

[3] -S.Gsell,op.cit.,p.205.

[4]-S.Gsell,op.cit.,p.211.

[5] -العفصية: أشجارها من فصيلة الصنوبريات وتتميز بسرعة نموها .

أما الحيوانات البرية فقد شكلت طرائد تغذى على لحومها النوميديون.بينما أضافت لهمالحيوانات المتوحشة موردا ماليا ومنها الفيَلة التي كانت محل تربية ورعاية بعد قنصها.وقد أرسلماسينيسا مجموعتين منها إلى جيوش روما المحاربة في كل من إسبانيا ومقدونيا[1].

وشكلت الأسود والفهود والدببة موردا آخر للتجارة الخارجية لاستغلالها في ألعابروما.دون أن ننسى الصناعات الجلدية التي توفّرها الحيوانات المختلفة، مثل جلد الفيل الذي تُصنعمنه دروعاً تجمع بين الخفة والصلابة، مِمّا يُساعد على سهولة تحرك الجندي بدون ضجيج بما يضمن عنصر المفاجأة عند نصب الكمائن[2].

إن هذه الثروات مجتمعة،أثرت النوميديين وخزينتهم ،وكان لابد لها من أسطول تجاري بح ريلنقلها إلى الأسواق المختلفة سواء في الحوض الغربي أو الشرقي للبحر المتوسط ،وقد تحوّلت بعضالمدن الساحلية الكبرى إلى ما يشبه منطقة التبادل الحر نظرا لتدفّق السلع وتوافد التجار والوسطاء[3].

1_النشاط الرعوي

يستفيد الاقتصاد الرعوي من تنمية القطعان فيتحصل منها على الأصواف والجلود لصناعة الملابس الصوفية والجلدية والأحذية والسروج والدروع، فضلا عن المادة الغذائية الألبان والأجبان واللحوم، وهو ما جعل المؤرخ الروماني سالوست يشيد باحتفاظ النوميد بأجسام قوية لا تتسرب إليها الأمراض وأرجع ذلك إلى أغذيتهم التي هي من مواد حيوانية في الغالب[4]، ومثله بوليب الذي أشار إلى أن سكان ليبيا يعيشون من قطعانهم وليس من الزراعة[5]، ولكن الاقتصاد الرعوي لا يصنع التمدن لأهله ويتوقف عند حدود الاكتفاء الذاتي في الغالب، وتنتفع منه "قطاعات اقتصادية" أخرى كالحرف والتجارة بحيث يزودها بالمادة الأولية فيساهم في

[1] محمد الهادي حارش،المرجع السابق،ص ص. 150 -152 .

[2] أرسل مسينيسا مجموعة من الفيلة إلى الجيش الروماني المحارب في إسبانيا بقيادة ليكولُّ وس Lucullus وإلى جيشها المحارب ببرسة بمقدونيا أرسل مجموعة ثانية.أما يوغرطة حفيد مسينيسا فقد طبع صورة الفيل على أحد وجهي عملته.

[3] اشتهر الرومان بمصارعة الحيوانات المفترسة والتي تقام لها حلبات خاصة(arène) تنتهي حتما بموت الحيوان المفترس أو المصارع .

[4] Sallustius (CC), Jug, XVII

[5] Polybe, XII. 3, 34

تنميتها وثرائها، ولذلك تكون الاحتكارات الفينيقية ومن بعدها القرطاجية قد وجدت في الشمال الأفريقي مصدر ثراء فاحش بأقل التكاليف لأن نتاج هذا الاقتصاد الرعوي كان يتجه دائما نحو مصارفها المرفقية.

ا–الأغنام :

كانت البلاد الأفريقية آهلة بقطعان الأغنام والماعز والأبقار[1] وحتى الحيوانات الضارية التي تهدّد الإنسان إلى الحد الذي جعله يعيش حياة الترحال لأنه لا يأمن على نفسه من خطرها إن هو استقر في مكان واحد وهو السبب الذي فسر به المؤرخون استئناس الأفريقيين القدامى بحياة البداوة والترحال التي وجدوا فيها الأمن والحرية وإذا استثنينا الشريط الساحلي فإن المناطق الداخلية لا تشجّع كمية التساقط المطري بها على اعتماد الزراعة نشاطا أساسيا ومع أن التربة خصبة إلا أن الأمطار لا تكفي ولذلك كان التوجه إلى تربية الأغنام، وهذا النشاط ظلّ لفترة طويلة المصدر الأساسي لمعاش السكان وبه رسخت البداوة بنظامها الاجتماعي والاقتصادي.

سلالة أغنام وماعز الشمال الأفريقي قديمة ومميزة، وإذا كان الفيل والفرس محل اعتبار السلط السياسية والعسكرية لدورهما الحربي فإنّ الكبش احتل مكانة هامة في المعتقدات الأفريقية، ومن سلالة الغنم البربرية الجيدة في صوفها، أغنام الميرينوس (Merinos أو غنم بني مرين. ولا تزال أغنام المناطق السهبية في الجزائر من أجود سلالات هذا الحيوان، وكانت هذه الثروة الحيوانية بأعداد كبيرة فقد أشار القدامي إلى كثرة قطعان الأهالي من الأبقار والأغنام والجمال في الأرياف[2].

[1] نوه هوميروس بأغنام وماعز وأبقار ليبيا في ملحمته، Homère. 19

[2] - Corippus, Johannides, 11. 93-5

ب–الأبقار :

نستخلص من المصادر أن تربية الأبقار في الشمال الأفريقي القديم كانت واسعة الانتشار، كما أن مؤشرات أركيولوجيا فجر التاريخ تدلّ على وجود هذا الحيوان بأعداد كبيرة تفوق ما هو موجود الآن [1]، وتنبغي الإشارة هنا إلى أن المستقرين هم الذين يزاولون نشاط تربية الأبقار، وأن استعمال الثيران لجرّ المحراث لهو خير دليل على الجمع بين النشاطين الرعوي والزراعي، وهو ما يحرّر تربية الحيوان تدريجيا من البداوة ويضمها ولو جزئيا إلى النشاط الزراعي [2]، ومما يدعم هذا الاستنتاج الرسوم الصخرية المصاحبة للنقوش الليبية في الشرق الجزائري وتونس حيث تتضمن صورا لأبقار عليها إشارات كتابية ليبية، وقد لاحظ الطبيعيون أن الشمال الأفريقي عرف سلالتين من هذا الحيوان إحداهما حديثة وهي المسماة علميًّا البقر الإيبري (bos ibericus) والأخرى قديمة ومنقرضة اسمها العلمي البقر الأفريقي (bos africanus) وهي التي رسمها فنان الرسوم الصخرية [3]، وظلت هذه الثروة موجودة بأعداد كبيرة، يدل على ذلك ما جاء في المصادر وهو أن القائد القرطاجي هاميلكار سلب عشرين ألف رأس في غزوته الانتقامية من النوميد المجاورين للقطر القرطاجي.

ج–الأفيال :

اعتبر اقزال أن الفيل يمكنه أن يعيش إلى الآن في الجبال الريفية وفي سفوح الأطلس المغربي، وهذا يجعلنا نستنتج أن انقراضه لا يعود إلى عوامل طبيعية، مع أن كامبس يشكك في هذا الأمر ويرى أنّ استمرار هذا

[1] قدمت لنا مواقع صيغار في طاسيلي تاخر عينات من قطعان الأبدر (تعود إلى المارة التي يسميها مؤرخو الرسوم الصخرية بالمرحلة البقرية époque bovidienne الألف الثالثة إلى الألف الأولى (ف.م. ويرى كاميس أن هذه الأبقار استمرت إلى الهاية الألف الثانية لأن الرسوم الصخرية احتفظت بصور عربات أمرها الليران، أنظر :

Camps (G.). Aux origines de la Berbérie. Massinissa ou les débuts de l'Histoire. in Libyca, 1962. – .p.4i

[2] لا تزال تربية الأبقار المحلية المسماة (وشناتة) بالطريقة التقليدية بحيث يودعها أصحابها في الجبال الغابية في أواخر الخريف إلى بدايات الربيع ويتفقدوها بين الحين والآخر، ويلاحظ ذلك إلى اليوم في غابات الإيدوغ وبين صالح بناحية عنابة، وغابات القل والأوراس

[3] – Soulignac (M.), Les pierres écrites de la Berbérie orientale (Est Constantinois et Tunisie), Tunis 1928, figure 48.

الحيوان إلى الفترة التاريخية كان بسبب الاحتفاظ به من قبل الإنسان في أماكن خاصة موفّرا له ما يحتاج إليه [1]، والحال أن أهمية هذا الحيوان تكمن في استعماله في الحروب فهو دبّابة الحروب القديمة، ولذلك كان سلاحا استراتيجيا وحسب أبيان كانت إسطبلات قرطاج تتسع لـ 300 فيل[2]، وقد قام أرماند مجرد أعداد الفيل الأفريقي التي استعملت في الحروب من هذا الحيوان، فوصل العدد إلى 714،

د–الفرس البربري:

الخيل من أهم الحيوانات الأفريقية التي يدلّ ظهور صورها في العملة النوميدية إلى جانب الملوك على مكانة هذا الحيوان في الحظيرة الأفريقية، ولذلك كان محل اعتبار لدى الأمة الأفريقية باعتبارها أمة فروسية، ولقد كانت أفريقيا القديمة تصدر بأعداد هامة هذا الحيوان، وقد ذكر تيتليف أنّ الرومان أبرموا عدة صفقات. الملك ماسينيسا لشراء الخيل الأفريقية[3].

كان الحصان البربري (Le Barbe أهم حيوان لاستخداماته العديدة في الحرب والسلم وكان أيضا عنوان الفخامة والأبهة ومثل المواضيع الأخرى في تاريخ الشمال الأفريقي كان موضوع أصالة الفرس البربري محل نقاش بين المؤرخين، وخلص هؤلاء إلى أنه قديم الظهور اعتمادا على مضامين الرسوم الصخرية، وعلى العموم فإن ظهور هذا الحيوان كان بارزا مع بداية الفترة التاريخية، وذلك واضح من استخدام الغرامنت له في جرّ عرباتهم، كما أشارت المصادر القديمة إلى استخدام الليبيين له في مطاردة الغزلان لصيدها هذا الحصان الذي كان عماد الحروب التي خاضها الملوك النوميد : ماسينيسا ويوغرطة ويوبا الأول ويمتاز بالسرعة وسهولة الانقياد ومتوسط

[1] – Camps (G.), L'éléphant berbère, Encyclopédie berbère – Cahier, t. 2, 1972, pp. 1-10.

[2] في دراسته القيمة عن أفيال الجيش القرطاجي، استنتج الجنرال فيدارب أن الفيل الذي استعمله القرطاجيون في حروبهم هو القبل الليبي الذي كان يعيش في غات الجبال الأطلسية في نوميديا وموريتانيا، للمزيد أنظر:

– Faidherbe (Le Général), Mémoire sur les éléphants des armées carthaginoises, in B.A.H., n°3, pp.12-13

[3] Armandi (P.), Histoire militaire des éléphants, Pari 1843. s d., pp. 2025.

طوله 1,50م ولونه في الغالب رمادي، وهو محل تكريم قديما وحديثا، وكان قدماء البربر يحتفظون لكل فرس باسمه ونسبه وعند موته يقيمون له قبرا[1].

[1] عثر الأثريون على كتابة في شاهد قبر لفرس نقشت عليها العبارات الآتية:
يا ابنة الجيتولية هارينا يا ابنة الجيتولي إيكوينوس!
سريعة في السباق مثل الرياح وعلى مر الايام عدراء (انظر الشكل 5)
يا سپردوسا (Speedusa) الساكنة في ضفاف ليتي(Lethe)!
Lacroix (L.), Histoire de la Numidic et de la Mauritanie, Paris 1844, p – أنظر : 60

خاتمة

خاتمة

لقد ترتب على انعدام المصادر التاريخية المحلية وندرتها فيما يخص تاريخ بلاد المغرب القديم أن فتح الباب لتداول المصادر الكلاسيكية الغربية، الإغريقية منها واللاتينية. لكن ذلك لا يعني على الإطلاق الإستسلام لما كتبه أبناء مجتمعات ناصبتنا العداء منذ بدايات الإتصال بين ضفتيالبحر المتوسط. وإذا كانت التعمية وأحادية الرؤية والأحكام الموجهة التي تكرس سياسة الهيمنة والعنصرية منذ القدم قد طبعت كتابات الأولين، فإننا لا يجب أن ننتظر الإنصاف من بعض المعاصرين الذين انخرط معظمهم في مسلك تبرير الإندماج في الكيانات الكولونيالية إبان فترةالإحتلال.

ومع كل هذه المعوقات، بقي لنا أن نقارب الحقائق بتحليل هذه الكتابات ومقارنتها وإخضاعها لما وجد واستجد من كشوفات أثرية مثل الرسوم الصخرية والنقائش والنصب، وكذلك الكتابات المعاصرة التي ميّز بعضها الحياد والتجرد، ومن البحوث والدراسات المتخصصة التي بشرت بها مدرستنا التاريخية الوطنية، وهذا ما حاولنا الإعتماد عليه في بحثنا الذي خلصنا في نهايته إلى مجموعة من النتائج، نوردها في ما يلي :

– أن بلاد المغرب القديم بحسب موقعها الإستراتيجي في العالم القديم شكلت همزة وصل بين قاراته الثلاث، وهذا ما أهلها أن تكون واحدة من أقدم محطات الإنتشار البشري التي توالت عليها الحضارات المتعاقبة وتوجتها حضارة الطاسيلي التي خلدتها الرسوم الصخرية. أن الإنسان المغاربي القديم استطاع توفير قوته باستثمار إمكانيات بيئته المتاحة فتدرج في ذلك تباعا، من الجمع والإلتقاط والقنص والصيد إلى الإستئناس والرعي قبل أن يبدأ في الإستقرار الذي وفره المرعى. وهكذا كانت الزراعة نتيجة من نتائج هذا الإستقرار وليست سببا له. كما أن الإنتقال من مرحلة إلى أخرى لم يتم بشكل إنقلابي مفاجئ، بل تم بسلاسة جعلت بعض الأنشطة تتزامن وتتعايش بل تواصل بعضها ولم ينقطع، مثل الرعي الذي لازم الزراعة، والقنص الذي واكب كل المراحل ولا تزال ممارسته تشكل تراثا مغاربيا إلى اليوم.

إن المعطيات الجغرافية من تضاريس وعرة ومناخ متباين، وانعدام مجار مياه دائمة قد أعاقت مسيرة الإنسان المغاربي القديم ودفعته إلى رفع التحدي، فكان التطور الداخلي منسجما مع ما استجد من ظروف بيئية جديدة أحدثتها فترة الجفاف الذي زحف على الصحراء منذ العصر الحجري الحديث وتمثل ذلك في قيام النظام القبلي الذي طبعته حياة الحل والترحال جاعلا من القطيع حجر الزاوية في اقتصادياته وذلك خلافا لمصر الفرعونية التي كان تدفق النيل الدائم فيها أكبر العوامل في تنظيم المجتمع واندماجه السريع في الدولة المركزية.

– أن الآلات الزراعية البدائية من كويرات مثقوبة ومطارق للحفر ومناجل ومعاول،بالإضافة إلى المساحات الزراعية والمدافن المتنوعة تؤكد بما لا يدعو مجالا للشك مسألة الزراعة الباكرة في بلاد المغرب القديم وخاصة في منطقة الطاسيلي أين عثر في موقع " أمكني " على غبار الطلع إلى جانب فخار وأدوات زراعية تعود إلى الألف الثامنة قبل الميلاد، ولكن الإنقلاب البيئي أعاق تواصلها التاريخي، ولولا ذلك لكانت سبقت أو عاصرت أقدم مواقع ظهور الزراعة بالشرق الأدنى مثل أريحا بفلسطين، وجرمو بالعراق

–إن الأصول الباكرة للزراعة في منطقة القبائل الليبية المزارعة شمال نهر تريتون تعود إلى الكنعانيين أجداد الفينيقيين، وتكون قد سبقت تواجد الفينيقيين أنفسهم ببلاد المغرب لقرون عديدة، تماما مثل الأصول الباكرة للزراعة في الواحات والتي تعود بمنظومة الري فيها إلى أصول مصرية وشرقية نظرا لتشابه الأساليب التقليدية التي لا تزال مستعملة إلى اليوم مثل الفقارة والشادوف .

–أن البونيين الذين كانوا نتاج اختلاط الفينيقيين الوافدين بأبناء بلاد المغرب القديم قد حملوا من تراث فينيقيا ما أثر في تطوير الزراعة سواء تعلق الأمر بالتقنيات أو الأنواع المغروسة أو الوسائل المستعملة، وتوجت ذلك كله توصيات ماغون التي تضمنها كتابه الذي قرر مجلس شيوخ روما أن يُترجمه إلى اللاتينية للإستفادة منه في تأسيس علم الزراعة الذي تضمنته كتابات فارون وكوليمال وغيرهما. وهكذا يكون كتاب ماغون القرطاجي إنتاجا فكريا ثقافيا بالإضافة إلى تخصصه في الزراعة والإقتصاد الزراعي

–أن قرطاج وجدت في الإقتصاد الزراعي بديلا عن هشاشة إقتصادها المنهار في التجارة البحرية الدولية فتوجهت إلى إغتصاب أراضي من استقبلوها وأحسنوا وفادتها من المغاربة فتوسعت على حسابهم لضمان أمنها

الغذائي ولكن ذلك سبب لها متاعب ساهمت في زوالها بعدقرونأن الملك النوميدي ماسينيسا هو الذي بعث الإقتصاد الزراعي في المملكة النوميديةالموحدة وذلك من خلال عدة عوامل أهمها قوة شخصيته وطول مدة حكمه والولاء القبلي له وإشرافه الشخصي على عملية الإستصلاح الزراعي فكان من نتائج ذلك تثبيت السكان واستقرارهم والإندماج القبلي في الدولة المركزية وتحقيق الأمن الغذائي بل وتصدير فائض الإنتاج الزراعي أن سياسة ماسينيسا المتمثلة في المناداة بـ"إفريقيا للأفارقة وإن كانت على خلفية التحرر من الأجنبي لكنها كانت تصب في إطار استعادة أرض أجداده وإستفادة مواطنيه من أراض خصبة إغتصبتها قرطاج حينما أعمتها قوتها الجريحة فوجهتها بكل لؤم إلى الذين أكرموها .

– أن النوميدين، كانوا قد إستفادوا من تجارب البونيين الزراعية، وبذلك إستطاعوا تأسيس اقتصاد زراعي ساهم إلى حد كبير في بلورة الشخصية النوميدية التي تفاعلت قبل رحيل عراب نوميديا وموحدها ماسينيسا وتواصلت في إبنه وأحفاده من بعده قبل أن تلتهم فلول الإحتلال الروماني آخر رموز الدولة النوميدية سنة 40 م

أخيرا نخلص إلى أن الزراعة في بلاد المغرب القديم شكلت واحدة من أبرز الفعاليات التي أثرت في حركية التاريخ المغاربي والمتوسطي القديم كما أكدت دور سكانها اللأصليين في إستثمار إمكانيات بيئتهم المحلية للوصول إلى أرقى ما وصلت إليه شعوب العالم القديم بتوفير الأمن الغذائي بل تخطوه إلى ضمان غذاء شعوب رائدة في الحضارة كالإغريق وهذا ما يُلهم أجيالنا الحاضرة بأخذ العبرة من همم الأجداد، أما جهود الوافدين الفينيقيين فقد وجدت مجالا خصبا إستثمروه بعناية فائقة أكدته عصارة الفكر الحضاري البوني الذي شكلته تعليمات ماغون

ختاما، ومن كل ما سبق يُمكننا التأكيد أن أبناء المغرب القديم قد ساهموا بفعالية في الحضارة الإنسانية كغيرهم من الشعوب التي عاصرتهم خلافا لما روجته بعض المصادر وكرسته بعض الدراسات المعاصرة. ونعتبر بحثنا هذا خطوة لإنصاف جانب من حضارة بلاد المغرب والتي ستتلوها خطى لاحقة في جوانب أخرى إن شاء الله .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- ابراهيم زرقانة االحضارة المصرية في فجر التاريخ. دار المعارف. القاهرة.1947 ص152
- إبراهيم صبحي تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى 133 ق.م ج1 مكتبة الأنجلاء ،القاهرة 1983.
- أحمد فخرجي، الأهرمات المصرية، د ط مكتئبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1963 .
- الأطلس العالمي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر (ب، ت) ص 30 .
- آلن جاردز مصر الفراعنة ط2 تج:نجيب ميخائيل مر:عبد المنعم بوبكر المعيشة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1984 ص45
- بالو ليونال، الجزائر في ما قبل التاريخ ترجمة غانم محمد صغير، دار الهدى، ط1، عين مليلة، 2005. .
- جان فرانسوا تروان وآخرون، المغرب العربي الانسان والمجال، تقريب على التومي وآخرون دار الغرب الإسلامي، بيروت لنان، ط1، 1997 ص 43 .
- جين أفريك، مشرف على الجلد ج كي أيريو ج د، تاريخ إفريقيا العام، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية اللجنة العلمية الدولية التحرير تاريخ إقريقيا العام (اليونيسكو) 1980 .
- حارس محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة دار هومة ط1، الجزائر 2001 ص 28
- الحسن بن محمد الوزان القاسي، وصف افريقيا ج1، تج : محمد حجي، محمد أخضر ،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 78 .
- حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1968 . .
- رشيد الناظوري المغرب الكبير ج1 الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1966.
- رشيد الناظوري جنوب غربي اسيا وشمال افريقيا الكتاب الاول مكتبة الجامعة بيروت 1968 ص133
- الزولة محمد خميس، جغرافية العالم الغربي، دار المعرفة الجامعية، ط3، الاسكندرية، 2006، ص ص 50 – 51، الجوهري يسرى، جغرافية الغرب العربي، مؤسسة شباب، الجامعة الاسكندرية .
- زياد منى. جغرافية التوراة.ط1. رياض الريس للكتب والنشر بيروت 1994ص23 زياد منى مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ط1 بيان للنشر والتوزيع دار الحكمة بيروت.2000.
- ستيفان غزال تاريخ شمال إفريقيا ج1 محمد النازي سعود مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية الرباط 2005.

- سليم حسن، مصر القديمة، ج2، في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي د، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة . 1992
- سليم حسين مصر القديمة ج1 دار الكتب القاهرة 1984 .
- سليمان بن سعيدي علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد،اطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر 2008-2009 .
- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- شارل اندي جوليان تاريخ إفريقيا الشمالية تج محمد مزالي البيشر سلامة الدار التونسية للنشر تونس 1969.
- شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية الاجتماعية افي المغرب خلال الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .
- الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تأليف إبراهيم إبن محمد الساسي العوامر، تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر،الدار التونسية للنشر والتوزيع،تونس/ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1977.
- عبد الحي بن فضيح الغريري وآخرون، جغرافية الوطن العربي دراسة لمعوقات تكامله، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط1، 1999 .
- عبد الرحمان بن خلفة، الديانة، الوثيقة المغاربية القديمة (منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق.م) مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر 2008/2007.
- عبد الرحمان يسري أحمد، تطور الفكر الاقتصادي،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،2000 .
- عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، دار صادر، بيروت، 1971 .
- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، دار صادر بيروت..
- عبد الله حسن سلمي العلاقات الليبية بربرية في مصر القديمة التحتو في المصادر المصرية .
- عبد المنعم محجوب معجم ثانيت أه الكتب العلمية .
- العقون ام الحيثر سكان المغرب القديم من حيث اصولهم محاضرة 35 تاريخ وحضارة المغؤب القديم ص3
- علي فهمي حيثم آلهة مصر العربية ج1 الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1998.

- علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1975.
- فوزي فهيم جاب الله، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيدروت (ليبيا في التاريخ) منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1968 .
- قعر المثرد سعيد. الزراعة في المغرب القديم(ملامج نشأة وتطور حتى سقوط قرطاجة 146 أه قام شهادة الماجستير في التاريخ القديم) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية منتوري قسنطينة 2007-2008 ص9
- محمد أكرم أبن منظور إنسان عربي تغنم عبد الله العلايلي مجلد 3 دار العرب بيروت .
- محمد الامبم محمد. المقيد في تاريخ المغرب.د.ط دار الكتاب الدار البيضاء المغرب .
- محمد البشير الشنيتي،الرومنة في بلاد المغربي(146 ق م – 40 م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر.
- محمد البشير نشتبي سياسة الرمنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الدولة القرطاجية حتى سقوط موريتانيا 164 قام.40م.دط. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982.
- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1992.
- محمد العربي عقون الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- محمد العربي عنوان الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في أصول التاريخ.د.ط جامعة الجزائر 2008.
- محمد القبلي، تاريخ المغربي، تعيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث وتاريخ المغرب
- محمد المعادي حارش التاريخ المغاربي السياسي والحضارة منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ط1 المؤسسة الجزائرية للطباعة. الجزائر. 1992 ص28
- محمد الهادي الفروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر .
- محمد بيومي مهران، المغرب القديم مصر والشرق الادنى، دار المعرف الجامعية كلية الاداب، جامعة الاسكندرية 1996
- محمد حسن ف قنطر الحرف وصورة في عالم قرطاج .منشورات أليف .تونس . 1999 ص318.
- محمد حسن قنطر اللوبيون وحدة أم شتات قبائل وشعوب مختلفة مجلة إفريقية للدراسات الفينيقية اليونانية دار الآثار اللوبية ما شورات المعهد الوطني للتراث يونس 2002 .
- محمد شفيق 33 قرن من تاريخ الأمازيغ د.ط 2009.
- محمد شفيق غربال الموسوعة العربية المسيرة ج2 دار الحياء التراث العربي .بيروت 1987 ص101.

- محمد صغير غانم، مقالات حول منطقة بسكرة ،التخوم الأوراسية، الآثار، الزراعة والتاريخ مطبعة قرفي، باتنة، ص 48 .

- محمد على عيسى الجذور التاريخية لسمان المغرب القديم من خلال المصادر الانترلوجية واللغوية ط2 دار الكتب الوطنية مركز ليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية قسم التاريخ كلية الادب جامعة طرابلس 2012 ص126

- مرزوق حمد سايح، جغرافية بلاد المغرب من خلال كتاب الجغرافي لسترايون، المركز الوطني، تيبازة ن الجزائر العدد 03، نشر 2022 .

- مصطفى بازما. ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية. دار المكتبة الفكر طرابلس 1975 ص64

- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم. ط1 بنقازي 1966 ص24

- مصطفى كمال عبدالعليم الدراسات ص30 وكذا محمد مهران المغرب ص85

- مصطفى كمال عبدالعليم دراسات في تاريخ ليبيا القديم ط1 المطبعة الاهلية 1966 ص26

- مقال H.Junker عن ظهور الزنوج اول مرة في التاريخ في مجلة journal egyptien anchelogiy

- موضوع النهر الصناعي العظيم، الموقع الالكتروني www.alelam.net/dir/water,htm

- هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، ب، ط مصطفى اللأعشى، مطبعة المعارف الجديدة المغرب 2009 . .

- ياروسلاف تنشرني، (الديانة المصرية القديمة) ط1، بخ أحمد قدري، دار الشروق، القاهرة 1996، ص ص 18 -19 .

- يسرى الجوهري ،جغرافية المغرب العربي ،متوسطة شباب الجامعة الاسكندرية ،2001 .

المراجع باللغة الأجنبية:

- A, Mahjoubi et H. Slim la maitrise de l'eau à l'époque antique Al Madone, revue de la cité des sciences n° spécial, Tunis 1992.

- Samuel , Bassin de décantation d'huile, Beni Sinassen au Maroc oriental in encyclopédie Berber n°29.

- Aristote, la politique, II, 11 (note et index de J.Tricot) Lib, philosophique, paris, 1970,

- Armandi (P.), Histoire militaire des éléphants, Pari 1843. s d., .
- Azelte zeitschifi fur aegyptishe sparche and alterumkund vol 2 p54,w MF petrie ceremonialslate palettes, london1933 A.H gridine onomatira. .
- Basset, les Influences puriques chez les Berbéres, R.A. n° 62, 1921, O.P.U , Alger, P.
- Camps (G), Anx origines de la bcrcrire Massinissa ou les debute de l'histoire Inp, officielle Alger 1961.
- Camps (G.), L'éléphant berbère, Encyclopédie berbère - Cahier, t. 2, 1972.
- Camps (G.). Aux origines de la Berbérie. Massinissa ou les débuts de l'Histoire. in Libyca, 1962.
- Camps (G.). Origines de la domestication en Afrique du Nord et au Sahara. Revue française d'Histoire d'Outre-Mer, t. 63, 1978.
- Cf. Decret (F) et Fantor (M), l'Afrique du Nord dans l'antiquite de origines au Veme sicole, Ed.Dayot, Paris 1981.
- Ch.Joret,Les plantes dans l'Antiquité et au moyen Age,Histoire,Usage et Symbolisme,Paris,1987.
- Ch.Julien histoire de l'Afrique blanche P.U.F 8eme ED,1958.
- Columelle IV, 10,1 dans M.Nisoud les agronomes latins : Cation, Varron columelle et palladins Ed. firmin, Fidot paris 1887.
- Decret (F) Fauter (M) , l'Afrique du Nord dans l'Antiquité (dés origines aux V eme siecle) , Payot, paris , 1981.
- Diodore de sicile, Bibliothéque, historique XX, 8,4 Traduit par A.F Miot, paris, 1934
- Due Andia , Rezo Rossi Atlasde de l'histoire de l'homme (premiers villages) permiéres cultures, la révolution neolithiques », paris 1994. .
- Encyclopédie Encarta, 2005 .
- Encyclopédie Encarta, 2005, Explorations phéniciennes Op.cit
- F, lacroix, Afrique ancienne, Riocéddés argricoles, R.A. N° 14, 1970, P 346.
- F. Decret ,Carthage ou l'Empire de la mer,Ed. Seuil , Paris,1977,p.86 .
- F.chamoun Cyrene seusle des battiades p42F,Paris 1953
- F.Hartman L'agriculture dans l'anclenne egypte, paris 1923p48
- Faidherbe (Le Général), Mémoire sur les éléphants des armées carthaginoises, in B.A.H., nº3, pp.12-13

- Fréderic celin , « Les lybiens en Egypte (XV e siécle AC – Onomastique et histoire « V.I thése de Doctorat par le site web de la faculté de philosophie et lettres de l'université de bruxelles, 1996.
- G Vueillemot, Reconnaissances , aux échelles puniques d'oranie Ed. Atuan, Paris , 1967.
- G walter la destruction de carthage éd Albin micrl paris 1947 P468
- G. Walter, la Destruction de Carthage, Ed. Albin.Albin , Michel, Paris, 194è.
- G.Camps ,L'araire berbère,in B.A.C,IIIeme ,colloque de l'archéologie de l'afrique du nord,Monpelier,1985 .
- G.CH et G.Picard, la rie quotidienne à Carthge au temps d'Hannibal (III émie Siécle A.J.C), Hachette, Paris, 1985.
- G.Ch, Picard, civitas Mactarita, Kaithago, Reue d'archéologie africaine, T,VIII, paris, 1956.
- G.Ch, Picard, Civitas Mactarita, Karthage Rerue d'archéologie africaine, T.VIII, 1957 .
- G.Ch.Picard,La Civilisation de l' Afrique romaine ,éd .Plon, Paris,1959.
- G.clark,Prehistory of the world combridge 1962.
- G.Vueillemot,Reconnaissances,aux échelles puniques d'Oranie,Ed.Autaun,Paris, 1967.
- Ghaki, M, Recherches sur les rapports entre les phéniciens Rumiques et les Lybico numides (Veme et I er siécle AJ.C) paris 79.
- Gsell (st) Histoire Ancine de l'Afrique du Nord, vol 8, ed , Huchette , parois 1913 par suite H.A.A.N) .
- H,L'Hote Gravues, peintures rupestres et vestigees archeologiques des =envoirons de Djanet. Office du parc national du tassili du Tassili alger1979 .
- H.Breasted ancient record of egypt vol2 p675 chicago university of chicago press 1906
- H.J.E Peake the origines of agriculture,london 1928 .
- Herodote histoire IV 191
- Heurgon.j l'agronome nagon et ses traducteurs grecs et latins C.R.A.I , 3 eme
- J,De morgan la prehistiere orientale 2 paris 1926,p99
- J. Huera, l'Agronome Megion et ses traducteurs grecs et latins, C.R.A.I, 3 émie trimestre, 1976, p72 .

- J.César,La Guerre d'Afrique,XCVII,3,Traduction de A.Bouvet.Ed.Les Belles Lettres,Paris,1949.
- Kazimir Mikalowshy, l'Art et les grands civilisatios T, II, l'Art de l'acienne Egypte éd , lucien magrod , Paris , 1997.
- L.Foucher,Hadrumète,P.U.F,Paris,1964.
- L.guyot, histoire des plantes cultivés, Ed.A.Colin 1963, P 107 .
- L.Guyot,Histoire des plantes cultivés,Ed.,A.Colin,1963.
- Lacroix (L.), Histoire de la Numidic et de la Mauritanie, Paris 1844.
- M .Gaid,Aguellids et Romains en Berbérie,O.P.U/E.N.A.L,Alger,1985.
- M, Fontar, A.ghammaith avant la conquete romaine, in BAC, Fax, A (98)
- M, Hours Miedan, les répresentations figureés sur les stéles descarthagein cahiers de byrza, 1951.
- M,H, Fautar , le vigrre et le vin à l'époque carthaginoise, revue Afriqua volume V, n°X, Inatitut nationale patrimoine, Tunise, 1997.
- M.Gaid , Les Bérbers dans l'histoire, TI, Ed., Mimouni, Alger, 1990.
- M.Hours Miedan,Les représentations figurées sur Les Stèles des Carthage,in Cahiers de Byrsa,1951.
- P.Trousset,La pêche au Maghreb dans l'Antiquité,Cahier du Centre d'Etudes et de(4) Recherches sociales n°11(actes du séminaire:La pêche côtière en Tunisie et en
- PETIT LAROUSSE Illustré 1912.
- Pluie, Ristoire naturelle, Teate etabli et commenté par J.Beaijeu éd les Belles lettres, paris 1950.
- Polybe, Histoire. XXXVI, 16. Traduction D.Roussel, Gallimard, Paris.1970.
- R. Lequement , La vie africaine à l'époque impériale ,in A.A,T XVI,1989.
- Rolyde, Histoire, traduction, D.Roussel, id, gallimad, paris, 1970, I.
- Rouvillois- Brigol(M) ,La steppisation en Tunisie depuis l'époque punique: détermination humaine ou climatique in BAC,colloque de grenoble 1983.
- Sallustius , Bchan Jugurthni, XVII trad, F, Rachard ed flamarion, paris 1996. .
- Soulignac (M.), Les pierres écrites de la Berbérie orientale (Est Constantinois et Tunisie), Tunis 1928, figure 48.
Strabon,XVII,3,15 ,Géographie,traduction B. Bourmeque,flammarion,Paris, 1965--
- Varron caton, columelle, palladins, text et traductions par Antoni éd firmin, Didot, paris , 1889, .

الملاحق

الملحق رقم (01): الأدوات الزراعية و أدوات الإنتاج الفلاحي في عهد ماسينيسا

الملحق رقم (02): عملة ماسينيسا

الملحق رقم (03): فسيفساء يمثه صيد تبرز الثروة السمكية للساحل المغاربي

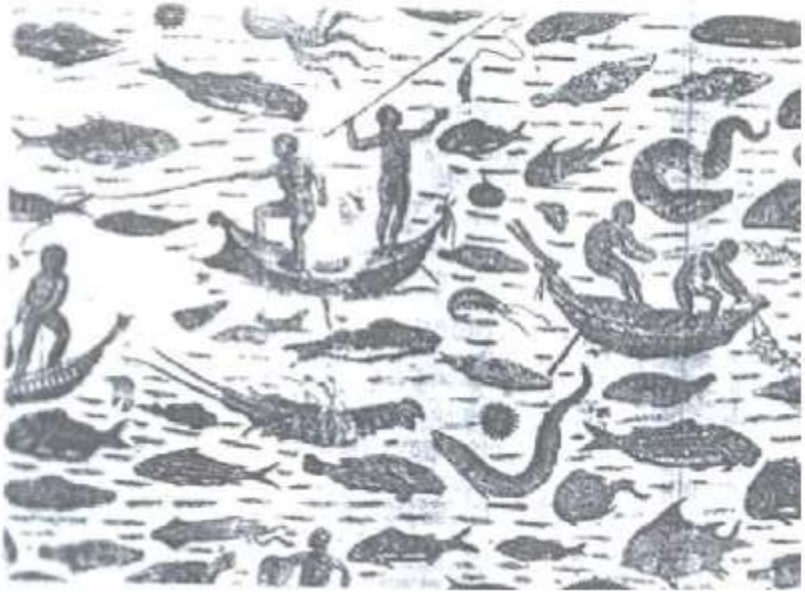

الملحق رقم (04): جني التمور في الصخوور الصخرية

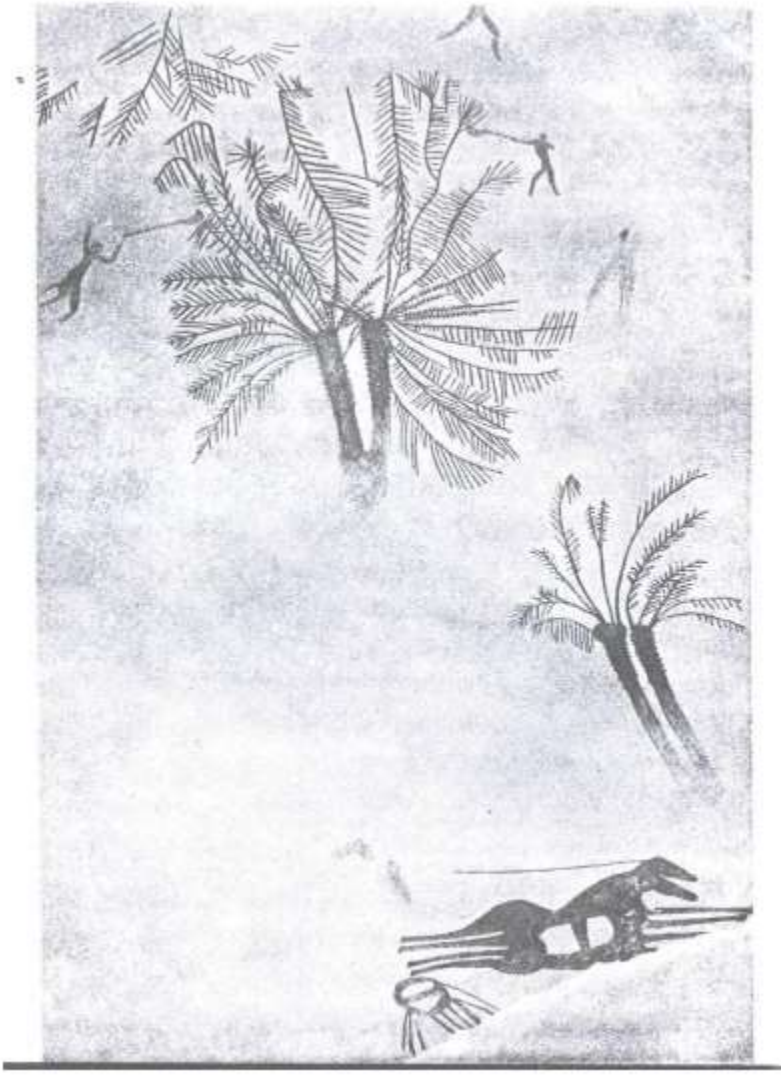

الملحق رقم (05): صور الحيوانات في المرحلة القرطاجية

عن:م.ص.غانم،مواقع وحضارات.....
المرجع السابق،ص.164.

الصورة: ب
عن: J.Hureau,op.cit.,p.105.

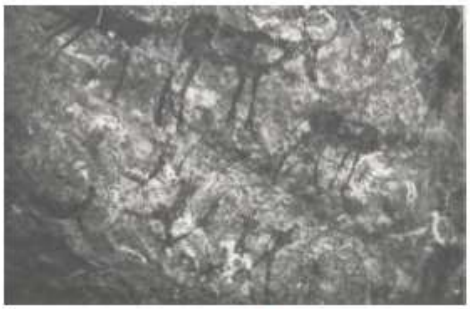

الصورة: ج
عن: E.F.Gautier,op.cit,Pl. II.

الصورة :د
عن: E.F.Gautier,op.cit,Pl.LX.

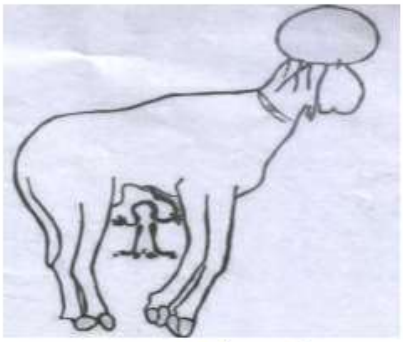

الصورة :هـ
عن: محمد الصغير غانم، المرجع السابق،ص.154.

الصورة: و
عن: E.F.Gautier,op.cit,Pl.VIII.

الصورة أ :رسم صخري لقطيع من الجاموس بجانت.
عن:.E.F.Gautier,Le Passé de L'Afrique du Nord,Payot,Paris,1952,Pl.X

الصورة ب :رسم صخري لبقرتين تتوسطهما زرافة بوادي جارات.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة .....ا.

الفصل التمهيدي
الموقع وأصل التسمية

أولا: الموقع وأصل التسمية 1-16

1-الموقع : 1

ا-جغرافية بلاد المغرب حسب هيرودوت Herodotus 2

ب جغرافية بلاد المغرب حسب سترابون (Strabon) 2-3

ج جغرافية بلاد المغرب القديم حسب بلينوس الاكبر zepits plims.....3

د جغرافية بلاد المغرب حسب سالوس (SALLUSTE) 4-5

2-أصل التسمية 5-6

أ-اللوبيون: 6-7

ب- إفريقيا : .....7_8

ج- البربر: .....8_9

د-بلاد المغرب: .....10_13

هـ- التحتو.....11

و-التمحو: .....12_13

م-الليبو: 13-14

ن-المشوش .....14_16

الفصل الأول
الوسط الطبيعي والبشري

أولا : الوسط الطبيعي (جغرافي) .....18_28

ا-التضاريس : 18

ب-سهول داخلية : 19

ج-الهضاب : 20
د_الجبال ..... 20_21
هـ-المناخ: ..... 21_23
1-سلسلة الاطلس الصحراوي 23
-تضاريس الصحراء 24-28
ا-الاحواض المنخفضات : 24
ب-السهول الصحراوية : 24
ج-الهضاب الصحراوية 24
د-الجبال 24-26
ا-المناخات الاستوائية : 26
ب-المناخات المدارية : 26
ج-المناخات المتوسطة : 27-28
د-المناخات الصحراوية : 28
ثانيا : الوسط البشري 27-38
أصل السكان : 28-30
ا-المور (Maure)..... 30
ب-النوميديون : 31
ج-الجيتول (Gétules) 31-32
ثالثا :القبائل الليبية في المصادر المصرية 32-33
1-اللوبيون في مصادر المصرية القديمة (2686 ق.م -2181 ق.م) 32
-اللوبيين في العهد الثيني..... 32
ا-صلاية الأسود..... 33
ب-صلاية تحنو 33
ج-صلاية نعرمر 33
اللوبيين في مصادر الدولة القديمة(2686ق.م-2181ق.م..... 33-35

ا-نص الملك سنفرو 34
ب-نص الملك ساحور 34
ج-نصوص حرخوف 34
الاول 35
الثاني 35
2-القبائل اللبية في المصادر الكلاسيكية : 35-37
1-الليبيون في المصادر الكلاسيكية 35
2-1قبائل بدو الرعاة 35
ا-الادير ماشيد..... 36
ب-جليقام 36
ج-الاسبيت 36
د-المارمايداي 36
هـ-اوشخير 36-37

الفصل الثاني
نشأة الزراعة في المغرب القديم

اولا: بدايات الزراعة في المغرب القديم 39-43
1-الملامح الاقتصادية للعصر الحجري في المغرب القديم: 39
ا-مرحلة الجمع والالتقاط: 39-40
ب-استئناس الحيوانات. والتدجين الزراعة..... 40-43
ثانيا: اصول قبائل المزارعة: 43-44
1- الزراعة في الواحات 44-46
ا-اصول الزراعة في الواحات..... 44-46
-منظومة الري..... 46
-الري بمياه الابار..... 46-47
الري بمياه الفقارات 47-48

ب –منظومة الري في الواحات : 46
ثالثاا : توسع قرطاج وملكيات الأرض الزراعية في بلاد المغرب القديم 48-65
ا–بتوسع قرطاج في بلاد المغرب القديم : 48-52
ب–ملكية الأرض الزراعية : 52
ج–ملكية الارض والسكن الريفي 53-55
رابعا :الانتاج الزراعي في قرطاج : 55-56
1–الانتاج النباتي 56-64
–الحبوب 56-58
ا–الاشجار المثمرة 58-59
ب– الكروم 59-60
ج–الزيتون 60-61
د–التين 61-62
هـ–الرمان :.....62
و–اللوز 62-63
ن–نخيل التمور 63
–الخضر 63-64
–نباتات الصناعية 64

الفصل الثالث

الزراعة في نوميديا

اولا:عوامل نجاح سايسةماسينيسا الزراعية.....68-70
1–العوامل الداخلية 70
ا–شخصية ماسينيسا 70
ب–الاستقرار السياسي 70-71
ج–الظروف الطبيعية الملائمة 71
د–اهتمامه الشخصي بالفلاحة .....71-72.

هـ-تامين الاراضي الزراعية 72
و-استصلاح الاراضي 72
م-توفر اليد العاملة 72
2-العوامل الخارجية 73
ا-ضعف قرطاج 73
ب-الارث البوني 73
ج-مساندة الرومان له 73-74
ثانيا :ملكية ووسائل الانتاج 74-80
1-الملكية الزراعية 74
ا-الفرضية الاولى 74
ب-الفرضية الثانية 75
ج-االفرضية الثالثة 75-77
2-وسائل الانتاج 77-78
ا-الالات الزراعية 79-80
ب-وسائل التخزين 78-79
ج-ادوات الطحن 79-80
ثالثا :نتائج سياسة ماسينيسا الزراعية 80-82
3-تثبيت السكان 81
ا-تاسيس المناطق الحضرية ..... 81.
ب-تثبيت العقار الفلاحي والملكية الزراعية 81
ج-توفير الامن 81
د-تحديدمسار تحرك القبائل الرعوية 82
هـ-تامين وحماية الرعايا الجدد من المزارعين 82
ذ-تحقيق الامن الغذائي ..... 82.
ر-تنشيط التجارة الداخلية 83

ز-ظهور تجارة بينية بحرية .....83.
ش-انبعاث تجارة خارجية نوميدية.....83
2-تطور العلاقات النوميدية مع دول البحر المتوسط.....84
ا-التطور الاقتصادي والاجتماعي لنوميديا.....84
ب-اندماج النوميدين 84
ج-استقرار الحكم في العرش النوميدي 85
د-تاسيس اقتصاد قائم على الزراعة.....85
هـ-بروز الشخصية النوميدية 85-86
ن-تنظيم ادارة المملكة.....86-87
ثالثا:الانتاج النباتي في نوميديا 87-94
ا-الحبوب.....87-89
1-اشجار مثمرة 89-90
ا-الزيتون.....90-91
ب-التين.....90-91
ج-الكروم 92-93
د-نخيل التمور.....93-94
2-الخضر 94-96

الفصل الرابع
الإنتاج الحيواني في بلاد المغرب القديم

أولا: الإنتاج الحيواني في قرطاج 98-101
أ –الحصان.....98 :
ب –الأبقار.....98-99
ج- الضأن والماعز.....99
د- تربية النحل.....99-100
هـ - الصيد البحري.....100-101

ثانيا: الإنتاج الحيواني في نوميديا.....102-111
أ- الخيول النوميدية: 102-103
-صفات الحصان النوميدي 103-104
ب-الضأن والماعز 104-105
ج-الأبقار.....105
د- تربية النحل.....105
ثالثا: النشاط الرعوي.....107-108
ا- 108
ب-لأبقار : 109
ج-الأفيال 109-110
د-الفرس البربري.....110-111
خاتمة.....113-115
قائمة المصادر والمراجع.....117-123
الملاحق.....125-130
الفهرس.....131-137

الملخص:

تعتبر دراسة موضوع سكان بلاد المغرب القديم عموماً من المواضيع المهمة والجديرة بالطرح والمعالجة لكونها تهتم بالظاهرة الاجتماعية ودراسة تحركات الأشخاص وفاعليتهم ، وقد جاءت الإشارة إلى سكان بلاد المغرب القديم في المصادر التاريخية بمسميات عدة اختلفت وتباينت بحسب توجهات المؤرخين وميولاتهم الشخصية ، ومنها الليبيون والأفريقيون والبربر والأمازيغ. غير أن ذلك المجتمع وبغض النظر عن تلك المسميات اتسم بطابع قبلي تقليدي شأنه في ذلك شأن المجتمعات القبلية لشعوب العالم القديم، ومن بين أسماء تلك القبائل : التحنو والتمحو والليبو والمشوش في المصادر المصرية ، والجيليجامي والناسامون والجرامنتش في المصادر الكلاسيكية الإغريقية والرومانية وغيرها.

وتعد الفترة القرطاجية من أزهى الفترات التي شهد فيها ذلك المجتمع ظاهرة الامتزاج السوسيولوجي (الاجتماعي) والحضاري وذلك بظهور فئة جديدة لم تكن معروفة من قبل فئة البونيين les punique)التي تكونت نتيجة التزاوج الحاصل بين المجتمعين الليبي هي المحلي و القرطاجي الوافد وميلاد حضارة جديدة عرفت بـ "الحضارة البونية " و التي تشكلت نتيجة الانصهار الحضاري وتنامي ظاهرة التأثير والتأثر التي انعكست على مختلف مستويات الحياة الدنيوية والدينية ومن هذه الأخيرة ظهور الثنائية بعل حمون و تانيت على قمة هرم الآلهة ، وبالمقابل اندثرت أسماء الهات أخرى كانت تحتل الصدارة في مجتمعاتها من قبل

Résumé :

L'étude de la population de l'ancien Maghreb est un sujet important qui mérite d'être abordé car il concerne le phénomène social et l'étude des mouvements et de l'efficacité des personnes. La référence aux habitants de l'ancien Maghreb dans les sources historiques varie selon les orientations et les tendances personnelles des historiens, y compris les Libyens, les Africains, les Berbères et les Amazighs. Cependant, indépendamment des noms, cette société a un caractère tribal traditionnel, comme l'ont fait les communautés tribales des peuples du vieux monde. Parmi les noms de ces tribus sont : enrichissement, effacement, lipo et confus dans les sources égyptiennes, geligami, Nasamun et Gramnich en grec, romain et d'autres sources classiques. La période carthaginoise est l'une des plus belles périodes où cette société a été témoin du phénomène de mélange sociologique. (Social) et Civilisationnel par l'émergence d'une nouvelle catégorie non connue auparavant par le Buni (les punique, formé à la suite de l'accouplement entre les deux communautés libyennes, est le local et le Carthaginois entrant et la naissance d'une nouvelle civilisation connue sous le nom : Le phénomène d'influence et d'impact qui a été reflété à divers niveaux de la vie mondaine et religieuse, y compris l'émergence du bilatéralisme avec protectionnisme et tanit au sommet de la pyramide des dieux, et en contraste les noms d'autres qui étaient à l'avant-garde de leurs sociétés ont été démantelés.

Abstract:

The study of the population of the ancient Maghreb is an important topic that deserves to be addressed because it is concerned with the social phenomenon and the study of the movements and effectiveness of persons. The reference to the inhabitants of the ancient Maghreb in historical sources varied according to the orientations and personal tendencies of historians, including Libyans, Africans, Berbers and Amazighs. However, regardless of the names, that society has a traditional tribal character, as have the tribal communities of the peoples of the Old World. Among the names of these tribes are: enrichment, erasure, lipo and confused in Egyptian sources, geligami, Nasamun and Gramnich in Greek, Roman and other classical sources. The Carthaginian period is one of the finest periods in which that society has witnessed the phenomenon of sociological mingling. (Social) and Civilizational by the emergence of a new category not previously known by the Buni (les punique, formed as a result of the mating between the two Libyan communities, is the local and the incoming Carthaginian and the birth of a new civilization known as: The phenomenon of influence and impact that has been reflected at various levels of worldly and religious life, including the emergence of bilateralism with protectionism and tanit at the top of the pyramid of the gods, and in contrast the names of others who were at the forefront of their societies have been dismantled.